بريطانيا وابن سعود

محمد علي سعيد



منظمة الاعلام الاسلامي
٢٨٣

بريطانيا وابن سعود

محمد علي سعيد



منظمة الاعلام الاسلامي
٢٨٣



الكتاب : بريطانيا وابن‌سعود .

المؤلف : محمد علي سعيد

الناشر: معاونية العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الاسلامي

الجمهورية الاسلامية في ايران ــ طهران ــ ص . ب ١٣١٣ / ١٤١٥٥ .

التاريخ : الطبعة الثانية ١٩٨٧ م / ١٤٠٨ هـ

المطبعة : سبهر ــ طهران

طبع منه: ١٠٠٠٠ نسخة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

واجه الاسلام منذ نشوئه وحتى يومنا هذا نشاطاً محموماً ، ومؤامرات بغيضة ، وكيداً خبيثاً ، لإخماد جذوته والوقوف امام مسيرته التي أرادها الله تعالى أن تصل بالبشرية جمعاء الى خيرها وسعادتها وتحقيق مطامحها التي فيها رضاه سبحانه ، ولتكون كلمته هي العليا وكلمة الشرك والنفاق والكفر هي السفلى .

ولقد سعى طواغيت الكفر والنفاق بكل ما أوتوا من قوة وإمكانات للوقوف امام نشر الاسلام وإعلاء كلمته وايصالها الى المحرومين والمستضعفين الذين يرزحون تحت ظلمهم وجبروتهم وعذاباتهم ، ابتداء بأبي جهل وأبي سفيان عند بزوغ الاسلام ، ووصولاً الى قوى الاستكبار العالمي وعملائهم في يومنا هذا .

وقد كانت أساليب الاستكبار وأعوانه متعددة ومختلفة وخبيثة في صراعهم مع الاسلام والمؤمنين . ومن تلك الأساليب ايجاد أنظمة عميلة للاستعمار ، مؤتمرة بأوامره ، منفذة لنواياه الخبيثة ، ومؤطرة بالاسلام وهي

حرب على الاسلام والمسلمين ، تفرق كلمتهم ، وتشق وحدتهم ، وتسعى لكل ما فيه خدمة لاسيادها وتشجعه ، وتفتح الباب على مصراعيه لينهب هؤلاء الاسياد خيرات الأمة الاسلامية .

لا نريد ان ندخل في التفاصيل اكثر ولكننا نحيلك ــ عزيزي القارىء ــ الى الكتاب الذي بين يديك لترى فيه كيف خلقت بريطانيا بخبث نظاماً عميلاً لها وخادماً مطيعاً ذليلاً ، ينفذ سياساتها الماكرة والخبيثة في المنطقة ، لا بل وفي العالم أيضاً . وسوف ترى كيف اتصلت بريطانيا بابن سعود الجائع الطريد والمتلهف للزعامة والحكم ، وكيف اتفقت معه ــ بعد أن وجدت فيه ضالّتها ــ على الخطوط العريضة التي سيتم على ضوئها إيصاله الى كرسي حكم الحجاز والجزيرة العربية برمتها ، وهذا ما تمَّ فعلاً بالخبث والمكر اللّذين يتصف بهما الانجليز . فقد أمدوه بالمال الطائل والسلاح الكثير والذخيرة والعتاد ووسائط النقل حتى بسط نفوذه على الحجاز والجزيرة ، وأصبح حاكماً مطلقاً عليهما بعد ان اطلقت عليه بريطانيا الألقاب المزخرفة كـ (صاحب الجلالة) و(سمو الأمير) و(خادم الحرمين) وأسمت الحجاز والجزيرة العربية بـ (المملكة العربية السعودية) .

وبعد ان استتب الأمر لابن سعود ارتدى لباس الاسلام زوراً وبهتاناً ، ورفع لواءه افتراءً ، وأدّعى الدفاع عنه كذباً ، وتاريخ هذه العائلة الماكرة شاهد على ذلك . فقد مارست كل الأدوار التي تطعن بالاسلام وبمبادىء الأمة الاسلامية ومقدساتها وحتى اهتماماتها السياسية . واستمرت هذه العائلة بتمثيل هذه الأدوار وتنفيذها كما أرادت بريطانيا ومن بعدها أميركا . وذلك لأن الهيمنة الأميركية على الحجاز والجزيرة جاءت بعد أن أنهكت بريطانيا في الحرب العالمية الثانية وأصبحت لا تقوى على اسناد نظام ابن سعود ودعمه ، فسلّمته وما يحكم لقمة سائغة الى السيد الجديد اميركا ، وعندئذ بذل آل سعود كل ما يستطيعون من أجل الحفاظ على خدمتهم لأميركا وعمالتهم العريقة لها ، حتى وصل بهم الأمر الى أن ينتهكوا بفظاعة

أقدس الحرمات عند الله إرضاءً لاميركا ، وذلك بالاعتداء الصارخ والظالم والاثيم على حجاج بيت الله الحرام وهم يسيرون في شوارع مكة المكرمة يردِّدون هتافات البراءة من المشركين والكفار، وهتافات الموت والخزي لأعداء الاسلام والمسلمين وعلى رأسهم اميركا واسرائيل.

ليس من العجب ان يرتكب آل سعود هذه المجزرة الرهيبة بحق حجاج بيت الله الحرام وفي البلد الحرام وفي الشهر الحرام والتي راح ضحيتها قرابة الأربعمئة شهيد والآلاف من الجرحى الابرياء الذين لا ذنب لهم سوى انهم اعلنوا البراءة من المشركين كما يأمرهم القرآن الكريم وسوف ترى ـ ايها القارىء اللبيب في هذا الكتاب ـ ان حكام الحجاز هؤلاء أنفسهم كانوا قد منعوا الحجاج الفلسطينيين وقادتهم عام (١٩٣٧م) عندما وفدوا ايام الحج الى مكة المكرمة ، منعوهم من ايصال صوت الثورة الفلسطينية الاسلامية (والتي كانت مشتعلة في فلسطين ضد الاستعمار الانجليزي عام ١٩٣٦ وحتى ١٩٣٩م) الى بقية الحجاج المسلمين ، منعوهم بخبث من الاتصال بالشخصيات الاسلامية ووضعوهم تحت الرقابة ، ومنعوهم من توزيع النشرات والبيانات التي يستنهضون بها المسلمين جميعاً لنجدتهم ومؤازرتهم وكانوا قد جلبوها معهم من فلسطين الثائرة.

هكذا تتكرر أفعالهم الاجرامية والمراوغة لتؤكد عمالتهم العريقة وخدمتهم المتفانية لبريطانيا واميركا وحلفائهما.

نعم ، نفذت المجزرة بعد أن عجز الاستكبار العالمي عن احتواء الثورة الاسلامية والقيم التي تحملها ، فكانت المجزرة الرهيبة واحدة من مخططاته الظالمة لايقاف مسيرة هذه الثورة الاسلامية المباركة ومحاصرتها ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

فإلى مطالعة هذا الكتاب نتركك عزيزي القارئ .

معاونية العلاقات الدولية

في منظمة الإعلام الاسلامي

مقدمـــة

مع بـدايـة الـقـرن الـعـشرين أضحت الامبراطورية البريطانية سيدة الخـلـيج ان لم نقل سيدة الشرق دون منازع ، وكانت تعد عدتها وتتحين الـفـرصة لاطلاق رصاصة الرحمة على الامبراطورية العجوز والرجل العجوز (الدولة العثمانية) ..

في هـذه الا ثناء كان هم بريطانيا اكتساب أكبر عدد من الاصدقاء والحـكـام وشـيـوخ الـقـبـائـل ولـتـوقع اتفاقيات ثنائية معهم تكرس فيها سيطرتها عليهم عن طريق المساعدات والرواتب الشهرية والاسلحة ، في نـفـس الوقت تسيطر على الموانىء والمرافق التجارية لحماية سفنها الذاهبة للهند ثم ما لبثت ان وضعت فلولاً من قواتها في الاراضي الخليجية علامة على اسـتـعـمـارهـا الـعـسكري المباشر.. وهكذا كانت أغلب مشيخات الخليج بما فيها ايران وجنوب العراق تحت السيطرة الانجليزية المباشرة .

كـان هـذا وضع مشيخات الخليج ، أما وضع الجزيرة العربية آنذاك فـيـمـكـن تـلـخيصه بالتالي : كان الشريف حسين مسيطراً على ما يمكن

تسميته اليوم (بالمنطقة الغربية) ــ (مكة ــ جدة ــ المدينة ــ الطائف) ــ والشريف حسين كان متحرراً من قبضة السلطات العثمانية وكان ولاؤه لآل عثمان اسمياً بينما كان يعمل لتقوية العلاقات مع الانجليز آنذاك .. أما الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية فكان خاضعاً للنفوذ البريطاني المسلح الذي يضمن حماية السفن البريطانية المارة عبر مضيق باب المندب والمتجهة الى الهند .. وشرق الجزيرة (الاحساء والقطيف) كان خاضعاً للحماية التركية آنذاك .

أما أواسط الجزيرة (نجد وما حولها) فكانت تحت سيطرة ابن الرشيد الذي هزم السعوديين وأرغمهم على الهرب الى الكويت ، وابن الرشيد يميل الى تقوية علاقاته مع الاتراك ، وكان مدعوماً منهم للوقوف أمام مطامع السعوديين .

الفصل الأول

العلاقات
السعودية البريطانية

التأسيس
غرس العمالة في الكويت

وكما أسلفنا كانت نجد تحت سيطرة ابن الرشيد وكان آل سعود يعيشون في الكويت ، وبرغم ان علاقة الاتراك بحاكم الكويت آنذاك (محمد الصباح) جيدة ، إلا أن الاتراك رأوا ان وجود آل سعود في الكويت لا يهدد حليفهم ابن الرشيد ولهذا كان حاكم الكويت وحكومة الاتراك تساعدهم ببعض من المال للعيش منتظرة الايام القادمة فلربما احتاجت للامير عبدالرحمن السعود في مهمة داخل نجد ..

ولم يرفض عبد الرحمن المساعدة بل كان يلح في طلبها في رسائل بعثها للوالي التركي على العراق .

كان لحاكم الكويت (محمد) أخ يدعى مبارك وكان على خلاف معه فسافر الى (بومباي) في الهند التي كانت مستعمرة بريطانية ، وهناك قضى عدة سنوات من عمره في التجارة إلا أنه وفي بداية تواجده في الهند اتصل بالمكتب الهندي التابع للمخابرات البريطانية وهناك جند كعميل بريطاني حيث وضعتا أموال طائلة تحت تصرفه وكان يجد المال في أي

وقت يشاء وحين يسأل عن مصدر الثروات يقول : ان كرم الله لا حدود له !! (١)

وعاد مبارك الى الكويت عام (١٨٩٧ م) فوجد عبدالعزيز ذو صفات جيدة فهو ذكي ويحب المغامرة ، ولا غربة في أن يحيط مبارك الصباح عبدالعزيز وان يكيف عجينته حسب متطلبات أسياده الانجليز وكان يقول في نفسه (ان لهذا الصبي خامة جيدة ومن الممكن أن يجعل منه شيئاً كبيراً) (٢).

وتلقى عبد العزيز خلال سنتين (١٨٩٧ ــ ١٨٩٩) تربية وتعليماً في فنون العلاقات ، وأدخله مبارك الصباح المدرسة وكان عمره آنذاك (١٨ سنة) وتقدم عبدالعزيز خطوة حين عينه مبارك سكرتيراً له و بدا باحاطة عبدالعزيز علماً ببعض أنشطته ثم جعله يحضر مقابلا ته الخاصة ..

وعن هذا الطريق قابل حشداً من عملاء الدول الاجنبية وخصوصاً الانجليز الذين كانت علاقة مبارك بهم قوية .. (٣)

في هذه الا ثناء فكرت بريطانيا بتنفيذ انقلاب عسكري على حاكم الكويت آنذاك لاحكام السيطرة الانكليزية على الكويت وجعلها محمية تابعة لها وطرد الا تراك منها ، ولا ريب في ان هذا الامر (السيطرة على الكويت و بالتالي على الخليج) في غاية الاهمية لمستقبل الصراع مع الدولة العثمانية .

من هنا قام مبارك (عميل الانجليز) بانقلاب على أخيه وقتله بنفسه وأعلن نفسه حاكماً ، وكانت حجة الانقلابيين ان الحاكم أهان مباركاً ، وهذا ليس إلا تبرير واه وساذج .

وتعزز موقع عبد العزيز وأبيه بعد الانقلاب فقربهم مبارك ووضع عبدالرحمن على رأس حملة ضد ابن الرشيد ، كما وضع تحت تصرف ابن

سعود ــ عبدالعزيز ــ ألف مقاتل لغزو الرياض ووقعت معركة الصريف (١٩٠١م) التي هزم فيها مبارك هزيمة منكرة وتراجع الى الوراء كثيراً حتى وصل ابن الرشيد الى الكويت ، واحتل بعض أطرافها .

وهنا تذكر مبارك حماته الجدد ــ الانكليز ــ فأبرق الى بوشهر (الميناء الايراني المعروف) والخاضع للسيطرة الانجليزية يستنجدهم .. (٤) فظهرت بارجة بريطانية عند فرضة الكويت ووجهت مدافعها نحو المدينة ثم أرسل قائد البارجة الحربية زورقاً الى البر وعرف من يلزم بأن مباركاً هو صديق صاحب الجلالة البريطاني وان بريطانيا قد وضعته تحت حمايتها ، وانها لن تسمح بطرده من مدينته . ثم أرسل الضابط البحري الانجليزي مندوبين الى ابن الرشيد يطلبون اليه سحب قواته من المنطقة . (٥)

وهكذا تراجع ابن الرشيد بعد تراجع الاتراك ونجا ابن سعود كما نجا مبارك من فتك ابن الرشيد .

بداية الغزو

لا شك ان عبد العزيز كان طموحاً ومغامراً وذا عقلية توسعية وسلطة استبدادية ، كما اننا لا نشك في ان له أطماعاً في السيطرة على كل الجزيرة بل تتعداها الى دول عربية أخرى (الكويت ــ قطر ــ البحرين ــ العراق ــ اليمن .. الخ) .

لكن الطموحات والاطماع والاستعدادات النفسية لعبدالعزيز لا يمكن أن تؤهله بين لحظة وأخرى لان يصبح من لا شيء ملكاً على أكثر من مليوني كيلومتر مربع وخصوصاً اذا ما عرفنا التركيبة الاجتماعية القبلية السائدة آنذاك في أرض الجزيرة العربية .

ويمكننا القول و بكل ثقة ان الانتصارات التي حققها ابن سعود ما كانت لتجد سبيلها الى الواقع لولا الدعم الانجليزي المستمر مادياً وعسكرياً .. من هنا فاننا لا نرى في انتصارات عبدالعزيز شيئاً خارقاً للعادة كما حاول كثير من الكتاب المرتزقة تصوير ذلك فالتقاء المصالح البريطانية في شخص له كفاءات لابأس بها ونزعة مغامرة كانت كفيلة بتحقيق ذلك .

و ينقل (وليمز وارمسترنج) في كتابه (ابن سعود) والذي ترجمه عبدالعزيز على نفقته (٦) : (وكان عبدالعزيز بن السعود لا يملك و والده سوى ذلك الجمل الذي ركبه من الكويت عام (١٨٩٧ م) قاصداً به غزو الرياض ، وكان الجمل الذي ركبه ابن سعود جملا مسناً أجرباً مصاباً بعرج في احدى سيقانه فأوقعه في الطريق مما اضطر راكبه للسير على قدميه حتى مرت به قافلة أرجعته الى الكويت ، وكانت قصة الجمل من القصص المضحكة التي يتحادث بها أهل الكويت وكانت تلك هي محاولة ابن سعود الاولى لاحتلال الرياض ، مما جعل الانكليز يدركون مدى تصميمه ، و يتفانون لدعمه بالمال والسلاح والرجال) و يقول : (ان هذا الاصرار الذي وجده المكتب الهندي في عبدالعزيز هو ما دفعهم لمساعدته إذ وجدوا فيه ما لم يجدونه في سواه) .

بعد معركة الصريف وخروج مبارك الصباح منكسراً جاء عبدالعزيز اليه يحثه لمقاتلة ابن الرشيد ، ومع ان مباركاً يميل الى مقاتلة ابن الرشيد ويحلم بالسيطرة على نجد إلا أنه لم يجد دافعاً قوياً نحو الغزو . حينها توجه عبدالعزيز نحو الانكليز ، فاتصل بعملاء من القنصلية البريطانية وسألهم تقديم العون له .. لقد كان مبارك موضع ثقتهم في الكويت و بفضله أقاموا محمية هناك و بواسطته اتصل عبدالعزيز بهم . فلماذا لا توكل اليه مهمة مماثلة في نجد ؟ على غرار المهمة التي قام بها مبارك

بـانـقـلابـه على أخـيـه ؟ وهـو في نـفـس الـوقـت عـدو لـلا تـراك أعـداء الانجليز . (٧)

أثـار طـلـب عبد العزيز اهتمام المخابرات البريطانية كثيراً فأوعزت لمبارك الصباح أن يساعده للقيام بانقلاب مماثل في الرياض وفعل ما أمر بـه وحـث ابـن سـعـود لـلاسـتيلاء على الرياض فوجده أشد منه رغبة في ذلك . (٨)

ان نـجـد تمثل المنطقة الوحيدة البعيدة عن السيطرة الانجليزية وتدين بـالـولاء لابـن الـرشـيـد الموالي للا تراك ، ولهذا كانت نظرة بريطانيا هي زعزعة الوضع القائم في نجد .. ولكنها لم تكن تتوقع من عبدالعزيز أكثر من ازعاج الا تراك .

وكـما كان لانجلترا أطماع كان لعبدالعزيز ذاته طمع في أن يسيطر على الـريـاض ، وابـن الـصـبـاح كـان يـفـكـر ان كل انتصار لعبدالعزيز انتصار لشخصه وتوسيع لمملكته !!

وهـكـذا تـلاقـت هذه الاطماع الثلا ثة لتعد عدة بسيطة قوامها يزيد على أربـعين شـخـصـاً ، كـي لا تـثـير انـتـباه أحد ، وساروا متوجهين الى الـريـاض وهـناك قاموا بانقلابهم الذي أدى الى قتل ابن عجلان حاكم الرياض والسيطرة عليها كما هو معروف .

وفي عـام (١٩٠٢م) وضـعـت اللبنة الاولى للحكم السعودي باشراف بريطانيا العظمى سيدة الشرق والغرب آنئذ .

التوسـع

وكـمـا كـان لـبـريـطانيا دور أساسي في تكوين شخصية عبدالعزيز وتـأسـيـس حكمه ، كان لها الفضل الاول في توسيع رقعة سيطرته وجعل عشرات من القبائل تدين له بالولاء .

ويمكننا تقسيم الدعم للملك عبدالعزيز في هذه المرحلة الى الاقسام التالية :

أ / الدعم المادي .

ب / الدعم العسكري .

ج / مواجهة المعارضة .

د / التوجيه والتنظيم وافادته بالتجارب والخبراء .

كان الملك عبد العزيز يتلقى راتباً شهرياً من وزارة المستعمرات البريطانية شأنه شأن غيره من شيوخ الخليج .

ولما رأت بريطانيا ان ابن سعود قد استطاع تثبيت حكمه في الرياض بادرت الى الاتصال به . وعقدت سلسلة من الاتصالات السرية كان يزود خلالها برزم من الجنيهات الذهبية وقد توجت هذه اللقاءات بلقاء الكابتن شكسبير المندوب الانجليزي في الكويت عام (١٩١٣ م) مع عبدالعزيز في الرياض وكان الغرض كما يقول فيلبي : هو تمثيل بريطانيا في بلاطه (٩) .. وكانت مهمة شكسبير أن يحشد قوى عبدالعزيز وابن الرشيد بأمر من بريطانيا ضد الاتراك ، ولكنه لم يستطع أن يثني ابن الرشيد المدعوم من تركيا ، فحصر جهده في عبدالعزيز معتبراً مقاومة ابن الرشيد سداً لمنع النفوذ التركي والالماني من التسلل الى قلب الجزيرة العربية . (١٠)

وحين أعلنت الحرب العالمية الاولى كان شكسبير لايزال موجوداً في الرياض وحينها وصل الى الرياض (طالب النقيب) يدعو ابن سعود الى دعم الاتراك والوقوف الى جانبهم فاعتذر عن ذلك ، وأرسل الاتراك مرة أخرى وفداً من بغداد برئاسة محمود شكري الآلوسي فلم يثن ذلك عبدالعزيز ، الذي برر عدم اشتراكه بأن الانجليز يحتلون الخليج ويملؤونه بسفنهم وأساطيلهم وجيوشهم ، موضحاً خوفه منهم . (١١)

إلا أن السبب الرئيس في عدم اشتراك ابن سعود هو وقوفه الى جانب بريطانيا وخوفه من فقدان الدعم المادي والعسكري ، اضافة الى ذلك كان شكسبير نفسه يحث ابن سعود على عدم مساعدة الا تراك ويمنيه بدعمه ومساعدته للقضاء على ابن الرشيد حليف الا تراك ..

شكسبير القائد

في هذه الا ثناء كان ابن الرشيد يعد العدة من قبائل شمر للقضاء على ابن سعود الذي بدأ بدوره في استنفار القبائل والاخوان وتوجه بهم بقيادة الكابتن شكسبير، حيث التقى الجمعان عند جراب وسميت المعركة بمعركة جراب .

ان قيادة شكسبير لقوات عبد العزيز وتنظيم صفوفها دليل واضح على الدعم الانجليزي العسكري والسياسي لابن سعود ، ولاشك ان شكسبير يعرف المقدرة العسكرية للاخوان و يعرف نواقص هذه القوات ، ولهذا طلب منذ اليوم الاول لمجيئه الى الرياض من المندوب البريطاني للعراق برسي كوكس ما يحتاجه جيش الاخوان ، طالما انه موكل بتقو ية ابن سعود ودعم توسعه ..

ومما يدل على ذلك ان شكسبير كان قد توقع بأن يكون ابن سعود سيداً للجزيرة ، جاء ذلك في رسالة بعث بها الى كوكس بتاريخ (١٥ مايو ١٩١٣ م) حيث قال فيها : (ان هذا الرجل ــ ابن سعود ــ هو زعيم من أروع طراز عربي وله من الشخصية ما يدفع الى التفكير من انه سيستقل بقيادة الجزيرة العربية اذا توصل الى فرض الوحدة على قبائله ، وهو احتمال وارد جداً كما يبدو لي في مستقبل قريب ..) (١٢)

وتوقع شكسبير ليس مبنياً على وهم فهو يعرف قدرة الاخوان و يعرف النواقص والاحتياجات ، وكما يبدو من هذا المقطع من رسالته يعرف

سبيل توحيد الجزيرة تحت قيادة ابن سعود وهذا ما تشير اليه جملة (فرض الوحدة على قبائله) .

ولقد حاول بعض الكتاب تبرير وجود شكسبير في الحملة فبعضهم قال انه التقى به صدفة وهو في طريقه الى جراب !! والبعض الآخر أوضح ان عبد العزيز كان ممتنعاً لولا اصرار شكسبير.. يقول خير الدين زركلي .(١٣) (ورأى شكسبير عبد العزيز يتهيأ للقيام من الرياض لمعركة ابن رشيد ، فعرض عليه شكسبير أن يكون في جملة فرسان الحملة . وكره عبد العزيز أن يكون في رجاله ضابط أجنبي و يتوسط الجموع وهو بألبسته العسكرية وقبعته الرمادية . فأجابه برقته المعروفة : خير لضيوفنا أن يريحوا أنفسهم من متاعبنا . ولكن شكسبير ألحّ في الرجاء وعرّض له عبد العزيز بمخاطر الحروب البدو ية ، فازداد اصراراً على خوضها) ..

لقد دخل شكسبير المعركة ليس كجندي عادي وإنما كقائد ، وليس صحيحاً انه أراد من مجيئه للمعركة أن يتعرف بنفسه على القيمة القتالية للوحدات السعودية وانه كان يشاهد العمليات الحر بية وهو جالس على كرسي قابل للانطواء و يشرب الشاي بسكينة تامة كما يقول بنوا ميشان . (١٤)

ودارت المعركة (معركة جراب) يوم (٢٥) يناير (١٩١٥ م) حيث قاد شكسبير المدفعية السعودية ،(١٥)ونظم صفوف الاخوان أثناء المعركة ولولاه لكانت قوات ابن سعود في مهب الريح ، و واصل شكسبير القتال وقبل نهاية المعركة قتل برصاص الشمريين وقطعوه بسيوفهم كما قتلوا سكرتيره أيضاً ..

ونجا عبد العزيز من هزيمة محققة بفضل شكسبير، وخرج عبد العزيز متعادلاً مع خصمه برغم خسائره الفادحة ، فكتب رسالة رقيقة الى برسي كوكس المندوب البريطاني في الخليج قال فيها : (كنا ألححنا عليه

ليتركنا قبل القتال ، ولكنه أصر على أن يخوضه قائلا : ان أوامري أن أكون معكم وفي ذهابي مخالفة لشرفي وأوامري ، فبقي فأرجوا ابلاغ أسفي لحكومة جلالة الملك) .

و يفهم من هذه الرسالة انه كانت هناك أوامر من بريطانيا و بالاخص من المكتب الهندي الى برسي كوكس ليبلغ شكسبير بوجوب ملازمة عبد العزيز وتنظيم قواته .

ورد برسي كوكس على ابن سعود في رسالة بتاريخ مارس (١٩١٥ م) جاء فيها : (ان القبطان شكسبير، كان مأموراً قادراً شجاعاً . وفقدانه خسارة حقيقية لنا . ونحن نعلم ان وفاته هي موجب للاسف الحقيقي لسعادتكم كذلك) . و يضيف (فلا يخفى علينا ان سعادتكم بذلتم كمال الجهد من البداية ، تنصحون له حتى يفارقكم قبل مجيئه بالمصادمة مع ابن رشيد من حيث انه كتب الينا قبلاً بذلك المضمون ولكنه قال بأنه كان مخالفاً لاحساساته أن يفارقكم فقط من حيث أن تقع محاربة وانه سيبقى مع جنودكم بصفته ناظراً) . (١٦) والناظر تعني المشرف والرئيس ، فليس من المعقول أن يذهب الى المعركة للنزهة وشرب الشاي والتمتع بمشاهدة المعركة !!

واذا كانت خصائص شكسبير ذات قيمة كبيرة لدى بريطانيا ، وان في قتله خسارة حقيقية لها فلماذا أرسلته الى عمق صحراء نجد ؟ لو لم يكن الهدف الموكل اليه كبيراً وخطيراً !!

لقد كان اهتمام بريطانيا العظمى بعبد العزيز كبيراً الامر الذي حدا بها أن ترسل أفضل رجالاتها المخلصين ليكون مندوباً عند عبد العزيز و يكفي أن نفهم قيمة شكسبير لنفهم قيمة عبد العزيز لدى الانجليز .. يقول (لو يل توماس) في كتابه لورانس في بلاد العرب : (واني أميل الى الاعتقاد بأنه لولا وفاة شكسبير في أول غزوة ، لما كان قدر للكولونيل

لورانس أن يفوز بالشهرة العالمية التي أحرزها ، ولما استطاع أن يدخل دمشق دخول الفاتح الظافر على رأس جيش من الحجاز) وذلك لان شكسبير يعتبر المنافس الطبيعي للورانس والمكتب العربي في القاهرة .

إتفاقية دارين
الجزيرة محمية بريطانية

قبل معركة جراب وقبل اندلاع الحرب العالمية الاولى كانت بريطانيا تعد عدتها للقضاء على الرجل المريض وأرادت أن توقع اتفاقية مع ابن سعود تكون التزاماً عليه بعد الحرب ولكن الاحداث كانت أكثر سرعة فاندلعت الحرب وتلاها معركة جراب .

لم يؤخر توقيع الا تفاق رفض عبد العزيز لمحتواه ومواده ، فبريطانيا تمتلك ورقة رابحة وهي حاجة ابن سعود للدعم الانجليزي قبال خصمه ابن الرشيد وهي الدولة الوحيدة التي لها القدرة في الخليج وتستطيع أن تقف بوجهه في أي وقت تشاء .. لهذا رفض ابن سعود عرض الدعم الفرنسي الذي قدمه المندوب الفرنسي قبل نشوب الحرب في مارس (١٩١٤) على أن يؤمن لها حرية التجارة في العقير أو القطيف ، وعلى هذا الاساس قبل العرض البريطاني الذي يقدم :

١ / خمسين ألف ليرة سنوياً .

٢ / تسليمه ما يحتاج اليه جيشه من الاسلحة . (١٧)

وعلى أثر هذا العرض عقد اتفاق العقير اثر اجتماع بين عبد العزيز والسير (ارثر باريست) المقيم البريطاني في الخليج في مارس ١٩١٤ واتفق معه على أن يقدم لبريطانيا كل مساعدة ممكنة ضد الا تراك ، واعترف ببقاء البحرين تحت سيطرة بريطانيا ، وضمن المحافظة على رعايا الانكليز وتجارتهم في الخليج ، وتعهدت بريطانيا من جهتها حماية

ابن سعود ومنع التعدي عليه من أي طرف .. (١٨)

وجاءت الاتفاقية الاكثر ذلة وخضوعاً للانجليز بعد مقتل شكسبير، حيث تسلم مهامه في الكويت برسي كوكس في نوفمبر ـ تشرين الثاني ـ (١٩١٦م).

وصل برسي كوكس بمعية فلبي الذي رافقه في الحملة على العراق الى العقير في أواخر سنة (١٣٣٤هـ ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م) وهناك التقى بعبدالعزيز ووقع معه في جزيرة دارين المواجهة للقطيف على اتفاقية سميت بمعاهدة دارين. وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كانت الحكومة البريطانية من جهة، وعبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، حاكم نجد والاحساء والقطيف وجبيل والمدن والمراسي التابعة لها، بالاصالة عن نفسه وورثته وخلفائه (١٩) وعشائره من جهة أخرى، راغبين في توطيد الصلات الودية التي مر عليها وقت طويل (٢٠) ما بين الطرفين وتعزيزها لاجل توثيق مصالحهما، فقد عينت الحكومة البريطانية اللفتنت كولونيل السر برسي كوكس المعتمد البريطاني في خليج فارس مفوضاً من قبلها، ليعقد معاهدة مع عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود.

وقد اتفق اللفتنت كولونيل السر برسي كوكس وعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود (المشار اليه فيما بعد بابن سعود) وأبرما المواد الآتية:

١ / تعترف الحكومة البريطانية وتقر ان نجداً والاحساء والقطيف وجبيلاً وتوابعها والتي يبحث فيها، وتعين أقطارها فيما بعد ومراسيها على خليج فارس، وهي بلاد ابن سعود وآبائه من قبل، و بهذا يعترف بابن سعود المذكور، حاكماً عليها مستقلاً ورئيساً مطلقاً على قبائلها،

و بـأبـنائه وخلفائه بالارث من بعده ، على أن يكون ترشيح خلفه من قبله ومـن قـبـل الحـاكـم بـعـده وأن لا يـكون الحاكم المرشح مناوئاً للحكومة البريطانية بوجه من الوجوه ، خاصة فيما يتعلق بشروط هذه المعاهدة .

٢ / اذا حـدث اعـتـداء مـن قبل احدى الدول الاجنبية على أراضي الاقـطـار التابعة لابن سعود وحلفائه ، بدون مراجعة الحكومة البريطانية ، و بـدون اعطائها الفرصة للمخابرة مع ابن سعود وتسو ية المسألة فالحكومة الـبـريـطـانية تعاون ابن سعود ، بعد استشارته ، الى ذلك القدر وعلى تلك الـصـورة اللذين تـعـتـبـرهـما الحـكـومة البريطانية فعاليتين لحماية بلدانه ومصالحه .

٣ / يتفق ابن سعود ، و يعد بأن يتحاشى الدخول في مراسلة أو وفاق مـع أية أمة أجنبية أو دولة ، وعلاوة على ذلك بأن يبلغ حالاً الى معتمدي الـسـيـاسـة مـن قـبل الحكومة البريطانية عن كل محاولة من قبل أية دولة أخرى في أن تتدخل في الاقطار المذكورة سابقاً .

٤ / يـتـعـهـد ابـن سـعـود بـأن لا يـسلم ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر الاقـطـار المـذكورة ولا قسماً منها ، ولا يتنازل عنها بطريقة ما ، ولا يمنح امتيازاً ضمن هذه الاقطار لدولة أجنبية أو لرعايا دولة أجنبية بدون رضى الحـكـومة البريطانية و بأن يتبع مشورتها دائماً و بدون استثناء على شرط أن لا يكون ذلك مجحفاً بمصالحه الخاصة .

٥ / يـتـعـهـد ابن سعود بحرية المرور في أقطاره على السبل المؤدية الى المـواطـن المـبـاركـة ، وأن يحـمي الحجاج في مسيرهم الى المواطن المباركة ورجوعهم منها .

٦ / يـتـعهد ابن سعود كما تعهد آباؤه من قبل بأن يتحاشى الاعتداء على أقـطـار الـكـو يـت والـبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان التي هي تحت حمـايـة الحـكـومـة الـبـريطانية والتي لها صلات عهدية مع الحكومة

المذكورة وألا يتدخل في شؤونها ، وتخوم الاقطار الخاصة بهؤلاء ستعين فيما بعد ..

٧ / تتعهد الحكومة البريطانية وابن سعود على عقد معاهدة أكثر تفصيلاً من هذه على الامور التي لها مساس بالفريقين .

كتب في (١٨) صفر سنة (١٣٣٤) الموافق (٢٦) ديسمبر سنة (١٩١٥م) . (٢١)

(لقد توصل المتفاوضان بسرعة الى هذا الا تفاق ، وأعلن ابن سعود رسمياً وقوفه الى جانب انكلترا وتعهد بصورة قطعية «ألا يهاجم حلفاءها ولا يساعد أعداءها» ، من جهة أخرى وعد الانجليز أن لا تكون ايلولة هذه البلاد موضع مناقشة بعد تقسيم الامبراطورية العثمانية ومنحوه وساماً ، كما تعهدوا بأن يدفعوا له مساعدة شهرية تبلغ خمسة آلاف جنيه استرليني ذهباً ثم زودوه بالسلاح وتعهدوا بتقديم المساندة اذا تعرض لعدوان جديد) . (٢٢)

وغادر ابن سعود عقيراً سعيداً بهذه التسوية التي وصفها فؤاد حمزة أحد مسؤولي وزارة الخارجية السعودية بأنها جائرة ، بينما بررها البعض بأنها شر لابد منه ! ، وقسم ثالث أنحى باللائمة فيها على مستشاري ابن سعود وكأن عبدالعزيز ليس له دخل في الامر(٢٣) !!

مناقشة لبنود المعاهدة

البند الاول : اعترفت بريطانيا بابن سعود حاكماً على أساس الحق التاريخي فبما ان هذه الاراضي كانت قد حكمت في فترة من الزمن من آباء ابن سعود ، فلهذا يعترف به حاكماً عليها (وهي بلاد ابن سعود وآبائه من قبل ، و بهذا يعترف بابن سعود المذكور ، حاكماً عليها مستقلاً ورئيساً مطلقاً على قبائلها) .. وهذا الحق التاريخي يشابه تماماً الحق

التاريخي للصهاينة في فلسطين !!

والاعتراف باستقلالية عبد العزيز لا تخلو من الطرافة ، ففي المقطع المذكور اعتراف بالاستقلال ، بينما الجملة التي تليها (أن لا يكون الحاكم المرشح مناوئاً للحكومة البريطانية بوجه من الوجوه) تخالف مقالة الاستقلال هذه !! لان بريطانيا بهذا الشرط تستطيع اسقاط أي حاكم لا ترغب فيه ، و بالتالي فهي تفرض الحاكم الذي تريده ..

البند الثاني : ان أي حاكم يعتمد على دولة عظمى استعمارية في حماية بلاده لا يمكن أن يسمى مستقلاً .. وفي هذا تتعهد بريطانيا بحماية أملاك ابن سعود من خطر الدول الاجنبية و برغم ان الاتفاق لم يشر الى دولة محددة إلا أن الدولة العثمانية كانت هي المقصودة ، فاذا اعتدت دولة على ابن سعود دون مشاورة بريطانيا فانها ستعينه بقدر تحدده هي ، وما يفهم منه ان الاعتداء الذي يأتي بالاتفاق مع بريطانيا لابأس به ، اذا ما تطلبت مصالح بريطانيا ذلك ، أي في حين خروج ابن سعود على الطاعة الانجليزية .

البند الثالث :

وهذا البند يقصر علاقة ابن سعود مع بريطانيا فقط . ويحد من تحركه واستقلاله ، وأي استقلال هذا الذي يمنع الملك من كتابة رسالة الى حاكم دولة أخرى الا بأمر من بريطانيا ، وأية دولة هذه التي لا يستطيع حاكمها الاتفاق مع الدول الاخرى ، ولو في أمر بسيط ؟!

ان هذا البند يلغي كلية مهمة الدولة ويجعل من عبد العزيز ممثلاً لبريطانيا في الجزيرة العربية ، بل ان المندوب له من الصلاحيات ما يفوق صلاحيات ابن سعود .

وكان قصد بريطانيا من هذا البند هو احتكار الجزيرة وحاكمها ومنع أي تسلل للمنافسين ــ فرنسا مثلاً ــ .

والحقيقة ان كل بنود هذه المعاهدة لا تخلو من الطرافة ، وهذا البند يتضمن جملة طريفة وهي وعد ابن سعود لكوكس بان يبلغهم بأي أتصال يتم من قبل الآخرين به وهكذا يكون ابن سعود سفيراً أو مندو باً لبريطانيا لا اكثر !!

البند الرابع :

وهذا البند لا يحتاج الى توضيح ، فقد أضحت بريطانيا هي المالك للجزيرة والمتصرف الفعلي فيها ، وما عبد العزيز الا واجهة فقط ، بدليل انه لا يحق له التصرف فيها ، وليس هذا فحسب بل والتنازل عنها باعتبارها ليست ملكاً له أو لا اقل تحت تصرفه .

وانما تحت تصرف الانجليز ، وتأتي الجملة الاخيرة لتأخذ مكانها الهامشي (على شرط ان لا يكون ذلك مجحفاً بمصالحه الخاصة) لان كل هذه الالتزامات هي مجحفة بمصالح ابن السعود الذي يشبه وضعه ــ على الاقل ــ وضع طفل محجور على أمواله وممتلكاته !!

البند الخامس :

وهذا البند ظاهره طيب أما القصد الرئيسي منه فهو دعم حليفهم الشريف حسين حاكم الحجاز الذي يعتمد دخله على الضريبة التي يفرضها على الحجاج وحين يكون المسير الى مكة غير آمن تقل نسبة الحجيج و بالتالي يقل الدخل ..

البند السادس :

وهنا يتعهد ابن سعود بالمحافظة على محميات الدولة البريطانية ، أما اذا توسع في اراض تابعة للخلافة العثمانية فلا بأس بذلك !! لان كل توسع لابن سعود توسع لبريطانيا نفسها .

ماذا يقول كوكس وفيلبي

لقد تعرفنا على ما جاء في المعاهدة ، الا ان اجواء المباحثات وطبيعتها غير معلومة ، كما انه بحثت في اجتماع العقير مسألة فلسطين قبل الاحتلال وقبل ان يطلق بلفور وعده المشؤوم .

يقول كوكس (لقد كانت أول مرة لي اقابل فيها اميرنا عبد العزيز بن السعود ، ولقد اعجبت به ولم يخيب ظن احدنا بالآخر وقلت له : انك شخصية قوية ياعبد العزيز ، فرد عبد العزيز بقوله : انتم الذين كونتم لي هذه الشخصية وهذا الجاه ، ولولا بريطانيا العظمى لم يكن يعرف أحد ان هناك شيئاً اسمه عبد العزيز آل سعود ، انني بكم وصلت الى لقب الامير عبد العزيز بن سعود وسوف لن انسى لكم هذا الفضل مدى حياتي وسابقى لكم خادماً مطيعاً منفذاً لما تريدون) و يقول جون فيلبي الذي حضر هذا الاجتماع : ورد برسي كوكس قائلاً : (نحن لم نمنحك لقب ــ أمير ــ فقد كنت أميراً بطبيعتك ، اما اللقب الذي سأقلدك وسامه الآن باسم بريطانيا العظمى فهو لقب ــ السلطان عبد العزيز سلطان نجد والاحساء والقطيف والجبيل) .. فقلده وسام السلطنة البريطانية ــ وقال : وفي المستقبل القريب سنقلدك وسام سلطنة حائل بعد القضاء على خصومنا ثم سلطنة الحجاز ونجد ، لتصبح سلطان نجد والحجاز وملحقاتهما ثم نجعل منك ملكاً بعد تسليمك عسير و بعض الامارات الاخرى لنطلق عليها اسمكم فتصبح (المملكة السعودية) .

وهنا استفسر عبد العزيز وهو يقبل جبين كوكس ، و يده اليمنى ترتعش من شدة الفرح و يردد : (الله يقدرنا على خدمتكم . الله يقدرنا على خدمة بريطانيا ، ماذا تعني بالامارات ياسيدنا برسي ؟) .. فتكلم المستشار عبد الله الدملوجي سابقاً الكولونيل بقوله : ان الكولونيل يعني

بالامارات الاخرى مثل البحرين والكويت وقطر والشام وفلسطين واليمن، فقاطعه كوكس بكلمة حاول فيها اخفاء ملامح الغضب من وجهه بابتسامة استخفاف قائلاً : كلا .. كلا .. انما أقصد نجد وحائل والحجاز والاحساء والجوف، لاننا لا نضمن وقوف آل رشيد أو استمرار الحسين بن علي معنا، ولذلك سننقل الحسين بن علي لنعينه اذا أراد وأولاده ملوكاً على العراق وسوريا، ولكننا نعتقد ان الحسين سيرفض الاستجابة لتعيينه في منصب اصغر مما يتخيله في عقله وحينها سنضطر الى نفيه بعيداً، أما أولاده فنتوقع موافقتهم .

و يقول فيلبي : (و بعد ذلك قرر السير برسي كوكس رفع مرتب السلطان عبد العزيز، بعد ان تظلم السلطان من ضآلة مرتبه عن مرتبته، ورفعه من (٥٠٠) جنيه في الشهر الى (٥٠٠٠)، ومن ثم وضعنا معاهدة للحماية وقعها كل من كوكس وعبد العزيز) (٢٤)

و يقول فيلبي في موقع آخر : (كانت النتيجة العملية لهذه الاتصالات بين عبد العزيز و برسي كوكس، الاتفاق على ان يصرف لعبد العزيز مبلغ خمسة آلاف جنيه كل شهر، على سبيل المساعدة وامداده في الحال باربعة رشاشات وثلاثة آلاف بندقية ومقدار كاف من الذخيرة) (٢٥)

على ان المساعدات لم تقتصر فقط على المال والسلاح بل والخبرات وارسال الخبراء أيضاً .. يقول الدكتور غسان سلامة في كتابه (السياسة الخارجية السعودية) : (كانت لندن تقدم، بالطبع ريعاً سنوياً للملك السعودي منذ عام (١٩١٥م) (٢٦)، وكانت ترسل الخبراء العسكريين ليقاتلوا الى جانبه) (٢٧) منهم الكابتن الذائع الصيت شكسبير واعترف عبد العزيز اكثر من مرة من انه يتسلم الذهب الانجليزي، وكان في بعض الاحيان يضلل اصحابه قائلاً : ان هذا المال ما هو الا جزية

يدفعها الانجليز لنا !! ، وكتب امين الريحاني (٢٨) ــ احد مساعدي ابن سعود ــ في كتابه (ملوك العرب) عن عبد العزيز قوله : (يظن الناس أننا نقبض من الانكليز مبالغ كبيرة من المال ، والحقيقة ان الانكليز لم يدفعوا لنا الا اليسير مما نستحقه للاعمال التي قمنا بها لهم اثناء الحرب و بعدها ، ونحن بيننا و بينهم عهد نحافظ عليه ولو تضررنا في أنفسنا ومصالحنا .. الانكليز مدينون لنا ونحن لا نطلب غير ما كان لآبائنا واجدادنا من قبلنا .. ليعلم ذلك اصحابنا الانكليز) .

ولم تنقطع المعونات الانكليزية أو تتأخر ، واستمرت الى ان قطعت بريطانيا اعانتها عن الدول العربية ابتداء من (٢٣) شعبان (١٣٤٢هـ) (١٩٢٤/٣/٣١م) (٢٩) . و يبدو ان عبد العزيز ومشايخ الخليج قد استثنوا من هذه القاعدة الى ان ظهر النفط كما سيتوضح .

فيلبي صانع العرش

ارى من اللازم التحدث عن جون فيلبي الذي وقع العبءُ الاكبر على شخصة والذي صنع بمعونة اسياده العرش السعودي .

بعد مقتل الضابط شكسبير مندوب بريطانيا في البلاط السعودي في معركة جراب عام (١٩١٥م) ، كانت هناك حاجة ماسة من قبل بريطانيا لدعم ابن سعود وتوجيهه لاستكمال ما بدأه شكسبير، وكانت هذه المهمة تقع في دائرة اختصاص المكتب الهندي الذي يتولى الاشراف على الخليج .

و وقع الاختيار على (هاري سانت جون بريدجر فيلبي) ، الذي درس اللغة العربية حتى أجادها تماماً ، والمتخصص في دراسة العالم الاسلامي ، ثم انضم الى المكتب الهندي وعمل هناك سبعة اعوام (١٩٠٨ ــ ١٩١٥) ، ثم شارك مع السير برسي كوكس في حملته على

العراق واصبح مدير المخابرات هناك ..

كان اول لقاء له مع ابن سعود قد تم في العقير ــ كما ذكرت ذلك سابقاً ــ فوجد فيه تلك الخامة الجيدة التي وجدها قبله مبارك الصباح ، ولما كان الامر قد جاء من لندن بالتوجه الى الجزيرة فقد وجدها فرصة لاتمام الرعاية .

و يوضح فيلبي مهمته قائلاً :

(بعد مصرع قائد جيش عبد العزيز آل سعود .. الكابتن شكسبير على أيدي قوات ابن الرشيد في نجد ــ وصلت رسالة من رئاسة المخابرات الانكليزية في لندن تؤيد وجهة نظر برسي كوكس ــ حينما كنت سكرتيراً له في العراق ــ تحث الرسالة بدعم عبد العزيز آل سعود وتعيين «جون فيلبي» خلفاً للكابتن «شكسبير» وتسليمه كامل المسؤولية للعمل بكل وسيلة تمكنه من دحر خصوم بن سعود .. وكانت الرسالة تلك بداية لترك عملي كسكرتير لرئيس مكتب المخابرات في الجزيرة والخليج ، فقد تركت مهمتي الى مهمة أهم من مهمة السكرتير، تلك هي مهمة الدعم ، والتمويل ، والتخطيط ، لانجاح عبد العزيز آل سعود ، واعادة تنظيم جيشه وتمويله وايجاد ميزانية خاصة له وتسليحه بالذخيرة والسلاح ، واحياء الافكار الوهابية والقيام بايجاد انصار له في كل بلدة وقبيلة وقرية من انحاء جزيرة العرب وايجاد عملاء لنا مهمتهم تزو يدنا بمعلومات عن خصوم ابن السعود الاقوياء مع بث افكارنا بينهم و بث الاشاعات المرجفة في هذه المدن والقبائل والقرى المعادية (٣٠)

وقد ابتدأت هذه المهمة عام (١٩١٦م) تقريباً حيث اخذ يتردد على الرياض بين فترة واخرى ، وانتقل عام (١٩١٧م) الى غزة لمقابلة القائد البريطاني الجنرال اللنبي ــ وذلك قبل احتلال فلسطين ــ ليحتج بقوة ضد منافسه لورانس رئيس المكتب العربي في القاهرة والذي يرى دعم

الشريف حسين وتجاهل ابن سعود ، حيث أكد للجنرال بان الهاشمين غير جديرين بان يلعبوا الدور الذي ينيطه بهم (صانع الثورة في الصحراء) ، وحذر القائد الاعلى لجيش مصر بان لورانس قد راهن على الحصان الخاسر. ان ابن سعود ــ لافيصل ــ (٣١) هو الذي يجب ان يساند !! (٣٢)

بعد احتلال فلسطين ونكث بريطانيا لوعدها باقامة الدولة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين ، وقف الاخير ضد معاهدة سايكس بيكو والتي تضع بموجبها كلاً من سوريا ولبنان تحت الاستعمار الفرنسي .. حينها اي في عام (١٩١٨) اعطى الانجليز ــ رسمياً ــ أمراً للميجر فيلبي بالعودة الى الرياض والاقامة فيها بصورة دائمة على رأس بعثة صغيرة !! (٣٣)

وسرت شائعة على ان فيلبي ترك حكومته وقدم استقالته ليلحق بابن سعود في الصحراء ، ولكن الواقع اثبت ان هذا الأمر ــ ان صح حدوثه ــ ما هو الا اعطاء صورة محسنة له ، وهذا ما حدث بالفعل اذ ما لبث فيلبي ان خطط للحملة التي هاجمت الحجاز الذي وقف حاكمه ضد سياسة الانجليز وخرج عن الطاعة ، واشترك فيها ، وكان الرأس المدبر للمجزرة التي وقعت في تربة والتي راح ضحيتها أكثر من (٣٤) الف شخص ، وكانت خطة فيلبي هي ارهاب اهالي مكة وجدة وبث الرعب والاراجيف في نفوسهم ، وقد صدق حدسه فحين دخلت القوات السعودية مكة لم يكن في الشوارع احد وهذا ما يذكره آل سعود أنفسهم اليوم !!

وبعد احتلال مكة شهد حصار جدة الى ان استسلمت وذكر كل تفاصيله المؤلمة في كتاب بعنوان (اربعون عاماً في القفر) ، ودخل دخول الفاتحين الى جدة بصحبة الملك نفسه عام (١٩٢٦م) .

واقام فيلبي في جدة بعد احتلالها وانشأ شركة لاستيراد السيارات امعاناً في تضليل العامة وزاد على ذلك ان اعلن اسلامه عام (١٩٣٠م) فمنحه عبد العزيز اسم (الشيخ عبد الله) وقام بحجته الاولى في نفس العام.. والمضحك المبكي ان يكون هذا العميل البريطاني إماماً في احدى الصلوات للحرم الشريف (...)

واصبح فيلبي منذ اعلن اسلامه يرافق الركب الملكي في الحج واكثر الاسفار وصرف عبد العزيز له مرتباً ومنحه بيتاً في مكة وآخر في الرياض، كما اعفاه من (ضريبة الدخل)، وكانت كل سفراته بالطائرة تدفعها الحكومة عنه، وسيارته ليست خاضعة للتسجيل. (٣٥)

وفي حين كان عبد العزيز يحول الحديث في مجلسه حين يلمح غترة فيلبي الى موضوع يجوز له سماعه، موهماً الحاضرين بانه لا يثق به كثيراً كان فيلبي يلتقي كل يوم في ديوان القصر الملكي حيث يجتمع المجلس الذي يناقش مشكلات الدولة، بينما يتخذ الملك مجلسه عند زاوية الجدار الداخلي من القاعة وقد يحدث في اوقات كثيرة ان يستدعي صديقه ــ فيلبي ــ خلال النهار ليرى رأيه في موضوع من الموضوعات المهمة!! (٣٦)

كانت كل تحركات فيلبي السياسية وتوجيهاته لعبد العزيز تتسم بطابع السرية الا انها لم تكن خافية على العامة، وقد تجاهل ابن سعود فيلبي في كثير من المواقف ليوهم الناس باستقلاله، وحتى سفرات عبد العزيز لم يكن يخلو منها فيلبي الا انه لم يحسب بصورة رسمية، فحين قام عبد العزيز بزيارته الرسمية العلنية لمصر في اوائل (١٣٦٥هـ ١٩٤٦م) كان فيلبي في جملة المسافرين معه من جدة على اليخت (محروسة) الا ان اسمه لم يذكر رسمياً في عداد الحاشية الملكية، ولم يظهر هو في أي احتفال أو مجتمع رسمي، كعادة العملاء دائماً في تجنب

الظهور والاثارة وهذا ما يريح فيلبي الذي رفض ان يسمى مستشاراً للتاج ! برغم ان منصبه ومسؤوليته اكبر من ذلك .

لقد ادى فيلبي دوره الموكول اليه من المخابرات البريطانية وهذا ما جعل عبد العزيز يقول فيه : (لقد عمل فيلبي كثيراً من أجلي ومن أجل قضية نجد ، وضحى بالكثير في سبيلنا) (٣٧) ولهذا كان فيلبي لا يفارق ابن سعود حتى في جلساته الشخصية يقول فيلبي موضحاً شدة التصاقه بابن سعود : (لقد عرفت ابن سعود ستة وثلاثين عاماً هي نصف حياة هذا الملك ، وكنت طيلة الثلاثة والعشرين عاماً الاخيرة منها على اتصال دائم به لا انقطاع فيها مطلقاً) (٣٨) وحتى في أواخر ايامه (كان الملك عبد العزيز في مجلسه بالطائف وكان ذلك قبل وفاته ببضعة اشهر وكانت تبدو عليه علائم الهرم والخور ، وضعف البصر ، ولا يكاد يسمع له صوت ، وكان يجلس على كرسي متنقل ، فدخل فيلبي وجلس على مقعد بعيد عن الملك ، ولما ابصره الملك وشخصه أومأ اليه ان يقترب ويجلس الى جانبه و يسولف له) (٣٩)

وقبل موت ابن سعود حدثت خلافات بينه وفيلبي نفي الاخير على أثرها الى بيروت وكان سبب الخلاف هو ان فيلبي نشر بعض الوثائق حول علاقاته واعطى تصريحات ومقالات للصحف الاجنبية حول ذلك ، لكنه اعاده بعد وساطة بينهما و بعد تهديد فيلبي بنشر المزيد من الوثائق .

وسيتبين في الفصول القادمة بعضاً من مهام هذه الشخصية وتأثيراتها السيئة التي رسمت خيوطها السوداء على امتنا الاسلامية وقضيتنا في فلسطين .

الحماية

استطاع عبد العزيز ان يفرض سيطرته على القبائل النجدية بدعم الخبراء الانجليز وماهم واسلحتهم ، الا ان اوضاع الجزيرة لم تكن بتلك الصورة التي يستطيع فيها شخص فرض سلطانه على كل القبائل التي تتقيد بانظمتها الخاصة والتي تختلف في اغلب الاحيان مع مجمل سياسة الحاكم .

لهذا رأينا كثيراً من القبائل تمردت على عبد العزيز حينما أراد ان يخضعها لسلطانه كما رأينا كثيراً من الحركات قد قبرت في مهدها ، ليس لان عبد العزيز له القدرة على ذلك ، بل لان الانجليز كانوا المواجه الاول لهذه الثورات الشعبية العارمة .

في هذا الفصل نوضح الكيفية التي تمت فيها تصفية المعارضين من خلال سرد واقع حركة قوية كادت ان تسقط حكم عبد العزيز لو لا التدخل الانجليزي المباشر..

المعارضة الأولى : الإخوان

لم اشأ هنا ان اتكلم عن حقيقة حركة الاخوان وتأسيسها ، الا ان الموضوع فرض نفسه ، فكنت احبذ ان اتكلم عن الدعم الانجليزي لعبد العزيز في مواجهة هذه الحركة باختصار ، الا انني وجدت صعوبة بالغة في فصل هذا الدعم عن واقع الحركة والرؤى التي تحملها ، ولهذا سيكون الحديث عن حركة الاخوان وواقعها وعلاقاتها مع عبد العزيز ، واسباب الخلاف معه ، وتفاصيل اخرى حول الثورة ونهايتها .

التأسيس

على الطريق الرملي الذي تسلكه القوافل بين نجد والاحساء تغفو في

احضان الصحراء واحة (الارطاو ية) التي يتراءى ماؤها وشجيراتها القليلة كالحلم في اعين البدو التائهين وسط الصحراء وهم يبحثون نياقهم لتسرع وسط كثبان الرمال المحرقة وهي تسير باتجاه واحة الارطاو ية التي تترامى بكسل ظلال اشجارها المحيطة بمستنقع من المياه الراكدة التي خلفتها امطار الشتاء .

في هذه الواحة كان مولد حركة (الاخوان) هذه الحركة العظيمة التي استطاعت ان تفرض وحدة القبائل في الجزيرة العربية ، وكانت الحركة الثورية الاسلامية الاولى خلال هذا القرن في بلادنا .

في ايام السنة التي يندر فيها المطر وتغور آبار المياه القليلة التي تتناثر وسط صحراء الجزيرة كان البدو يقصدون هذه الواحة للتزود بالماء والاستراحة وهناك كان بعض البدو بين الذين اتعبهم التجوال قد قرروا ان يطيلوا المكث عند الواحة .

الشيخ عبد الكريم المغربي عالم ديني ذو أفكار اصلاحية كان يعتقد أنه من الممكن الاستفادة من الروابط القوية التي تشد ابناء القبائل العربية الى بعضهم من أجل اقامة مجتمع حركي متماسك ، واعتباره طليعة للمجتمع الاسلامي الواحد الذي يجمع القبائل العربية كلها .

في مطلع القرن العشرين كان الشيخ المغربي يحاول تطبيق افكاره هذه في قبيلة (المنتفق) القاطنة جنوب العراق وقد اصبح خلال اتصاله بهذه القبيلة معلماً لشيخها فالح السعدون و بعد ذلك معلماً لـ (مزعل السعدون) ، لكن الشيخ المغربي لم يتوصل الى نتائج كبيرة من عمله في اوساط هذه القبيلة فقرر تركها الى نجد ...

في طريقه الى نجد مر الشيخ المغربي بـ (الارطاو ية) فرآها واحة لطيفة الهواء طيبة الارض بعيدة نسبياً عن المدن ومراكز القبائل التي

يكثر فيها الصراع ، وتصطدم فيها التيارات وكان فيها تجمع صغير من اولئك البدو الذين جاؤوا اليها من الصحراء . وفي هذه الواحة قرر الشيخ المغربي ان يطبق فكرته التي لم يقدر لها النجاح في جنوب العراق .

وتحدث الشيخ مع الاسر البدوية المقيمة حول الواحة واستطاع ان يؤثر كثيراً على مجرى تفكيرهم بل انه استطاع ان يقنعهم باجراء تغييرات اساسية في انماط حياتهم فقد اقنعهم بترك البداوة وزراعة الارض وهذا كان عاراً كبيراً لدى القبائل العربية كما صنع اطاراً تعاونياً فيما بينهم وبنى لهم بيوتاً طينية بعد ان ظلوا يعيشون في ظل الخيام المصنوعة من الشعر التي لا تقي من حر ولا برد وبذلك توصل الشيخ المغربي الى اقامة مجتمع صغير ومتكامل ، وذي مستوى متقدم نسبياً وفي هذه المرحلة ابتدأ بتنظيم حلقات لتعليمهم امور دينهم ولرفع مستوى ثقافتهم وتفكيرهم وتلك كانت البداية الحقيقية لحركة الاخوان والتي استمرت قرابة سنتين منذ وصول الشيخ المغربي الى (الارطاوية) .

حوالي العام (١٩١٤م) كانت مجموعات من قبائل (مطير) تقصد الارطاوية للتزود بالماء وهناك التقاهم الشيخ وتحدث معهم كما لمسوا الفرق بين حياتهم في الصحراء وحياة هؤلاء الذين استوطنوا الواحة فنقلوا ذلك لبقية ابناء وشيوخ قبيلتهم الذين قرروا المجيء الى الارطاوية حيث استوطنوا فيها واقاموا لهم بيوتاً من الطين كما نظموا اراضي واسعة وزرعوها وباعتبار ان رحلتهم الى الارطاوية قد صاحبها تغيير في اسلوب حياتهم فقد اعتبرها الشيخ المغربي «هجرة» واطلق على الارطاوية (هجرة الارطاوية) اقتباساً من (دار الهجرة) المصطلح الاسلامي الذي يطلق على البلاد التي يهاجر اليها الانسان في سبيل الله .

في هذا الوقت تحولت الارطاوية ومجتمعها الى ظاهرة فريدة جلبت الاهتمام في الجزيرة العربية خاصة وان الشيخ المغربي قد خطا خطوات

متقدمة لتطبيق فكرته حيث آخى بين افراد قريته واسماهم جميعاً «الاخوان» كما فرض على كل فرد منهم التدرب على القتال وفنونه وعمق في نفوسهم عقيدة الوحدة الارضية والشعبية ، ومقاومة الاجانب .

عام (١٩١٦م) كان قد مرّ (١٤ سنة) على استيلاء الملك عبد العزيز آل سعود على السلطة في الرياض ومنذ ذلك الوقت كان صدره يجيش برغبة قوية للسيطرة على اجزاء اخرى من الجزيرة العربية وفرض نفوذه على قبائلها ، وكان (الاخوان) الذين تبلور كيانهم اكثر من ذي قبل يشكلون قوة اخرى منافسة تحمل نفس الطموح من منطلق ديني بحت ، وقتها فكر عبد العزيز في طريقة مثلى للتعامل مع (الاخوان) وكان بين اربعة اختيارات :ـ

١ / ان يهملهم و يعمل في طريقه ، وقد كان هذا يصطدم مع طموحه التوسعي حيث سيشكل (الاخوان) عقبة في طريقه .

٢ / ان يتخذ موقفاً معادياً تجاههم ، وهذا ايضاً كان غير ممكن لقوتهم وتماسكهم خاصة بعد انضمام قبيلة مطير التي لها ايضاً علاقات بقبائل اخرى كبيرة وقوية .

٣ / ان يقيم معهم علاقات حسنة ومتكافئة ، وهذا بالنسبة اليه خطر على المدى البعيد ذلك ان (الاخوان) ليسوا قبيلة فقط بل انهم تجمع عقائدي ذو نمط حياتي واتجاه فكري موحد وذو طبيعة انتشارية تهدد بفتح جيوب لهم في منطقة نفوذ عبد العزيز مما يهدد سلطانه في المستقبل .

٤ / الاختيار الآخر والأصعب كان احتواءهم .

وقد نجح في ذلك بعد محاولات صعبة ، فقد قام عبد العزيز ورجاله بزيارة الى الارطاوية وتحدث لشيوخها حول الدين والاخلاق والجهاد ، ولكن راعه خلال زيارته شدة التماسك فيما بينهم وطاعتهم لقيادتهم

فلما عاد كان قد تكاملت في ذهنه خيوط المؤامرة التي يريد تنفيذها لتمييع حركة (الاخوان) واضعاف الترابط الداخلي فيها .

في لقاء آخر مع زعماء الحركة أعلن انه يريد تقوية هذه بضم كافة القبائل التي تحت نفوذه اليها وانه سيقوم بعد ذلك بالجهاد لتوحيد الجزيرة ونشر الاسلام فيها وقد ارتاح زعماء الحركة لهذه الفكرة وما كان يخطر ببالهم انها ستكون المسمار الاول الذي ثبته عبد العزيز في نعش حركتهم العقائدية .

اعلن عبد العزيز ان كل القبائل القاطنة في منطقة نفوذه يجب ان تنضم للاخوان وان تشكل جيش التوحيد الذي عرف بعد ذلك بجيش الاخوان كما اعلن عن تعيين شيخ قبيلة مطير (فيصل الدويش) اميراً على هذه القبائل وفي الواقع فقد اضعف دخول القبائل الى حركة الاخوان تماسكها الداخلي حيث انضمت اليها قبائل لم تتطبع بطبائع الحركة كما لم تتوفر فيها روحية الحركة وافكارها ، كما ان هذه القبائل التي كانت في الغالب موالية لعبد العزيز قد اصبحت حصان طروادة لعبد العزيز داخل الحركة . وعلى كل حال فقد تطورت الامور بطريقة اصبحت الحركة فيها تنظر الى عبد العزيز كقائد لها باعتبار انه ذو مكانة سياسية موجودة بالفعل ويجاهر بالدين و يريد الجهاد لنشر الاسلام ـــ كما اعتقدوا ـــ رغم انه كان يتظاهر بالدين وحب الجهاد للخداع والتمويه على الاخوان ، والناس الآخرين .

منذ ذلك الوقت أي (١٩١٦م) حتى عام (١٩٢٢م) .. استطاع عبد العزيز ان يستفيد كثيراً من قوة الاخوان التي تحولت الى جيش في سبيل مد نفوذه وسيطرته الى اجزاء كبيرة في الجزيرة العربية و بالفعل فقد نجح في ذلك فقد غزوا حائل وسيطروا عليها بعد طرد آل الرشيد منها كما غزوا الجهراء في الكويت .. الخ ، كما سيتوضح .

حادث الخرمة

اليقظة بعد السبات

حادثة الخرمة هي واحدة من الحوادث التي فتحت أعين الاخوان المضللين وكشفت لهم حقائق عن ارتباطات ابن سعود بالانجليز الذين يكرههم الاخوان الى اقصى درجة.

في ربيع (١٩١٨م) كاد حادث غير منتظر ان يشعل النار في البارود، فقد اعتنقت مدينة (الخرمة) المذهب الوهابي ووضعت نفسها بصورة عفوية تحت حماية ابن سعود، لكن هذه المحلة كانت سوقاً يأتي اليها بدو الداخل ليبيعوا قطعانهم الى تجار الساحل .. من هنا لم يكن في وسع الحسين(٤٠) ان يسمح بانتقال ملتقى الطرق هذا الى سيطرة عدوه المنافس فارسل قواته الى الخرمة لفرض سيطرته وتوكيدها، فقاوم سكانها المحاصرون ببطولة فذة لكنهم استسلموا أخيراً وسقطوا تحت ضغط العدو الكبير، وقد ذبح قسم منهم من قبل المشاة الحجازيين.

هذا العمل الوحشي القاسي أثار في بلاد نجد كلها موجة من الاستنكار العنيف، فطالب الوهابيون والاخوان بالسير نحو (الخرمة) للثأر لاخوانهم وصرخوا قائلين: ان الشريف حسين هو عدونا الكبير.. اية فضيحة هذه ان يكون رجل مثله حاكماً للمدينتين المقدستين !!، فهل سنسمح له بسحق اولئك الذين يدينون بعقيدتنا دون عقوبة ؟ انهض يا ابن سعود .. تقلد سيفك وقدنا الى المعركة لننتزع اخواننا من براثن الفاسقين !!

اجابهم ابن سعود: (كل ما تقولونه صحيح لكننا يجب ان نصبر لاسباب عليا ..)(٤١)

وقد فات الاخوان ان يسألوا عن ماهية الاسباب العليا ؟ واجاب كاتب الرواية على ذلك رغم عدم حاجة الاخوان للسؤال والجواب،

قال : (كان ابن سعود في حالة شديدة من الحيرة ، ان غرائزه ومصالحه وكبرياءه ، وشعبه ونفسه ، هذه كلها كانت تدفعه لمهاجمة الحسين . لكن فيلبي الذي يراقب بانتباه شديد تصرفاته وتحركاته ، والذي كان على اتصال مستمر به يذكره دون توقف باتفاقية العقير) . (٤٢)

كان يردد على سمعه : (لا تنس ان الحسين حليف بريطانيا وان مهاجمته تعني انتهاك البنود في اتفاقنا . وانت تعلم ان الخروج على تعهداتك ، سيسبب لنجد ولنفسك اوخم النتائج) . (٤٣)

لكن فيلبي أكد له حماية بريطانيا ودعمها له واقترح عليه (والاقتراح بالمعنى الانجليزي امر) ان يسير نحو دمشق مما يسهل هجوم الجنرال اللنبي أو باتجاه الشمال الغربي لقتال محمد بن رشيد وقبائل شمّر . وقال له : (ان الخطر الاشد الذي يجب القضاء عليه أولاً ، هم آل الرشيد ، الذين لم يبدوا اي تعاون معنا ، اما الشريف وآل الصباح فعلينا اقناعهم بالسير معنا والتخلص ممن لم يوافق على السير خلف ابن سعود) . (٤٤)

ولهذا فان رد ابن سعود فقط ، هو الاحتجاج ضد الظلم الذي وقع على اتباعه وطالب في رسالة له للشريف حسين اخراج القوات الهاشمية من الخرمة والجلاء عنها ، وهذا الرد لم يكن الا لتهدئة اتباعه من الاخوان الغاضبين .

(وعاد حادث الخرمة الى السطح ، حين طرد سكانها حامية الحسين بانتفاضة يائسة واستعدوا للمقاومة من جديد . ومرة اخرى ، الحوا على ابن سعود ان يبادر الى انجادهم ، لكن ابن سعود لم يتحرك كما كان شأنه من قبل .

وبدأ العلماء والاخوان يتساءلون : (ماذا تعني هذه السلبية التي لا يجدون لها تفسيراً ؟ الوهابيون يقتلون وابن سعود يشهد المذبحة دون ان يخف الى نجدتهم ، بل دون ان يقول لهم كلمة عطف وتعزية ؟ . ماذا

صنع له الانجليز هؤلاء الكلاب الكفرة ، الذين كانوا يتنقلون دون توقف في ممرات القصر وأبهائه؟! والذين يعقدون مع الملك اجتماعات خفية لا نهاية لها ..)(٤٥)

اذن كان الاخوان يكرهون الانجليز و يتهمونهم بتطو يع ابن سعود ، و يدركون ان الانجليز وراء سكوت عبد العزيز وانهم الرأس المدبر لهذا الخنوع .

(ومرة ثالثة وجه سكان الخرمة نداءاً حزيناً يائساً الى اخوانهم في نجد . ثم ارسلوا الى ابن سعود رسولاً يحمل اليه رسالة جاء فيها : «اذا كنت ممتنعاً عن القدوم الينا بسبب الحفاظ على فيض الذهب القذر الذي يغذيك به الاجانب فقل لنا ذلك ياابن سعود ؟! .. الخ »(٤٦)

احدثت هذه الرسالة حالة انفعال شديد في طول البلاد وعرضها ثم تحول الانفعال سريعاً الى غضب عارم وتمرد من قبل الجنود فشعر ابن سعود ان سلطانه يتسرب من بين يديه خصوصاً حينما سارع الجنود الى الحرب ضد الحسين من دون أوامره .

ولم يتردد العلماء في اتهام عبد العزيز ببيع حقوقه من اجل قدر من العدس و بتواطئه مع الاجنبي وكانوا يرددون هذه الا تهامات في المساجد وعلى رؤوس الاشهاد دون خوف أو تردد .

التحريف !!

في هذا الجو المحموم ، خاف عبد العزيز من فقدان السيطرة على الجند ، هنالك وقف جون فيلبي ليقنع مشايخ الوهابيين وليوضح لهم خط سيرهم واهمية اعطاء الاولو ية للقضاء على حكم آل رشيد فوقف العلماء الذين جمعهم هذا العميل الانجليزي مؤيدين وهذا ما كان مطلو باً منهم آنذاك !! والقصد من حشد هؤلاء العملاء الذين يتسلمون رواتبهم منه ،

هو ايجاد اعلام معاكس ضد الاخوان والشيوخ المعارضين لابن سعود .

واقترح فيلبي نيابة عن ابن سعود عقد اجتماع كبير في (شقراء) ، بينما استدعى ابن سعود قادة الجيش الاخواني بداعي الخطورة واستقبلهم عند ابواب المدينة متودداً اليهم !!

وعقد الاجتماع عند ابواب المدينة وجلس ابن سعود والى جانبه فيلبي تحت حراسة مشددة ، وخطب ابن سعود قائلاً : لقد قررت ان اخوض الحرب والعدو الذي اقترح عليكم هزيمته هو محمد بن رشيد (٤٧)

وكان عبد العزيز يهدف الى امرين :

الاول / ان توجيه الجنود الى حائل (والذي اقترحه فيلبي) يبعده عن مواجهة الشريف حسين التي تغضب الانجليز...

الثاني / كان عبد العزيز يريد من حربه ضد آل الرشيد اعادة الاخوانيين الذين يمتلئون حماساً للحرب قد ينقلب ضدّه اذا ما رفض محاربة حسين .

وتجهمت الوجوه من هذا الاقتراح !! وحصلت دمدمة استياء في صفوف الجيش ونهض القادة العسكريون كل يريد الكلام .. «قالوا كل بدوره : ماذا يعني هذا ؟ وماذا يهمنا من محمد بن رشيد ؟ نحن لا نريد حربه ، بل نريد هذه الحرب ضد الحسين !» وهنا اصاب الخرس ابن سعود فوقف فيصل الدويش القائد الاعلى للاخوان وطلب الكلام باسم الجيش كله وقال : (ياعبد العزيز ان الاخوان لا يفضلون الحرب مع آل رشيد بناء على مشورة فيلبي ولمصلحة الانكليز ، فالاخوان يقولون ان آل رشيد وشمر وأهل حائل مسلمين وانما الحرب يجب ان تكون أولاً مع الذين يتعاونون مع الانجليز) (٤٨)

وفي مكان آخر قال بلهجة حاسمة : (نحن نطالب بمقاتلة الشريف حسين الذي يضطهد اخواننا في (الخرمة) والذي سلحه الانجليز...

ونحن نطالب بمقاتلة اعداء العقيدة ... ليس لك ياعبد العزيز ان تقول غير كلمة واحدة ثم نتبعك حتى الموت ، شرط ان يكون سيرنا ضد الشريف حسين الذي يسيء الى المدينتين المقدستين ... أما فيما سوى ذلك ... فاعلم اننا لن نطيع أوامر الاجنبي أبداً ... انني بهذا الكلام اعبر عن عاطفة كل واحد من جنودك) .

وتابع الدو يش : ان المعركة ضد محمد بن رشيد قد اوحى بها الانكليز وانها ستحقق مصلحتهم ، ووجه اللوم الى موقف عبد العزيز المجامل للانجليز الذين يتهمهم الدو يش بتطو يع ابن سعود .

ومن وراء الدو يش كان الاخوان مكفهري الوجوه ومعالم التهديد بادية في نظراتهم خصوصاً بعد ان الهب خطاب الدو يش حماسهم ، فكانت نفوسهم ثائرة على الانجليز وابن سعود والشريف حسين . (٤٩)

احرج عبد العزيز بهذه المعارضة القو ية ولكن هذا الرجل يعرف كيف يستغل الشعور الديني القوي عند الاخوان فلقد تتلمذ على أيدي الانجليز وفهم اصول اللعبة بينما الاخوان ـــ للاسف ـــ لم يكونوا يعلمون الالاعيب السياسية .

قام عبد العزيز بعد هذه المعارضة القو ية يترجى فيها الاخوان و يستعطفهم في خطاب له دام ساعتين جاء فيه : (اسمعوني جيداً .. انتم تدعون جنودي ، والذين شاهدونا معاً في ميادين القتال يعرفون ماذا تعني هذه العبارة . ان العواطف التي احملها لكم ليست تلك التي يحملها رئيس لمرؤوسيه ، بل هي ايضاً عواطف اخ نحو اخوانه ، وعواطف اب نحو اطفاله ، هذه العواطف هي التي اتوجه اليها اليوم بالنداء ، انه ليس لي اي جيش ، وليس لي اي سلطان ، دون الله ودونكم .. لا تظنوا انني اهمل واجباتي الاساسية !! هل تظنون حقاً ان آلام اخواننا لا تحرك عواطفي ولا تثير شفقتي كما تحرك عواطفكم وتثير شفقتكم ؟ لكنني

اعلم ما هو ضروري ! توقفوا عن الاهتمام بشريف مكة وانني لاقسم لكم انه اذا لم يمنعه الانكليز من تجديد حملاته على الخرمة ، سرنا معاً نحوه لمعاقبته كما يستحق !!) . وليضلل البسطاء من حوله فيما يتعلق بالانكليز وابن الرشيد قال : (اما فيما يتعلق بمحمد بن رشيد فالحقيقة ان الانكليز قد الحوا علي بمهاجمته ! لماذا اخفي ذلك عليكم ؟! لكن الانكليز ليسوا من يقطف ثمرات هذا الهجوم ، انهم سيزودونني من اجل ذلك بالذخيرة والسلاح ، وسنكون بعد ذلك في وضع احسن لتصفية الحساب مع الحسين . وزيادة على ذلك اقول لكم : ان الانكليز قالوا لي اننا بعد الاستيلاء على حائل سنعطيك كل الفرص لاحتلال الحجاز لان الشريف حسين لم يوافق على بعض مطالبنا ، لذلك نقول لكم ــ يالاخوان ــ ان آل رشيد وشمر واهل حائل كفار واعداء لكم وللدين !!)(٥٠) ولعب عبد العزيز لمدة ساعتين بعواطف الاخوان ، واستغل حسن نيتهم و بساطتهم واستدرجهم بكلام دخل اعماقهم حتى اقنعهم بقتال آل رشيد .. رغم انه اعترف لهم بالدعم الانجليزي و وعود الانجليز !!

وهكذا حولت مسيرة الاخوان من الحجاز الى حائل بعد ان استدر عبد العزيز عطفهم وهو يتحدث اليهم بصوت مختنق وكأنه يميل الى البكاء فأجابوه داعمين لمسيرته ومؤكدين اخلاصهم له ، وتناسوا قضية الانجليز الذين كانوا يقابلونهم في شوارع الرياض باغماض العين واشاحة الوجه والبصق في التراب علامة على التقزز منهم !!

اما قادة الاخوان فقد استسلموا لضغط المجموع فسكتوا حينما رأوا ان الغالبية مع عبد العزيز ولو ان هؤلاء القادة ثاروا على ابن سعود من قبل لقضي عليه ، ذلك ان عبد العزيز كان عاجزاً عن اسكاتهم بالقوة كما انه لا يقدر على اقناعهم بالعقل و بالحجة المفقودة ، وهو في نفس

الوقت لا يقدر على الخروج عن ارادة الانكليز..

كان ابن سعود ذكياً لهذا تعامل مع عواطفهم وعطل عمل عقولهم فلم يهاجمهم أو يقرعهم أو يقتل منهم و يسيطر عليهم بالقوة، متريثاً في الانتقام من المعارضين لانه لا يزال في حرب على عدة جبهات فهو من جهة يحارب محمد بن رشيد، ومن جهة اخرى فانه ينتظر الضوء الاخضر من الانجليز للهجوم على الشريف حسين، فكان سكوته عن المعارضة يهدف الى عدم فتح جبهة اخرى داخل امارته.

وفوق ذلك كله فان الاخوان كانوا قوة متعاظمة و يشكلون العمود الفقري للجيش السعودي اذ يبلغ تعدادهم اكثر من خمسين الف مقاتل! عبد العزيز لا يستطيع مواجهة هذه القوة.. كما ان اطماع ابن سعود لم تنته بعد ولهذا كان صمته من اجل جعل الاخوان مطية للوصول الى مطامحه. ولكنه كان يفكر في استغلال الظرف للقضاء عليهم وتحطيم قوتهم، ففي الوقت الذي يعد فيه العدة لتصفيتهم رأى ان دخولهم في حروب ضد اعدائه تهيء له مراده، ومن ثم يسهل عليه ابتلاعهم بعد انهاك قواهم الاساسية وتخريب سمعتهم عند عامة الناس..

الاعتداء على الكويت: بداية الانفصال

يمكن اعتبار عام (١٩٢٠م) بداية الانفصال بين عبد العزيز والاخوان ففي هذا العام كانت قد ظهرت بعض الامارات التي تدل على اتصالات اجراها عبد العزيز مع مسؤولين بريطانيين، وكان ذلك يتناقض مع عقيدة الاخوان المعادية بعنف للاتصال بالاجانب الذين يعتبرونهم كفرة، وسارقين، ومستعمرين.

فبعد وفاة مبارك الصباح حكم من بعده ابنه سالم الذي يطوي كراهية لابن سعود، نزح الى الكويت عدد كبير من قبائل العجمان

ـ أشد القبائل مقارعة للحكم السعودي ـ فاستقبلهم سالم مرحباً بهم فاغتاظ ابن سعود وطلب من برسي زكريا كوكس ابعاد قبيلتي شمر والعجمان ، كما تقدم بنفس الطلب الى المندوب البريطاني في الكويت الكولونيل « هملتن » وخلفه الكابتن (لاخ) .

وازداد الامر تعقيداً حين طلب سالم معونة سعود بن عبد العزيز بن متعب آل رشيد والذي بادره بارسال مجموعة من الفرسان بقيادة الشيخ ضاري بن طواله .

ومع ازدياد قلق ابن سعود وعدته الحكومة البريطانية بمراقبة اعدائه ودفعته للتحرش بابن الصباح الذي يميل الى الخروج عن طاعة الانجليز وارجاعه لبيت الطاعة فارسل ابن سعود قوات الاخوان للتحرش بالقبائل القاطنة على الحدود الكويتية ، فارسل سالم قوة واجهت الدويش قائد الاخوان في مكان يسمى (حمض) في (١) حزيران (١٩٢٠م) هزم فيها الكويتيون وقتل منهم الالوف ، وبعد هذا ادعى ابن سعود انه لم يأمر فيصل الدويش بالهجوم وتنصل من مسؤوليته والقاها على عاتق الدويش ..

واشتكى سالم من ابن سعود عند المعتمد البريطاني في الكويت (مور) فجاءه رد مائع يطلب فيه مسايرة سالم لابن سعود .

في هذه الاثناء زحفت قوات فيصل الدويش على الكويت وابتدأت بقرية الجهراء التي سميت المعركة باسمها ، وكانت المعركة بتاريخ (١٠/١٠/١٩٢٠م) وقتل الاخوان كل من يجدونه لانه كافر!! فخرج سالم من الكويت بقوة لم تصمد امام الدويش فولى هارباً والتجأ في قصره (القصر الاحمر) وحوصر هناك وبعد تقديم الشروط الاخوانية وافق سالم عليها لفك الحصار فانسحب الاخوان وخرج سالم الى الكويت وطالب الانكليز بحماية الكويت من ابن سعود . وهكذا

كان عبد العزيز كلب صيد ناجحاً لبريطانيا ، بعد ان ارجع سالماً الى بيت الطاعة الانجليزي !!

في هذه الاثناء (١٤/١٠/١٩٢٠) و بعد قبول بريطانيا حماية الكويت ارسل الدويش وفداً يستحث فيه سالماً الدخول في الاسلام !! وانجاز شروط الاتفاق فلم يجب و وقع الدويش في مأزق فأرسل وفداً آخر قابل (مور) نيابة عن الوفد الكويتي ، تنازل فيه وفد الدويش عن معظم شروطه السابقة انقاذاً لموقفه ..

وفي هذا الاجتماع اتهم (مور) الدويش بانه قاتل بدون امر ابن سعود فرد عليه رئيس الوفد وهو شيخ اعمى يسمى (الديحاني) بالقول : (قل غير هذا يامور! نحن ما جئنا الا بامر من ابن سعود ، وهو ايضاً صديقكم وانتم تعرفون هذا ، وابن السعود لا يسير خطوة الا بتوجيهاتكم .. الخ)(٥١)

واعلن (مور) نهاية الجلسة قبل بحث الشروط قائلاً : (نخبركم ياالاخوان ان الجلسة انتهت ، فاذهبوا الى شيخكم فيصل الدويش وقولوا له ان حاكم الخليج المستر «ترفر» قد اتصل باسم الحكومة البريطانية البهية مع الامير عبد العزيز آل سعود وابلغه ان الكويت اصبحت بحمايتنا وعليه سحب جيش الاخوان من كافة حدودها ، وقبل مغادرتكم للكويت زوروني في مقري بدار الاعتماد البريطانية لاحملكم رسالة بهذا المضمون الى فيصل الدويش)(٥٢)

وهذا هو نص الرسالة التي حملها الوفد الى الدويش والتي يهدد فيها الانكليز الدويش بعد ان استعادوا السيطرة على الكويت :

(من المعتمد السياسي للدولة القيصرية الانكليزية بالكويت الميجر جي . سي . مور، الى فيصل الدويش ، افهمكم ان معاهدة الحماية المعقودة بين الحكومة البريطانية و بين ابن السعود في العقير عام

(١٩١٥م) تنص على تعهد ابن السعود بعدم التجاوز على الكويت ، لانها تحت الحماية البريطانية لهذا فان الحكومة البريطانية تعتقد ان مهاجمتكم الكويت لم تكن برغبة من ابن السعود . وعلى هذا فاني انذركم بوجوب عدم التعدي على الكويت بعد الآن ، والا فستعرضون انفسكم لقصف الطائرات) .

(١٩٢٠/١٠/١٩م)

وعلى هذا فان ابن سعود يبريء نفسه من مهاجمة الكويت ، وبريطانيا تبريء ابن سعود ، وتبقى المسألة والاتهام ضد الدويش وهنا اكتشف الدويش انه خدع اكثر من مرة ، وانه اصبح دمية تحركها الأيدي الاجنبية .. «ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» !!

وفي (١٩٢٠/١٠/٢٠م) وصلت البارجة الحربية البريطانية المسماة (سبيكل) الى ميناء الكويت لتطمين سالم الصباح ، وفي اليوم التالي القت طائرة حربية بريطانية منشوراً على معسكر الاخوان تهددهم وتتوعدهم ، ومما جاء في المنشور :

(ولا يمكن بعد للحكومة البريطانية ان تقف على جانب بدون دخولها في المسألة ، ثم من التأمينات التي نطق بها من مدة قصيرة سعادة الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود ، الى فخامة السير برسي كوكس المندوب السامي في العراق ، تشك الحكومة البريطانية بان افعالكم هي بعكس ارادة وأوامر المشار اليه الشيخ عبد العزيز آل سعود ولا شك بان سعادته سيفهمكم بذلك عندما يعلم بافعالكم . فبناءً عليه بهذا ننبهكم بانه اذا تجربون ان تهجموا على مدينة الكويت فحينئذ ستصبحون مجرمين بالحرب ليس عند سعادة شيخ الكويت بل عند الحكومة البريطانية ايضاً . فالحكومة البريطانية لم تعتبر ذلك هكذا

افعال عدائية بواسطة القوة التي تفتكر لائقة . هذا مالزم اعلامه) .

ميجر جي . سي . مور الوكيل السياسي لدولة
بريطانيا في الكويت

ان النقاء الايماني الذي يحمله الاخوان البسطاء يسير في اتجاه واحد فاما ان اهل الكويت كفار فيجب قتالهم واعادتهم للاسلام ، والسير في هذا الطريق للنصر أو الشهادة (بنظرهم) ، وأما انصاف المعارك التي فيها مهادنة و وفود فهذا غير محبّذ عندهم .

وقتال الكويت كشف لهم ولاول مرة في حروبهم ان الهدف الذي جاؤوا من أجله وهو اعادة اهالي الكويت لحظيرة الاسلام ، ليس الا زيفاً ، فقد سمحوا لهم (الانجليز وابن سعود) بقتال الكويت لحد معين وهذا لم يكن في معاركهم السابقة التي تتميز بالحدية فاما نصر أو هزيمة . من هنا عرفوا ان الغرض ليس اعادة الكويت للاسلام وانما لوضع الكويت في موقعها الذي يريده الانجليز ، وقد كشف المنشور الذي القته الطائرة البريطانية عن تواطؤ ابن سعود مع الاجانب واتصاله بهم ، فوقعوا في فكي كماشة ، فمن جهة انهم لم يحققوا اهدافهم من الغزو ومن جهة اخرى يرغمون على التراجع ويحملون مسؤولية سفك الدماء البريئة !!

وقد تكشف الرسالة التي وجهها الدويش لسالم الصباح عن عقلية الاخوان وسذاجتهم ، وفي نفس الوقت عن ايمانهم العميق بالله الذي وجه في غير محله .. وهذه هي الرسالة : (من فيصل بن سلطان الدويش ، الى سالم الصباح سلمنا الله واياه من الكذب والبهتان ، واجار المسلمين يوم الفزع الاكبر من الخزي والخذلان ..

أما بعد فمن يوم جاءنا ابن سليمان يقول انك عاهدته على الاسلام والمتابعة لنا (أي التبعية لنا) لا مجرد الدعوى والانتساب فقط ، كففنا

عن قصرك بعد ما خرب ، وأمرنا برد جيش ابن السعود ، على أمل ان ندرك منك المقصود ، فلما علمنا انك خدعتنا آمنا بالله وتوكلنا عليه .. و يروى ان عمراً قال : من خدعنا بالله انخدعنا له ، فنحن بيض وجوهنا ، نرجو من الله ان يهديك ، ولا يسلطنا عليك ، اياه نعبد واياه نستعين) (٥٣)

الملخص والنهاية !!

وانتهت المعارك وانسحب الدو يش بامر من عبد العزيز بعد اتصالات بينه و بين كوكس .. ففي برقية عبد العزيز الى كوكس طلب الاول أوامر كوكس بالانسحاب أو البقاء موضحاً انزعاج الاخوان من وضعهم ومن تصرفات ابن سعود والانجليز ، كما يعترف فيها ابن سعود بان هجومه على الكو يت ما هو الا بدافع من بريطانيا وهذا نص البرقية التي ارسلت بتاريخ (١٩٢٠/١٠/٢٣م) .. وهو يلخص كل ما ذكر عن قضية الاعتداء على الكو يت ..

«بغداد ــ الاخ الامجد الاجل الافخم الصديق المندوب السامي لحكومة بريطانيا العظمى :

انتم تعلمون اننا ما تحركنا لغزو الكو يت الا بطلب منكم ، و بتوجيهاتكم الكريمة لكون الكو يت شذت عن طريق الجميع ، واصبحت تمالىء تركيا وتتعاون مع ابن رشيد وتؤيد قبيلتي شمر والعجمان اعداء الطرفين ، وهذا ما يعرفه الميجر مور معتمدكم في الكو يت ، و بالاول قلنا ان هذه الاعمال ما هي الا مناورة من عنده ليبالغ في مصادقة بريطانيا لآل صباح وللكو يتيين ، ولكن مندو باً من قائد قواتنا فيصل الدو يش ارسله الينا على عجل يقول ان فيصل الدو يش في غاية الغضب مني ومن بريطانيا ومن الكو يت ، وانه في

الوقت الذي نأمره بالهجوم على الكويت تقوم بريطانيا بتوزيع منشوراتها بالطائرات لتهديده بصر به بالطائرات البريطانية الصديقة مما أثار جندنا علينا ، وفي هذه المنشورات يأمر المعتمد البريطاني في الكويت الدويش بالانسحاب من مكانه في الصبيحة بالقرب من الكويت ، ونحن لا نعرف ممن نتلقى أوامرنا ؟ هل نتلقاها منكم أو من المندوب السامي في الكويت ؟ ، والدويش والاخوان يسألونني ـ بمفهومهم ـ في رسالة الدويش و يقولون : ما هذه الاعمال فينا ؟ ان كان اهل الكويت وابن صباح من الكفار مثلما قلتم اتركونا نقاتلهم حتى نفنيهم أو يسلمون . وان كان من المسلمين فلماذا تهددنا بريطانيا بمنشوراتها بالقتل والقصف بالطائرات اذا لم ننسحب ثم لماذا يقوم المعتمد البريطاني الميجر مور يتوبيخ وفدنا برئاسة الشيخ الديحاني وامام جمع كبير من اهل الكويت ، و يقول له : «ان الاخوان كذابون هم والدويش وان ابن السعود ما ارسلهم وان بريطانيا غير عليمة ، وغير مؤيدة لهجوم الاخوان على الكويت ، واذا ترون اننا ننسحب من مكاننا في الكويت فسننسحب ، لكن اخبروا ابن صباح الذي يستعين بقوة الميجر مور ان يوقف تحرشاته بجندنا المخيمين في الصبيحية) .

التوقيع

عبد العزيز آل سعود

وعلى اية حال كان عام (١٩٢٠م) وما رافقه من احداث قد أكد على ان عبد العزيز يأتمر بأوامر الاجانب ، وانه لا مجال لتبرئته من ذلك ، وفي هذه المرحلة قام الاخوان بالعديد من الاعمال بدون أمر عبد العزيز ، لكنه تغاضى في اغلب الاحيان عن تصرفاتهم ، لعدم قدرته على ضبطهم ولخوفه منهم ثانياً ولحاجته اليهم في فتوحاته ثالثاً وما دامت هذه التصرفات تصب في جدول مصلحته فقد تريث في المواجهة لتنفجر بعد

احتلال الحجاز وتتحول الى صراع مكشوف معه كما سيتوضح .

وابتدأت ثورة الاصلاح

بعد مجزرة تربة في الطائف وقبيل الاستيلاء على بقية المدن الحجازية تنصل ابن سعود من مسؤولية المجازر التي ارتكبت والتي بلغ قتلاها اكثر من (١٥٠٠٠٠) انسان ، مع العلم انه كان الداعي الاول لها وكان مستشاره الانجليزي جون فيلبي المخطط والمنفذ الاول لها .. كما ذكرنا . يقول محمد عبد الغفور العطار نقلاً عن لسان ابن سعود في كتابه «صقر الجزيرة» : (لقد وصلني وانا في الرياض خبر المذبحة في الطائف فبكيت حتى تبللت لحيتي ! .. واعترتني الكآبة وطافت على وجهي سحابة من الحزن البالغ العميق ، وتمنيت لو لم ينتصر سلطان بن بجاد بهذا الثمن ، وتمنيت انني حاضر ، ولكنني بعثت رسولي الى سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي (٥٤) مهدداً !! وطلبت اليهم الكف عن القتال ، ولما قدمت مكة عزمت اولياء القتلى واهليهم على وليمة ورتبت لهم وألفت لجنة للتعويضات على منكوبي الطائف واعطيت كل واحد عشرة ريالات فرنسية وصاعاً من القمح) !!

وكان غرض ابن سعود من هذا هو ايجاد كراهية للاخوان لدى الرأي العام ، واخراج نفسه من التهم الموجهة اليه ، تمهيداً لليوم الموعود .. يوم المواجهة مع الاخوان ..

و يبرىء العطار ابن سعود الذي املى عليه كتابه (صقر الجزيرة) فينقل وصايا عمر بن الخطاب و يلصقها بعبد العزيز .. يقول : (وانا كمؤرخ ابرىء ابن سعود من مسؤولية مذبحة الطائف ، فهو من تعاليمه ونصائحه لجنده ، الا يتبعوا مدبراً والا يجهزوا على جريح ، والا يهاجموا بيتاً ، والا يقتلوا شيخاً ولا طفلاً ، والا يعترضوا امرأة ولو قاتلت ، والا

يؤذوا المدنيين من السكان) .

ويحمل العطار نيابة عن ابن سعود مسؤولية المجزرة سلطان بن بجاد (فهو الذي صنع ما صنع ، وهو رأس البلاء في محنة الطائف وفاجعته ، حتى ان ابن سعود لم تطمئن عينه بالنظر الى هذا (السفاك) الا ثيم الذي كان قائداً عاماً (٥٥) ، فلم يراقب الحالة مراقبة دقيقة ومنح البدو بسوء ادارته فرصة الاعمال الاجرامية والضراوة والوحشة) !!

وهنا لم يتحمل قادة الاخوان هذا الدجل والتشهير والقول بالباطل فواجهوا ابن سعود بالحقيقة امام الاشهاد مؤكدين على ان كل ما عملوه كان بأمره لان اهل الحجاز كفرة كما يقول ابن سعود !!

في نفس الوقت الذي دخل فيه ابن سعود مكة طلب البيعة من الناس حيث القى خطاباً جاء فيه : (وان كان الحسين قد أمّروه الا تراك ، فنحن لم تؤمرنا غير سيوفنا ، والانكليز ساعدونا واهملوه لانهم عرفوا ان ما فيه خير، وان كان هذا يعجبكم فينا فتعالوا بايعونا ! . .)(٥٦) وحرض ابن سعود علماء الجهل والسوء طلاب الدنيا على التشهير بالاخوان واتهامهم بالوحوش والسفاكين وغير ذلك وفي نفس الوقت يقومون بتلميع وجه ابن سعود وتبرئته من جرائمه ومجازره . .

وحوصرت جدة براً من ابن سعود و بحراً من البواخر الانجليزية ومنع عنها الطعام واستمر الحصار اكثر من سنة كاملة ولكن علي بن الشريف حسين استسلم لعدم قدرته على مواجهة ابن سعود المدعوم من الانكليز .

يقول العطار : (ان لدى ابن السعود العديد من الضباط الانكليز والعديد من المدفعية ، و بعد ان كانت الذخائر والمعدات الحر بية قليلة زادت واصبح لدى السعوديين من المدافع الرشاشة في ميدان جدة وحدها اكثر من خمسين ، غير المدافع الجبلية والصحراو ية ، والسيارات المصفحة والدبابات الانكليزية الجديدة ، ومع كل هذه الاسلحة كميات متزايدة

من القنابل والرصاص ..) (٥٧)

ولا يحتاج التضليل السعودي المتزايد الى جهد لكشفه ، فلم تنطل هذه الحيل على قادة الاخوان وعلى المتفتحين من الاخوانيين ، بل ان الامر لا يحتاج الى اية مهارة أو تشغيل للدماغ طالما ان الملك ذاته اعترف عشرات المرات بفضل الانجليز عليه ودعمهم له ، وحتى بعد محاصرة المدينة المنورة واحتلالها ، اعترف عبد العزيز كالعادة بدعم اصحاب العيون الزرق قائلاً : (بعد احتلال المدينة لم يبق للشريف اي شيء .. الموانيء تحت قبضتنا .. والذخائر كثيرة ، والجنود تزداد اعدادهم ، والمال يصرف لنا بسخاء ، ونصرفه بسخاء ، والانكليز ما قصروا) (٥٨)

ولقد آلم الاخوان ذلك الحقد الذي عبأه ابن سعود للشعب ضدهم في الحجاز ، وزاد في آلامهم تلك الالقاب الباطلة التي اسبغها عليه المرتزقة في الحجاز مثل (صاحب السمو) و (سمو سيدنا الامير) و (سمو الامير) ، اذ ان هذه الالقاب مثيرة للاخوان وممنوعة بتاتاً في نجد بل انك لا تسمع في نجد من يقول ذلك ، فحين يخاطب احد الاخوان أو النجديين عبد العزيز يقول له : «ياطو يل العمر» وثار الاخوان على هذه الالقاب وعلى عبد العزيز لقبوله بها ، وهم الذين حار بوا الشريف لانه اعلن نفسه ملك المسلمين !! بل ان قادة الاخوان شهروا سيوفهم في وجه ابن سعود اكثر من مرة في مكة وجدة وامام الناس لانه شارك الله في اسمائه الحسنى ..

كان عبد العزيز يسفه آراءهم ولم يتوان عن اظهارهم امام الناس كجهلة ومتخلفين وانهم ضد المخترعات كالتلفون وغيره ، مع العلم ان عبد العزيز هو الذي حرمها من قبل فتاوي الوعاظ المنتفعين واستخدمها كادانة للشريف وكمبرر لحر به ضدّه . (٥٩)

يقول احمد عبد الغفور عطار عن لسان ابن سعود : (لم يرض

الدويش وقبيلته مطير، وابن بجاد وقبيلته عتيبة وابن حثلين وقبيلته العجمان، ترحيب ابن سعود بالمخترعات الجديدة، كالتلفون، واللاسلكي، وسكن القصور، واكثر ما أثارتهم المعاهدات التي عقدتها السعودية مع الانكليز والاوروبيين، فقالوا انها تربط بلاد المسلمين برباط الذلة تحت راية الكفار) (٦٠)

وكل ما ذكره ابن سعود صحيح، ولكن ليس بالترتيب الذي اورده!. وهو يعترف بان اكثر ما أثارهم (الاخوان) هي المعاهدات مع الانكليز الذين يرون في ارتباطهم معهم ذلاً وفرض سيطرة الكفار على المسلمين.. وهذا هو السبب الاول لثورة الاخوان.

اما السبب الثاني فهو كون عبد العزيز ميالاً كل الميل بعد ان حصل على الامامة والامارة، الى الامور الدنيوية، فقد وجده الاخوان كثير الاهتمام بالنجاح الارضي بحيث لا يستطيع ان يقوم بواجباته نحو السماء، حتى ان الاخوان وصفوه بعبارة توضح ذلك وتبين سبب عدائهم له، فكان كما يقولون: (أميراً اكثر مما يلزم، واماماً دون ما يجب له) (٦١)، ولهذا فهم يعيبون عليه سكن القصور كما ذكر العطار، لان الامام لا يكون متعالياً على رعيته يسكن الابراج وشعبه جائع!!

والسبب الثالث: هو دجل ونفاق ابن سعود، بل كذبه وكفره واستغلاله للدين والاخوان كمطية لشهواته واطماعه.. ولا ادلك على اصداره الفتاوي ضد الشريف حسين بانه كافر لانه يستخدم اللاسلكي والتلفون ولانه نصب نفسه ملكاً للمسلمين!! ثم يأتي هو ليفعل ذلك وليستخدمه ضدهم مبرراً ذلك بجهلهم وتعصبهم!!

من هنا فقد الاخوان ثقتهم بالتدين السعودي المزيف و برجال دينه الذين جمعهم فيلبي وصرف عليهم الذهب الانجليزي، ولهذا كانت معارضتهم للتلفون وغيره ليست قوية وانما لانها ورقة ضد ابن سعود

الذي حرمها وحللها !!

وكما يقول الاخوان ان التلفون حرام لان ابن سعود يخابر به الانجليز، وهذا يوضح انهم ليسوا اعداء للتلفون وغيره، ولكنه ما دام اصبح وسيلة لنشر الفساد والاتصال بالكفار فهو حرام !!

ويمكنك أيضاً ان تفهم ذلك وتتلمسه بوضوح في الجيل الاخواني الجديد الذين قادهم الشهيد جهيمان بن سيف العتيبي، فقد بينت كراسات الشهيد مدى حقده وحقد المسلمين على الدول الغربية الكافرة، حيث يقول في احدها: (وهل ممكن اعلان الجهاد على دول الكفر ولنا عندهم سفراء ولهم عندنا سفراء وخبراء واساتذة، فلا تنخدع بزخارف المزخرفين، كيف ندعو للاسلام والنصارى اساتذتنا؟ وهل ممكن ان ندعو لرفع راية الجهاد وعلم النصرانية يرفرف بجانب علم التوحيد؟ فدعونا ياقوم من المهزلة ولا نكن مغرورين ومخدوعين الى هذا الحد، لا بد ان يكون عندنا فرقان بين الحق والباطل، ولا بد من التجرد والابتعاد عن مخالطة هؤلاء القوم..).

كما تلمس نفس المبرر الذي اطلقه الاخوان القدامى على التلفون فحرموه، حيث حرم جهيمان التلفزيون والراديو لانهما اصبحا وسيلة فساد وميوعة، ولو كان غير ذلك لكان هناك رأي آخر.

وكما استغل عبد العزيز تحريم الاخوان للتلفون ضدهم، استخدم فهد واخوته نفس الفتوى ضد احفاد الاخوان القدامى حين حرموا التلفزيون والراديو..

وهكذا تدهور الموقف بين الاخوان وعبد العزيز بسبب التناقص بين حاجات الاخير كرئيس دولة دون جيش الاخوان وبين الأسس التي على ارضيتها اعتبر الاخوان عبد العزيز إماماً لهم..

الرجوع الى نجد لتكفير ابن سعود

ورجع الاخوان وقادتهم غاضبين من الحجاز بعد ان احتلوه، الى موطنهم الاول (الارطاوية) وعقدوا مؤتمراً بتاريخ (٣) رجب (١٣٤٥هـ) حضره القادة وكبار الرؤساء تعاهدوا فيه: (على نصرة دين الله)، واتخذوا القرارات التالية:

أولاً / ينكر الاخوان على عبد العزيز بن سعود ركونه للانكليز وادخالهم البلاد المقدسة، كما ينكر الاخوان تنصيب عبد العزيز ملكاً فالاسلام يحرم الملكية. (٦٢)

ثانياً / ينكر الاخوان ارسال عبد العزيز ولده سعود الى مصر لعقد اتفاق مع الانكليز. (٦٣)

ثالثاً / ينكر الاخوان ارسال عبد العزيز ولده فيصل مع فيلبي الى بلد الشرك لندن لرهن بلادنا للانكليز. (٦٤)

رابعاً / ينكر الاخوان على عبد العزيز استعماله للعطور والسيارات وسكناه في القصور وزواجه بعدد من النساء والجواري في كل بلد يحل فيه، كما ننكر لبسه وابناءه افخر الملابس، واكلهم افخر المأكولات، وجعل أموال المسلمين كلها بأيديهم دون غيرهم، وزعم عبد العزيز وابناؤه في كل مناسبة، انهم اخذوا البلاد بالسيف وحدهم ولم يروا لنا اي اعتبار بينما (نحن ذلك السيف) الذي يقولون عنه في كل زمان، ولولانا لم يصلوا الى ما وصلوا اليه. (٦٥)

خامساً / ينكر الاخوان على عبد العزيز اخذه للضرائب والمكوس. (٦٦)

سادساً / يقرر الاخوان انه لا عهد ولا طاعة لعبد العزيز لانه خان العهد، واخلف الوعد، وعمل للمشركين. (٦٧)

وحين سمع عبد العزيز باجتماع الاخوان عاد سريعاً الى نجد قادماً

من الحجاز وعقد مؤتمراً بتاريخ (٢٥) رجب (١٣٤٥هـ) ـ (١٧) يناير (١٩٢٧م)، حضره جميع زعماء الاخوان الا فاتح الحجاز (سلطان بن بجاد) الذي فقد ثقته بعبد العزيز تماماً .. وفي هذا الاجتماع اظهر عبد العزيز نفسه كمدافع عن الدين وحام للشريعة !! وانه لم يتغير !! (٦٨)

ثم جمع علماء السوء ووقعوا على فتوى مغرضة ترد على انكارات الاخوان وتبرر افعال ابن سعود غير المشروعة . (٦٩)

واشتعلت الثورة

بتاريخ (٢٨) اكتوبر (١٩٢٧م) هاجم (نايف بن مزيد) ابن عم الدويش مخفراً اسمه (بصية) كان حكام العراق الانجليز قد اقاموه في الاراضي التابعة لابن سعود، وهذه بداية التمرد العلني على أوامر عبد العزيز الذي سارع الى حكومة العراق والمندوب السامي البريطاني في بغداد، يخبرهما بتمرد الدويش عليه، ويحذرهما من هجومه، ويخبرهما بتأهب قواته لتأديبه !! (٧٠)

واستنجد عبد العزيز بالانجليز حيث تابعتهم الطائرات الانجليزية وقضت على بعض منهم، ثم اغارت على القبائل الثائرة والداعمة للدويش فالقت الطائرات قنابلها على (اللصافة) فدمرت المسجد وعدداً من البيوت . (٧١)

رد الفعل المضلل

ولما كان عبد العزيز متخوفاً من مجابهة الاخوان، دون حدوث رد فعل سيء عليه فقد مهد لذلك بان عقد مؤتمراً (٧٢) سماه (الزركلي) بالجمعية العمومية !! حضره (٣٤٧) من علماء البلاط ورؤساء الحواضر والبوادي وانضم اليهم آخرين ليصلوا الى (٨٠٠) شخص، وتخلف

زعماء وقادة الاخوان الحقيقيون عن هذا المؤتمر .

وهناك خطب عبد العزيز بخطبة نتشبه النصائح عززها بآيات من القرآن ، وذكر ابن سعود الله كثيراً للتعمية والخداع ، وذكر الاخوان بفضله عليهم وانه هو الذي جمعهم وهداهم الى الاسلام ، كما انكر عليهم ان يكون لاحدهم اي فضل عليه في توسيع سلطانه واستقراره .. بعد هذا قدّم ابن سعود استقالته ــ ان صح التعبيرــ وطالب الحاضرين اختيار واحد من افراد أسرته الدموية ، مبرراً عمله هذا بأمرين :

الاول ــ كما يقول ــ : محبة راحتي في ديني ودنياي ، والثاني : اني اعوذ بالله من ان اتولى قوماً وهم لي كارهون !! (٧٣)

وهنا وبعد ان أكد الجند طاعتهم له استثارهم ضد الدويش محملاً اياه كل سلبياته واخطائه ، استعداداً كما يقول الزركلي : (للايقاع برؤوس الفتنة وتأديب الغلاة من الاخوان !!) .

وقام الدويش واتباعه من الاخوان بحملة اعلامية مضادة ضد ابن سعود ، مكررين اتهاماتهم له ، وموضحين ان كل ما قاموا به من قتل للنساء والاطفال . انما تم بأمر من ابن سعود ومن وعاظ سلاطينه .. يقول الزركلي في كتابه (شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص ٤٨٥) : (اما القائمين بالحركة فتجاهلوا المؤتمر والمؤتمرين ، واذاعوا في الهجر انهم قائمون بأمر الدين واقامة الشريعة التي يهدمها عبد العزيز ، وان عبد العزيز طالب ملك ، وموال للكفار ، وشريك لهم في جميع الاعمال) !!

وقام الاخوان بشن الحملات المتتابعة على بادية الكويت والعراق مخالفين لأ وامر ابن سعود الذي لم يتوان في الطلب من علمائه بان يصدروا فتوى تكفر فيها الاخوان ، بعد ما كانوا هم المسلمين وحدهم فقط !!

ترتيب الاوراق قبل الهجوم

لم يبادر عبد العزيز الى استخدام القوة في مواجهة هذه الثورة خصوصاً بعد انتهاء مؤتمر الجمعية العمومية والذي استطاع فيه تكريس هيمنته على القبائل واحتوائها واخذ الدعم المسبق منها في مواجهة الاخوان .

وكان السبب في تأخر عبد العزيز في المواجهة هو تأمين الدعم الانجليزي ، حيث اتفق معهم ضمن معاهدة سميت (معاهدة بحرة) على ان يتعهد الانجليز بتسليم الثائرين اذا ما التجأوا الى العراق أو الكويت أو شرق الاردن !! كما تعهد الانجليز لابن سعود بطرد قبائل العجمان الثائرة من العراق أو الكويت (٧٤) وهذا ما حصل بالفعل .

في هذه الاثناء هاجم ابن مشهور ــ احد قادة الاخوان ــ سرية من رجال بن جلوي ــ حاكم الاحساء ــ فهزمهم وفتك بهم .. هنا استعد ابن سعود للقتال بعد ان حاك كل خيوط التآمر حيث :

١ / اطمأن لدعم القبائل في مواجهة الاخوان ، المكروهين من قبل الناس ، لانهم راوهم سفاكين للدماء فكانت فرصة للانتقام !!

٢ / اطمأن لدعم الانجليز عسكرياً ، وتسليمه الثائرين .

٣ / حصل على تعهد العراق والكويت والاردن بطرد الثوار وعائلاتهم وتسليم من يصطادونه !!

معركة السبلة : وثيقة العار !!

وحشد عبد العزيز جيشاً جراراً قوامه (٤٠٠٠٠) شخص وتقدم بهم نحو الاخوان البالغ تعدادهم (٤٠٠٠) شخص والتقى الجمعان عند مكان يسمى السبلة قرب (الزلفي) بتاريخ (١٩) شوال (١٣٤٧هـ) (١٩٢٩/٣/٢٩م) .. فما هي الا جولات بسيطة حتى افناهم ابن سعود

بعد ان أحاط بهم وقتل منهم (٣٠٥٩) شخصاً بينما فرّ قسم منهم وعلى رأسهم سلطان بن بجاد الى قريته (الغطغط) القريبة من الرياض، حيث غدر به ابن سعود بعد ان اعطاه الامان واستسلم في شقراء، وارسله الى السجن بعد ان قيده الى ان مات من شدة الجوع والعطش..

اما قريته (الغطغط) فقد نقل الزركلي في كتابه، نقلاً عن فيلبي: (ان الامير!! عبد الله بن عبد الرحمن دمرها تدميراً تاماً تشهد به خرائبها) (٧٥)، وهذه عادة آل سعود المفضلة!!

واما الدويش فانه جرح في خاصرته وكاد يسقط عن جواده لولا ان ادركه احد رجاله وحمله الى موطنه في هجرة (الارطاوية)، فتبعه ابن سعود ببعض قواته وجيء بالدويش محمولاً على نعش ونساؤه يبكينه، وانزل بين يديه (٧٦)، واخذ يشتمه و يعيب عليه، ولكن الدويش كان في وضع لم يحسد عليه فلم يرد على الامام (...)

في هذا الوضع لم يشأ ابن سعود استثارة جيشه بقتله لا سيما وهو في هذه الحالة، كما ان الاطباء أكدوا ان اصابة الدويش بالغة ولن ينجو منها فتركه دون اثارة ضجة!!

الذباب = البشر

يروي يوسف ياسين وكيل وزارة الخارجية السعودية في عهد عبد العزيز ــ فيما بعد ــ في جريدة (ام القرى) الرسمية، ما حدث بعد معركة السبلة من قتل للاسرى باستهتار بالغ ودون اهتمام بارواح الناس، فيقول:

(بعد معركة السبلة، جمع لعبد العزيز رؤوس من رجال عتيبة ومطير الاسرى، و بعد ان كبلوهم بالقيود، وصفوهم أمامه، بدأ بتقطيع رؤوسهم الرأس تلو الرأس.. وكان آخر واحد منهم ضرب رقبته

عبد العزيز بسيفه «رقبان» فنفذ السيف في لمح البصر والرأس في مكانه ، فظن ابن السعود ان الضربة اخطأت ، فرفع السيف وقبل ان يهوي به ثانية انتفض القتيل ، وسقط الرأس ، الا ان الضربة الرادفة هوت ــ بعد سقوط الرأس ــ على جسمه فقدته نصفين ، وشطرت القلب شطرين ، الا ان المدهش الغريب ان كلا شطري القلب كان مستمراً في ضرباته ثواني معدودات) !

و يعلق احمد العطار في كتابه (صقر الجزيرة) ص (٥٨٠) على هذه «البطولة» !! فيقول : (ومن الواجب ان نذكر ــ رقبان ــ سيف ابن سعود بالثناء الجميل فنروي هذه الحادثة ، التي تدهش ، وتعتبر في حكم النوادر الغاليات وهي كافية لتخليده !!)

و بعد معركة السبلة أمر عبد العزيز الجزار بن جلوي حاكم الاحساء بتأديب العجمان الذين لم يشتركوا في معركة السبلة ، وكانوا قرب الاحساء فارسل اليهم ابنه فهد بن جلوي على رأس قوة عسكرية مدعمة بالسلاح الانجليزي فلما اقترب منهم ، كتب الى زعيمهم ضيدان بن حثلين يريد التباحث معه بأمر من ابن سعود ، فلما قدم اعتقله وقتله ، فعلم العجمان ذلك وهجموا على فهد وجماعته وقتلوه معهم ما عدا القليل الذي هرب بجلده !!

وكانت هذه الواقعة في (١٩) ذي القعدة (١٣٤٧هـ) .

وعادت الروح الثانية

هرب الدويش من الارطاوية بعد ان تشافى وانضم اليه جمع لا بأس به من قبيلته مطير بتاريخ (١٣٤٨/١/١٢) قاصداً (الوفرة) القريبة من الكويت حيث يعسكر العجمان هناك والذين قادهم (نايف بن حثلين) بعد مقتل ابن عمه (ضيدان) ، وهناك قاد الجموع ضد ابن

سعود ثانية . (٧٧) واخذ يشن الهجمات على اتباع ابن سعود في اعماق نجد وحدثت في هذه الاثناء معارك كثيرة قتل في اثنائها ابنه القائد (عزيّز) ، وتحركت عتيبة ــ القبيلة القوية ــ ضد ابن سعود ايضاً ، وانضمت ضمن المعارضين لعبد العزيز ، فما كان منه الا ان اغار عليها وسلب أموالها وقضى على شوكتها (٧٨) ولكن الدويش باعتراف الزركلي ــ الذي يعتبر من ضمن الحكومة السعودية ــ استطاع ان يشن حملات سريعة في قلب نجد وفي شرقها وغربها أيضاً ، وهذا يدلل على مقدرة الدويش العسكرية عدة وعدداً وحسن قيادة !!

السيف .. السيف !!

وكعادة ابن سعود ، حينما يريد اتخاذ قرار فانه يعقد اجتماعاً يضلل فيه جنده ، ولكن في اجتماع الشعراء وبعد ان افتضح أمره وموقعه الباطل استخدم الحزم في الحفاظ على ملكه العضوض ..

كان هذا الاجتماع (٧٩) مخصصاً لتجييش الجيوش في مواجهة الدويش وهناك اتهم الاخوان بانهم خوارج ــ كما فعل ابناؤه من بعده اثناء ثورة الحرم ــ وانهم فارقوا الجماعة ، وظاهروا المارقين وخفروا ذمة المسلمين ، وافسدوا في الارض ، واخلوا الامن ، وقتلوا البريء ... الخ .

واتخذ المجتمعون الذين ترأسهم ابن سعود قرارات صارمة وهذه بعض منها ! (٨٠)

١ / كل من اشترك في الفتنة (الثورة) وبقي حياً ، يؤخذ ماله وجميع ما لديه من جيش (ابل) وخيل وسلاح ، وتحكّم الشريعة في رقبته (اي يقتل) !!

٢ / كل من كان متهماً بممالأة اهل الفساد (الاخوان) ولم يجاهد مع المسلمين تؤخذ منه شوكة الحرب (الذلول ، والفرس ، والبندق

«البندقية») وذلك عملاً بالقاعدة السعودية (كل شخص متهم حتى تثبت براءته) !!

٣ / كل ما يؤخذ من الاشرار المفسدين، يمنح للمجاهدين الصادقين، ليتقووا به. و بالطبع فان عبد العزيز من النوع الثاني !!

٤ / يرسل الى الهجر التي فيها أناس من أهل الفساد (اي من الاخوان) امير ومعه قوة (قوة عسكرية)، لينظر في أمر المفسدين بما تقضي به الشريعة والمصلحة العامة !!

٥ / كل هجرة غلب الفساد على أهلها (اي التي تؤيد غالبيتها الاخوان) يطردون منها، و يفرقون بين القبائل، ولا يسمح لفريق منهم بالاجتماع في مكان واحد !!

٦ / ترسل السرايا لانفاذ ــ لتنفيذ ــ هذه المقررات في خلال عشرة ايام.. وطبعاً يكون التنفيذ بالقوة !

٧ / بعد انفاذ ــ تنفيذ ــ هذه المقررات، تنحدر جميع الرايات في الحال الى اطراف الحدود، حيث يقيم الاشقياء من العجمان والدو يش. وهنا بيت القصيد السعودي !

في هذا الاجتماع ككل الاجتماعات يحرص عبد العزيز على أمر مهم هو توحيد الجبهة الداخلية قبل البدء باية معركة، وقد يكون توحيد الجبهة بالتضليل الاعلامي وفتاوي علماء الانكليز، وقد يكون بالقوة اذا لم ينفع الطيب، كما يقول ابن سعود !!

وسار عبد العزيز بجيشه متجهاً لقتال الاخوان وارسل للدو يش ان يستسلم فرفض وكتب اليه ان لا يهاجمه وان لا يضطره الى الدخول في بلاد الكفار.. يقول الدو يش في احدى رسائله لعبد العزيز بتاريخ (٤ رجب ١٣٤٨هـ): (و يكون عندك معلوم، و يتقرر في عقلك ولا تشكك ــ اي لا يداخلك الشك ــ، اني لو لا بغضي للكفار ولا ودي (كرهي)

ادخل حذر (تحت) ولايتهم ، كان ما كزّيت لك جميع مركوب ــ اي لم ابعث اليك أحداً ــ ولكن ما ودّي ذلك ــ اي لا احب ذلك ــ وأدر اني ــ أعلم ــ في ذلك صادق ، وانت تخبرني (تعرفني) ماني راعي مكر .. اليوم ادخل على الله لاتحدنا على الكفر ــ اي اني دخيل على الله ان لا تلجئنا الى الكفر ــ ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والله خير كافي ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) ..

كما ارسل كتاباً آخر بتاريخ (٦ رجب ١٣٤٨هـ) يناشد ابن سعود بتقوى الله وان لا يرد الناس الى الكفر تحت وصاية الاجانب الانكليز يقول ضمن كتابه : (لو ان لنا رغبة في حجى غير حجى الاسلام فكل باب ــ والله ــ مفتوح امامنا ، ولكن ياعبد العزيز اتق الله في المسلمين ولا تردهم الى الكفر بعد ما ذاقوا طعم الاسلام)(٨١)

فماذا كان رد عبد العزيز؟ .. الرد هو عدم الاجابة ، وحجز الوفد الذي سلمه الرسالة ، في ضيافته !! كما يقول الزركلي !! ولكن كيف يكون حجزاً وضيافة فهذا ما لم يفسره بائع الضمير والدين !

بقي هنا ان نذكر ان الاخوان لجأوا قبل اشهر من هذه الرسالة الى الكويت والعراق والاردن وجزء قليل الى سوريا ، ولكن ما ان سمع ابن سعود الخبر ارسل رسالة للحكومة البريطانية بتاريخ (١٩٢٩/٩/٢٦م) جاء فيها : (وفي (٢٥) ربيع الاول نزل الدويش ومن معه من مطير ، من القرين الى الصبيحة في حدود الكويت ، فمن هذا يتبين للحكومة البريطانية ان التعهد الذي نلناه من الحكومة البريطانية ، في منع التجاء العصاة الى اراضي الكويت لم تف به حكومة الكويت ، وهؤلاء هم العصاة قد حملوا أموالهم ونساءهم وما يخافون عليه ، ووضعوه في مأمن من اراضي الكويت ، وخرج أهل السلاح والكفاح منهم لاراضي نجد ، لقتالنا ، وكانت الحكومة البريطانية وعدت انه في حين التجائهم ،

ستطردهم بالقوة ، وهاهم جلسوا آمنين ونحن على أهبة المسير اليهم ، ولا يهمنا أمر الكويت ولا من فيه ، وانما المهم في نظرنا هو موقف الحكومة البريطانية ، اذا بقي هؤلاء في اراضي الكويت وأردنا الهجوم عليهم) ثم طلب عبد العزيز الموافقة من بريطانيا مكملاً (فهل لدى الحكومة البريطانية مانع من هذا ؟ واذا كان عندها مانع فيه ، فما التدبير الذي تراه للايقاع بهؤلاء الذين لا يقدرون بريطانيا ، والذين كانت أعمالهم تضر بمصالح بريطانيا صاحبة الفضل الاول علينا وعلى العرب) !!

وتسلم ابن السعود التأكيدات من الصديقة بريطانيا (...) التي قامت بشن حملات واسعة بالطائرات على القبائل الثائرة .. ولا يتصور احد ان الهجوم كان على الرجال الثوار وانما كان على القاصرين من عوائلهم التي أتوا بها الى الكويت للحماية ، وهكذا طاردهم الانجليز من الكويت كما طاردهم كلوب (الانجليزي) من العراق بالطائرات أيضاً ، واجبرهم على الدخول في اعماق نجد ليفترسهم الطاغي ابن سعود ..

وطورد الاخوان وعوائلهم حتى حدود العراق حيث لم تسمح لهم الحكومة العراقية ، و بأمر من الانجليز من الدخول فيها والالتجاء اليها ، واعطوا مهلة يومين بعد ان طوردوا من الحدود . (٨٢)

وهرب الدويش الى الجهراء بالكويت فابرق عبد العزيز في اليوم نفسه (٥ شعبان) الى المندوب السامي في العراق يطلب منه طردهم وحصرهم في اماكن محددة ، حتى يتسنى له مهاجمته ، فقام الانكليز بمحاصرة الدويش بالسيارات المصفحة والمدافع الرشاشة على الحدود ، بينما تولت الطائرات قصفهم بتوجيه من ديكسون (المندوب البريطاني في الكويت) ، الذي اعترف في كتابه (الكويت وجاراتها) بانه كان مع الاخوان وانه اسلم ، ولبس العمامة مثلهم ، كما يعترف بانه كان

يقوم بمراسلة قيادة القوات الجوية البريطانية بجهاز لاسلكي خاص ليحدد لهم مسيرة الثوار.. و يقول ان : (الطائرات الانكليزية كانت تضرب الثوار وانا معهم) . وحين اكتشفه الاخوان طلب منهم الامان فاعطوه ذلك ثم اقفل راجعاً الى الكويت واستلم الثائرين ،(٨٣) كما سيتوضح .

يقول الدويش في رسالة بعث بها لفيصل حاكم العراق آنذاك موضحاً دعم الانجليز لابن السعود : (وهم يسوقننا في طيارات وتنابيل(٨٤) ، و يقولون ارجعوا لابن سعود والا اشملوا مع الحجرة) ..

واستسلم الدويش بالجهرة في (٩) يناير (١٩٣٠م) بعد ان انهكته القوات البريطانية ، و بعض عربان العراق الذين استطاعوا دخول خيمة الدويش نفسه واحراقها وقتل الكثير من جند الدويش .

و برغم ان الدويش استسلم الا انه لم يكن لعبد العزيز اي دور عسكري في اخضاعه كما تبين ، وانما كان الاعتماد على بريطانيا وطائراتها وخبرتها في التجسس والخداع .. حتى ان الدويش لم يصطدم بابن سعود في موقعة واحدة تذكر ، برغم ان عبد العزيز توجه اليه بجيش كبير ، لكنه لم يجرؤ على مواجهته !

طائرات تحت الخدمة

ويحكي الدكتور غسان سلامة ، ان : (الملك عبد العزيز اشترى في عام (١٩٢٩م) ، اربع طائرات حربية بريطانية ، يقودها بريطانيون ، بهدف قمع تمرد الاخوان)(٨٥) ، ولا نتصور ان هذا يمت الى الحقيقة بصلة ، بل ربما ان عبد العزيز اشاع في جنده ذلك للتضليل لا اكثر .

ونعتمد في قولنا هذا على حقائق منها :

١ / ان عبد العزيز في عام (١٩٢٩م) ، حيث لم يبدأ بعد انتاج

النفط ، لم يكن يمتلك قرشاً واحدا غير الدعم الانجليزي المادي اللامحدود ، فكيف يتمكن من شراء اربع طائرات حربية !!

٢ / يذكر الزركلي ــ وهو مصدر حكومي ــ ان كلفة حرب ابن سعود مع الاخوان هي (اربعين الفاً من الجنيهات) ، ولا نتصور ان هذه الأموال لو صرفت على الطائرات وحدها تكفي ، فكيف اذا ما اضيفت لذلك نفقات الجند والتسليح والتموين ؟!

٣ / ولان عبد العزيز لم يكن في جنده من يقود هذه الطائرات ولمعرفته ان لا احد يصدق ذلك لو قال غير هذا ، فقد اعترف بقيادة البريطانيين ولربما اضاف مبرراً آخر وهو ان هؤلاء البريطانيين مسلمون !

٤ / ان ما ذكرناه في هذا الفصل كاف للتدليل على ان ابن سعود لم يشتر أية طائرة ، فضلاً عن ان المصادر الحكومية ومنها الزركلي تتجاهل ذلك حين تتحدث عن ثورة الاخوان . وحين تتحدث عن الطائرات تضيف وراءها كلمة (بريطانية) !!

البشرى السارة

جاءت رسالة من المندوب الانجليزي تبشره باستسلام الاخوان وتخبره بان (فرحان بن مشهور)(٨٦) مسجون في العراق وسيتم تسليمه اليكم ، وان فيصل الدويش ورفيقه : نايف بن حثلين ورفيقه الثاني : جاسر بن لامي(٨٧) معتقلون في باخرة بريطانية ، و يأخذ الانجليز رأي ابن سعود عما يفعل بهم ؟ فبعث ابن السعود في اليوم التالي (١١ شعبان ١٣٤٨هـ ــ ١٩٣٠/١/١٣م) يطلب اليه تسليم المجرمين ، انفاذاً لعهد الحكومة البريطانية معنا ، المتضمن حمايتنا ، وانها لا تؤوي أحداً منهم في اراضي العراق والكويت وشرق الاردن) .. (٨٨)

فاجابه ديكسون نيابة عن مندوب العراق بانه سيقدم اليه مندوباً

عن الحكومة البريطانية لحل المشكلة .. وجاء الوفد البريطاني واجتمع مع ابن سعود (٨٩) حيث اتفق الجانبان على أمور ثلاثة : ان تسلم بريطانيا اللاجئين من قادة الاخوان ، وان تطارد الدبابات والطيارات البريطانية (٩٠) جماعات العجمان ومطير اللاجئة الى حدود العراق حتى تضطرهم الى دخول نجد وان يتعهد عبد العزيز بتسليم ما استولى عليه الدويش ، وجماعاته من أهل الكويت والعراق . (٩١)

الف الف مبروك شكر لبريطانيا

وقفل ابن سعود راجعاً الى مكان يسمى (خباري وضحه) جنوب الكويت ، حيث تم نقل القادة اليه في (١٣٤٨/٨/٢٨هـ ــ ١٩٣٠/١/٣٠م) مصحوبين بقائد البارجة الحربية (لوبن) و (ديسكون) الذي سلمهم لعبد العزيز باسم الحكومة البريطانية ، وكما يقول الزركلي ــ احد مسؤولي وزارة الخارجية في عهد ابن سعود ــ ، شكر الملك المندوبين وقال : هذا برهان عملي على صداقة الدولة الانكليزية تشكر عليه (٩٢) ، وربما حوّر الزركلي كلام عبد العزيز وردّه ووضعه في قالب مؤدب ، فقد نقل مؤلف كتاب تاريخ آل سعود رد عبد العزيز ، الذي اجاب الوفد الانكليزي بالقول : (الف شكر لكم والف الف شكر لبريطانيا العظيمة الحبيبة الصادقة في صداقتها ومودتها ، انها كل يوم تقيم لي برهاناً جديداً على مودتها الوطيدة وحبّها) !! (٩٣)

وأمر بارسال الدويش وابن لامي وابن حثلين ، الى احد الخيام المجاورة بعد ان عنّفهم (٩٤) ثم اودعهم سجن المصمك بالرياض ، وفي (١٩٣١/١٠/٣م) ، اعلن عن وفاة الدويش في سجنه بعد ان ترك شهراً يعاني من تورم في حنجرته دون علاج ، أما رفاقه فقد نقلوا عام (١٩٣٤م) الى سجن (العبيد) بالاحساء ، ومنذ ان اصبحوا بحوزة ابن

جلوي انقطعت اخبارهم الى اليوم حيث لقي كل واحد منهم حتفه في ذلك السجن الرهيب . (٩٥)

وهكذا اسدل الستار عن الفصل الاخير لانتفاضة الاخوان الاولى لتندلع مرتين : الاولى في عهد فيصل والثانية بقيادة الشهيد جهيمان في أواخر عام (١٩٧٩م) ـ مطلع عام (١٤٠٠هـ) ـ ..

وكما قضي على الانتفاضة الاولى بالدعم الانجليزي اللامحدود ، قضي على الاخيرة بالدعم الامريكي والفرنسي والرجعي عموماً ..

كلمة أخيرة :

لم يكن باستطاعة عبد العزيز القضاء على ثورة الاخوان الذين خدعهم بتدينه المزيف ، ولكن الارهاب والقنابل التي كان تلقيها الطائرات الانجليزية على الثائرين وقبائلهم حققت اغراضها في القضاء على اكبر ثورة كادت تطيح بالنظام الجاهلي آنذاك .

* * *

هوامش الفصل الاول :

(١) ابن سعود ــ بنو اميشان ص (١٨٠) .

(٢) المصدر السابق ــ ص (١٨١) .

(٣) المصدر السابق ــ ص (٨٢) .

(٤) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص (١٢٠) .

(٥) ابن سعود ــ بنو اميشان ص (١٨٧) .

(٦) ابن سعود ص (٤٤) ــ ترجمة مصطفى الحفناوي نقلاً عن تاريخ آل سعود ص (٥٥٦) .

(٧) ابن سعود ــ ص (١٩٤) .

(٨) تاريخ الكويت ــ لعبد العزيز الرشيد ص (١٧٢) .

(٩) شبه الجزيرة ــ الزركلي ص (٢٨٢) .

(١٠) المصدر السابق ــ ص (٢٨٣) .

(١١) الخليج العربي ــ امين سعيد ص (٨٤) .

(١٢) فيصل بنوا ميشان ــ ص (٢٧) .

(١٣) شبه الجزيرة الزركلي ــ ص (٢٨٢) و ص (٢٨٣) .

(١٤) بنوا ميشان المصدر السابق ــ ص (٢٩٤) .

(١٥) الخليج العربي ــ ص (٨٥) .

(١٦) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٢٨٤) .

(١٧) شبه الجزيرة في عهد عبد العزيز ــ ص (٢٨١) .

(١٨) المصدر السابق ــ ص (٢٨١) .

(١٩) لاول مرة في تاريخ الجزيرة يتعهد فيها شخص بالزام خلفائه في الحكم وورثته بعهود مهينة .

(٢٠) وهذا ما أكدناه سابقاً من ان الروابط بين البلدين كانت قديمة وليست جديدة كما يذكر بعض الباحثين .

(٢١) نقل نص هذه المعاهدة من كتاب الخليج العربي ــ لامين سعيد ص (٨٥ ــ ٨٦) .

(٢٢) ابن سعود ــ بنوا ميشان ــ ص (٢٩٥) .

(٢٣) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٢٨٥) .

(٢٤) تاريخ آل سعود ــ للمناضل ناصر السعيد .

(٢٥) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٢٨٧) .

(٢٦) الثابت ان عبد العزيز تلقى معونات ضخمة قبل هذا الوقت بكثير .

(٢٧) السياسة الخارجية السعودية ــ د . غسان سلامة ــ ص (٣٨) .

(٢٨) تاريخ آل سعود ــ ص (٥٦) .

(٢٩) شبه الجزيرة ــ الزركلي ــ ص (٢٨٨) .

(٣٠) تاريخ آل سعود ــ المناضل ناصر السعيد .

(٣١) و يقصد به فيصل بن الشريف حسين حاكم الحجاز .

(٣٢) ابن سعود ــ بنوا ميشان ــ ص (٦١٤) .

(٣٣) المصدر السابق ــ ص (٣٠٥) .

(٣٤) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (١٣٦١) .

(٣٥) المصدر السابق .

(٣٦) ابن سعود ــ بنوا ميشان ــ ص (٦٢٢) .

(٣٧) المصدر السابق .

(٣٨) السعودية كما عرفتها ــ امين المميز .

(٣٩) المصدر السابق .

(٤٠) الشريف حسين حاكم الحجاز آنذاك .

(٤١) بنوا ميشان ــ ص (٣٠٥ ــ ٣٠٦) .

(٤٢) اتفاقية حماية وقعها ابن سعود مع الانجليز وفيها تعهد ابن سعود بعدم مهاجمة حلفاء بريطانيا .. ولكن حين رفض حسين اتفاقية سايكس بيكو التي تقسم الدول العربية وخرج على الطاعة الانجليزية اعطت انجلترا الضوء الاخضر لعبد العزيز لمهاجمة الحجاز !!

(٤٣) المصدر السابق .

(٤٤) ابن سعود ــ وليميز وآرمسترونج ــ ص (١١٠) .

(٤٥) ابن سعود ــ بنوا ميشان ــ ص (٣١١) .

(٤٦) المصدر السابق .

(٤٧) ابن سعود ــ وليميز وآرمسترونغ .

(٤٨) ابن سعود ــ وليميز وآرمسترونغ ــ ص (١١١) ــ ترجمة مصطفى الحفناوي .

(٤٩) ابـن سعود ــ وليميز وآرمسترنج ــ ص (١٣٢) نقلاً عن كتاب بنو اميشان ــ ابن سعود ــ ص (١٦) .

(٥٠) المصدر السابق .

(٥١) لمزيد من التفاصيل انظر تاريخ آل سعود ــ ناصر السعيد . .

(٥٢) المصدر السابق ــ ص (٦٣٣) .

(٥٣) المصدر السابق ــ ص (٦٣٧) .

(٥٤) قادة الحملة على الحجاز .

(٥٥) لـو لـم يكـن ابـن بـجـاد في مستوى القيادة والطاعة لم يعينه ابن سعود قائداً عاماً للجيش الزاحف .

(٥٦) صقر الجزيرة ــ احمد عبد الغفور ــ ص (٢٦٤) .

(٥٧) صقر الجزيرة ــ محمد عبد الغفور عطار ــ ص (٤٩٨) .

(٥٨) المصدر السابق .

(٥٩) للمزيد من التفاصيل راجع كتاب تاريخ آل سعود ــ لناصر السعيد .

(٦٠) صقر الجزيرة ــ ص (٥٦٩) .

(٦١) ابن سعود ــ بنو اميشان .

(٦٢) تنازل عبد العزيز عن لقب الملك خوفاً من الاخوان بعد ان قضى عليهم رجع واعلن نفسه ملكاً !!

(٦٣) اثناء محاصرة الشريف علي في جدة .

(٦٤) تمـت هـذه الزيارة في (١٤ أكتوبر ١٩١٩م) ، أي بعد احتلال فلسطين وكان بمعية فيصل احمد ثنيان وفيلبي الموكل بهما . . أما الغرض فهو نقل تهاني والده الى ملك انجلترا على انـتـصار جيوشه واحتلال الدول العربية وكذلك مناقشة الاعانة المالية !! انظر فيصل ــ لبنوا ميشان ــ ص (٣٧ و ٣٨) .

(٦٥) الانـكـار لا يعني الحرمة ، والقصد من هذا الانكار كما يبدو هو استئثار ابن سعود بـامـوال المسلمين ، واستخدام العطور والسيارات ليس حراماً وانما الحرام هو التمتع بالاموال على حساب الآخرين .

(٦٦) كضريبة الحج والجهاد .

(٦٧) تاريخ آل سعود ــ ناصر السعيد ــ ص (٣٠٧) و ص (٣٠٨) .

(٦٨) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٤٧٣) .

(٦٩) تجد نصها في كتاب (جزيرة العرب في قرن العشرين) ، حيث جاء فيها أما مسألة

اقتناء عبد العزيز وأولاده ورجال الدين للسيارات والجواري وغيرها دون غيرهم فهو أمر حادث في آخر الزمان ولا نعلم حقيقته ولا رأينا فيه كلاماً لأحد من أهل العلم ، فتوقفنا في مسألة الافتاء فيه !!

وأما المكوس فافتينا لعبد العزيز انها من المحرمات الظاهرة !! ، فان تركها فهو الواجب عليه ، وان امتنع فلا يجوز شق عصا طاعة المسلمين !! وأما ضريبة الجهاد فهي محولة الى نظر الامام عبد العزيز ، وهو اعلم بما هو اصلح للاسلام والمسلمين ... (٨ شعبان ١٣٤٥هـ) ..

(٧٠) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٤٧٦) .

(٧١) انظر المصدر السابق .

(٧٢) في جمادي الاولى (١٣٤٧هـ) .

(٧٣) راجع الخطاب كاملاً ، في كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ الزركلي . وهنا تجدر الاشارة الى ان خطب ابن سعود ليست بالعربية الفصحى وانما قام المؤلف الاخير بصياغتها وحذف منها ما يراه غير مناسب .

(٧٤) المصدر السابق ــ ص (٤٨٦) .

(٧٥) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٤٨٨) .

(٧٦) المصدر السابق ــ ص (٤٨٨) .

(٧٧) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٤٩١) .

(٧٨) المصدر السابق .

(٧٩) عقد الاجتماع بتاريخ (١٣٤٨/٥/١) ــ اكتوبر (١٩٢٩م) .

(٨٠) انظر كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٤٩٦) .

(٨١) المصدر السابق ــ ص (٥٠٠ و ٥٠١) .

(٨٢) المصدر السابق ــ ص (٥٠٤) .

(٨٣) تاريخ آل سعود ــ ص (٦٤٦) .

(٨٤) ربما يقصد السيارات المصفحة .

(٨٥) السياسة الخارجية السعودية ــ د . غسان سلامة ــ ص (٣٢١) .

(٨٦) زعيم الرولة .

(٨٧) من مشايخ مطير ..

(٨٨) صقر الجزيرة ــ للعطار ــ ص (٥٩٣) .

(٨٩) كان الاجتماع في البصرة ، حيث نقل قادة الاخوان الثلاثة (ابن الدويش ــ ابن حثلين ــ ابن لامي) جواً من الكويت الى القاعدة الجوية البريطانية هناك حيث

وضعهم الانكليز على ظهر سفينة في شط العرب ، و بعد مساومات تم الا تفاق المذكور !!

(٩٠) وهذا دليل على ان عبد العزيز لا يمتلك أية طائرة !!

(٩١) شبه الجزيرة عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٥٠٧) وراجع ايضاً ص (١٠٢) من كتاب الخليج العربي ــ لجمال زكريا قاسم ..

(٩٢) المصدر السابق .

(٩٣) تاريخ آل سعود ــ ص (٣١٩) .

(٩٤) شبه الجزيرة ــ الزركلي ــ ص (٥٠٧) .

(٩٥) انظر (انتفاضة الحرم) ص (٢٢) صادر عن منظمة الثورة الاسلامية في الجزيرة العربية .

الفصل الثاني

ابن سعود
والثورات الفلسطينية

لم تكن مشكلة فلسطين بتلك الاهمية بحيث تشغل جزءاً من اهتمامات الملك عبد العزيز، الذي كان في بداية تسلطه مشغولاً في توسعة رقعة سلطانه، والمحافظة على استمرار الدعم البريطاني اليه، وتجنب كل ما يثير غضب الانجليز عليه..

سر الاهتمام

وبرغم ان ابن سعود لا يهمه من أمر القضية الفلسطينية شيء، الا انه اقحم على الاهتمام بها في وقت لم تكن له الرغبة في ذلك.

ويحدثنا الملك عن سر اهتمامه بالقضية الفلسطينية فيقول في رسالة له الى الحكومة البريطانية بتاريخ (١٩٣٧/١/١م): (وقبل بسط توصياتنا، نريد ان نحيط الحكومة البريطانية علماً بانه ما دفعنا الى التدخل في قضية فلسطين، الا صداقتنا لها، وحرصنا على ايجاد جو من السلام والتعاون بين العرب جميعاً و بين الحكومة البريطانية)(١)

وفي رسالة اخرى للحكومة البريطانية في سبتمبر (١٩٣٧م) يبين فيها اسباب اهتمامه بقضية فلسطين فيقول :

(ولا يخفى ان هناك اسباباً جوهرية جداً ، تحملنا على الاهتمام بقضية فلسطين ، تلك الاسباب هي :

أولاً : ان وعود بريطانيا للعرب بالاستقلال ، اعطيت في الأساس باسم الحجاز الذي هو الآن قسم من مملكتنا ..

ثانياً : ان عموم حل قضية فلسطين على وجه مقبول ، قد يؤدي الى ايجاد هوة سحيقة و برزخ لا يمكن اجتيازه بين العرب و بريطانيا .

ثالثاً : ان قضية فلسطين قضية عربية اسلامية .

رابعاً : المسؤولية الادبية العظمى التي اخذناها على عاتقنا ، بموافقة صديقتنا بريطانيا ، حينما اصدرنا بالاشتراك مع ملوك العرب وامرائهم ، البيانين اللذين كان لهما الأثر الفعال في وقف الاضطرابات (٢) وتعاون العرب مع اللجنة الملكية .. (٣)

ويمكن استنتاج اسباب اهتمام ابن سعود بالقضية الفلسطينية من خلال ما ذكر ، كالتالي :

١ / ان الدافع الاول لعبد العزيز من اقحام نفسه بالمشكلة الفلسطينية هو دفع الحكومة البريطانية ، وهذا ما عبّر عنه بقوله : (ما دفعنا الى التدخل في قضية فلسطين الا صداقتنا لها ..) وقوله : (المسؤولية الادبية العظمى التي اخذناها على عاتقنا ، بموافقة (لاحظ كلمة موافقة) صديقتنا بريطانيا) ، ولولا الموافقة البريطانية ما كان عبد العزيز يتحرك ليلعب دوره بشأن القضية ، ذلك ان سياسة ابن سعود الخارجية قد اصبحت بيد البريطانيين بسبب المعاهدات والاتفاقيات .

٢ / ان تحريك بريطانيا لابن سعود ، ليس بقصد حل المشكلة الفلسطينية حلاً عادلاً ، وانما لتنفيذ خطط الاستعمار البريطاني .. ولو

ان عبد العزيز تحرك لحل القضية بنزاهة لوقف ــ طبيعياً ــ بوجه بريطانيا المستعمرة . وهذا ما يمكنك ان تتلمسه بصراحة في قول ابن سعود : (وحرصنا على ايجاد جو من السلام والتعاون بين العرب جميعاً و بين الحكومة البريطانية) اي فرض السيطرة البريطانية على جميع العرب تحت اسم التعاون والصداقة .

و يتبين ذلك ايضاً في خوفه من ابتعاد العرب عن بريطانيا جراء سياستها الاستعمارية ، ولهذا فهو يهتم بالقضية لازالة سوء التفاهم بين الجانبين ، باسكات الثائرين وكما يقول : (ان عدم حل قضية فلسطين بوجه مقبول قد يؤدي الى ايجاد هوة سحيقة و برزخ لا يمكن اجتيازه بين العرب و بريطانيا) .. وهكذا تكون مهمة عبد العزيز ، تطمين العرب تجاه بريطانيا و بالتالي الاعتماد عليها في حل القضية .. ففي حين تقوم فيه بريطانيا بتقطيع اوصال فلسطين وتسلمها لليهود يقوم هو بوضع المورفين لتسكين الضحية !! ، وهذا ما اعلن عنه في النقطة الرابعة التي اوضح فيها دوره ودور ملوك بريطانيا في ما اسماه (وقف الاضطرابات) التي تعتبر مهمة ابن سعود الرئيسة الموكولة اليه من قبل بريطانيا الصديقة !!

٣ / هناك اهتمام آخر لعبد العزيز بالقضية الفلسطينية ينبع من تفكيره ونظرته التوسعية ، فهو يريد السيطرة على فلسطين باعتباره خليفة الشريف حسين الذي وعده الانجليز باستقلال الدول العربية ووضعها في مملكة واحدة تحت تصرفه .. أو لا اقل يكون الوكيل للفلسطينيين والمشرف على دولتهم .. وهو ما عناه ابن سعود بقوله : (ان وعود بريطانيا للعرب بالاستقلال ، اعطيت في الأساس باسم الحجاز الذي هو جزء من مملكتنا) .. ولم يوضح ما يعنيه بهذا القول صراحة ولكن الغرض فيه مكشوف كما ترى !!

٤ / أما ان عبد العزيز يهتم بفلسطين باعتباره مسلماً وعربياً ، فهناك شواهد كثيرة تزيل الصبغة الاسلامية والعربية عن وجه عبد العزيز .. وفي الفصل الاول من هذا الكتاب ما يكفي لتوضيح ذلك .

ونعتقد ان طرح مثل هذا السبب من ابن سعود ، انما هو للتضليل ورفع العتب ، فباعتباره (حامي الحرمين) لا بد وان يجير الاسلام لتبرير أعماله ومواقفه !!

نعم لإحتلال فلسطين

يعتبر الملك عبد العزيز اول حاكم عربي يقبل باقامة دولة لليهود ، كما انه اول حاكم يدعم الكيان الصهيوني و يكون له شرف في تأسيسه !! ، كما انه أيضاً اول حاكم وقف بوجه الثورات الفلسطينية واجهضها ..

وليس هذا الحديث من قبيل المبالغة وانما هو ناتج عن بحث وتمحيص ومستند الى حقائق ثابتة و وثائق دامغة ..

يوم دخل الانجليز فلسطين

في (١٠) كانون الاول (١٩١٧م) اقتحم الجنرال (اللنبي) على رأس جيش بريطاني ، مدينة القدس وكان اول تصريح له يوم دخوله (اليوم انتهت الحروب الصليبية) ، حيث اضطرت تركيا الى الاستسلام الذي كان يعني التخلي عن كل البلدان العربية للاستعمار البريطاني .. (٤)

و بعد عدة اشهر واصلت القوات البريطانية تقدمها للشمال فأحتلت اجزاء كبيرة من اراضي العراق (كركوك والموصل) ، وغيرها ، و بهذا سيطرت بريطانيا سيطرة تامة على فلسطين والعراق ، و وضعت تحت

سيطرة حراب المحتلين مباشرة .

فماذا كان رد عبد العزيز ؟!

لقد سبق وان اوضحت ، ان عبد العزيز كان مشغولاً بتوسيع رقعة حكمه ، وضمان سيولة الدعم الانجليزي ، ولم يكن يرغب في اثارة خلاف مع الصديقة الصدوقة بريطانيا .. ولهذا لم نر أي اعتراض من ابن سعود على وعد بلفور (١٢ تشرين اول ١٩١٧م) الذي تعهد فيه وزير الخارجية البريطاني بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

ومهما تكن المبررات ، فان موقف ابن سعود اللامبالي من هذا الوعد (سواء بحجة ضمان الدعم ، أو بحجة انشغاله) ، لا يدل على انه يحمل في جنباته ذرة من العروبة أو التدين .. «فالساكت عن الحق شيطان أخرس» !! ، هذا اذا ما حملنا صمته على محمل التبرير ، أما تفسيرنا لهذا الموقف فانه لا يتعدى موافقة الاجير لاسياده .

واذا كان عبد العزيز مسلماً و يريد نشر العقيدة الاسلامية ، فلماذا لم يعط كلمة واحدة ضد هذا الوعد المشؤوم ..

أما موقف ابن سعود من احتلال بريطانيا للدول العربية ، بعد استسلام تركيا ، فهو اكثر لؤماً وخيانة ، فاذا ما تجاهلنا موقفه من الحكومة التركية ، ومن حلفائها ، واشغالها بمهاجمتهم لمساعدة الانجليز ، اذا ما تجاهلنا ذلك فلا يمكن ان نتجاهل ونغض الطرف عن تأييده للاستعمار وتهنئته باحتلاله لبلادنا العربية المسلمة ..

ففي عام (١٩١٩م) دعي الملك عبد العزيز لزيارة بريطانيا ، ولما كان موقفه غير ملائم ، لاعتبار الشعب زيارته هذه زيارة لبلد مشرك ، فانه فضّل ارسال ابنه فيصل برفقة جون فيلبي ليقدم لحكومة جلالة الملك البريطاني تهانيه باستعمار بريطانيا للدول العربية ، مؤكداً مقولة الانجليز المستعمرين حين دخلوا بلادنا (انما جئناكم محررين !!) .. (٥)

وهذه ليست المرة الاولى التي يدعم فيها ابن سعود قوات الاحتلال ، فقد سبق له ان أيّد احتلال بريطانيا للعراق عام (١٩١٦م) وابرق للمندوب السامي يهنئه بالنصر !!

اننا لا نتصور ان يقوم رجل (ملك أو غير ذلك) يحمل في قلبه ذرة من الأحساس الوطني ، بما قام به ابن سعود .. فبماذا يفسر تهنئة حاكم لمستعمر غاشم على احتلاله لارض فلسطين العربية المسلمة ؟ وفي الوقت الذي هب الاهالي لمقاومة هذا المستعمر الغادر ؟!

وزيادة على موافقة ابن سعود على استعمار فلسطين وصمته الذي عنى موافقته الضمنية على وعد بلفور ، هناك وثيقة بخط يده يوافق فيها على اعطاء فلسطين لليهود .. والحقيقة انني لم احبذ نقل نص هذه الوثيقة هنا أو الاعتماد عليها باعتبارها منقولة من مصدر محسوب على المعارضة الوطنية مما قد يشك في حيادها الا انه وفي احدى مطالعاتي لبعض الكتب الحكومية وجدت وثيقة اخرى بخط الملك عبد العزيز ، فقارنت بين خط ابن سعود في الاولى والثانية ، فوجدته متشابهاً بصورة كاملة ..

ولهذا تأكدت من ان الوثيقة الاولى والتي يقبل فيها ابن سعود اقامة دولة صهيونية صحيحة ، وانا لا اجبر القارىء على اتخاذ نفس الموقف ، وعليه ان يقارن بين الوثيقتين في آخر الكتاب ليتأكد من ذلك .

نعم لقيام دولة اسرائيل

الوثيقة الاولى ، ذكرت في كتاب (تاريخ آل سعود) ، نقله من كتاب ارسله (جون فيلبي) بعد نفيه الى بيروت عام (١٩٥٢م) ، الى سعود واخيه فيصل ، مع صاحبه حسين العويني ، وشرح في كتابه هذا عن هذه الوثيقة بقوله : ان عبد العزيز وقعها في مؤتمر العقير، بناء على

طلبي لنثبت للمخابرات الانكليزية حسن نوايا عبد العزيز تجاه اليهود .. (٦)

ولم يمتنع ابن سعود حين طلب اليه برسي كوكس ان يوقع على جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود (٧) ، بل اجابه قائلاً : (اذا كان لاعترافي هذه الاهمية عندكم ، فانا اعترف الف مرة باعطاء اليهود وطناً في فلسطين أو غير فلسطين وهذا حق وواقع !!) وهنا دسّ عبد العزيز يده واخرج ورقة صغيرة كانت في جيبه المتدلي من اعلى صدره الى اسفل بطنه ، وكتب السلطان بخط يده ، يقول :

(انا السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود ، أقر واعترف الف مرة للسير برسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى ، لا مانع عندي من اعطاء فلسطين للمساكين اليهود أو غيرهم ، كما ترى بريطانيا التي لا اخرج عن رأيها حتى تصيح (٨) الساعة (٩)) !!

وقال فيلبي : بعد انفضاض هذا الاجتماع اخذت امازح عبد العزيز متسائلاً وقلت : كيف تبصم ياعظمة السلطان بهذا الشكل ؟ الا تتوقع ان يغضب العرب على عظمتكم فيما لو عثروا على هذه الوريقة ؟ فقال باستهزاء : العرب ؟! العرب ، و ين العرب ؟ نحن سلاطين العرب ياحاج فيلبي .. لورانس اسمه ملك العرب .. وفيلبي اسمه شيخ العرب ، ولو انتظرنا رأي العرب ما اصبحنا سلاطين كما ترى .. وما دامت بريطانيا راضية فلا يهم ان غضب العرب أو رضوا .. وما دامت هذه الورقة عند كوكس فهي في مأمن . قلت للسلطان : ربما يسبب هذا التوقيع تشريد شعب فلسطين بكامله من فلسطين .. فرد عبد العزيز علي بقوله وهو يضحك بصوت مرتفع : (تريد ان اغضب بريطانيا لان عدداً من أهل فلسطين سيشرد ؟ .. اهل فلسطين لا يستطيعون حمايتي اذا لم تحمني بريطانيا من الاعداء ولتحرق فلسطين بعد هذا .. من يعرف ان

في نجد شيئاً اسمه السلطان ابن سعود لو رفضت التوقيع او عارضت أوامر سيدنا كوكس انت تمزح والا صادق يافيلبي ؟) قلت وانا ابتسم : لا ياعظمة السلطان انني امزح لأ رى ما تقول .. (١٠)

وهكذا يكون عبد العزيز قد قام بعدة خطوات بناءة ساهمت في تأسيس الكيان الصهيوني :

١ / وقف في وجه تركيا اثناء الحرب العالمية الاولى وتنكر لها ..

٢ / تعهد بعدم ممانعته اذا ما سلمت فلسطين للصهاينة .

٣ / وافق على احتلال الانجليز لفلسطين صراحة و بهذا مهّد لتسليمها بيد الصهاينة ..

عبد العزيز يجهض الثورات الفلسطينية

ليس من عادة النظام السعودي تأييد الثورات ، فهذا النظام بطبيعته وتركيبته الهشة يقلقه التحرك الثوري اياً كان نوعه .. وطالما صرّح الملك السابق فيصل في كثير من خطبه معلناً انه ضد الثورية ، لانها تخالف الاسلام ، ولان الاسلام يقول : «وجادلهم بالتي هي أحسن» ! متناسياً ان الاسلام ثورة على الجبت والطاغوت ، وثورة على المستكبرين اينما وجدوا ، ومتناسياً أيضاً ، ان الرسول محمد (ص) قاد اعظم ثورة اسلامية في التاريخ ، واسقطت ثورته اكبر امبراطوريتين (الروم والفرس) كانتا تحكمان الناس بالقهر والتعدي ، وما زالت تلك الثورة حية في النفوس المؤمنة تتجدد وتتفاعل لتحدث ثورات اخرى تستلهم منها تجار بها وخططها ..

وعلى أية حال ، فان النظام السعودي يقف بوجه أية ثورة كانت (اسلامية أو وطنية) ولكن بشرط ان تكون هذه الثورات ضد الغرب ، فليس هناك تصنيف وفق المبادىء التي يدّعي النظام التزامه بها .. فاذا

رأى النظام السعودي ان ثورة قامت ضد الوجود الامريكي وتهدد مصالح امريكا والغرب فانه يقف بوجهها مهما كانت رؤى وعقيدة وشعارات الثوار وطنية أو اسلامية . فهو لا يهمه ان يكون الثائرون على الصواب ، بقدر ما يهمه ان هذه الثورة موجهة ضد من ؟

ولهذا رأينا النظام السعودي ــ برغم شعاراته الاسلامية التي يرفعها ــ كيف وقف بوجه الثورة الاسلامية في ايران معلناً على لسان الامير فهد : بان هذه الثورة ثورة ماركسية ، وان القائمين بها هم من الشيوعيين ! أو كما قال أيضاً : نحن مع الشرعية في ايران ، والشاه يمثل هذه الشرعية ! في وقت كانت فيه الملايين تتظاهر وتصرخ (الله اكبر) وتقدم فيه مئات الشهداء يومياً !!

ولو ان النظام السعودي ينطلق من مبدأ وعقيدة لدافع عن الثورة وعن الثائرين ، ولكن ما دامت هذه الثورة توجه سهامها للغرب فانه ضدها و يوم تتخلى عن ذلك فان النظام سيؤيدها بكل صراحة !!

ولو ان آل سعود يملكون ذرة من الاسلامية لايّدوا ثورة الشعب المسلم في تونس ، ومصر ، والسودان ، و . . . ، ولكن ما دامت هذه الثورات معادية للغرب فانه لن يدعمها بل سيقف ضدها كما هو حاصل اليوم ، والمتتبع للصحافة السعودية يرى ذلك بوضوح .

اننا نرى النظام السعودي ، يصمّ اذنيه عن صرخات الثائرين المسلمين في جنوب الفلبين (مورو) وفي جنوب تايلاند (فطاني) لا لشيء سوى انهم يحاربون انظمة امريكية عميلة تشابهه !!

كما رأيناه أخرساً لا يستطيع ان يتلفظ بحرف ، مؤيداً للثوار المسلمين ، يوم كانت افغانستان قريبة من الغرب ، و يوم دخل المحتلون الروس اليها ، رفع عقيرته وطبّل وزمّر ، وراح يدعم من يسميهم بالمجاهدين ، وهذا كلام وفعل حق يراد به باطل ! فهو يدعم المجاهدين

طالما هم يقاتلون السوفيت ، لكي يحتوي الثورة الاسلامية النشطة ويجعلها مهادنة مع امريكا فيحرف اتجاهها لتكون النتيجة طرد الاستعمار الروسي ليحل محله الاستعمار الامريكي ..

ولهذا رأينا كيف ان مجلة (المجلة) السعودية العميلة تقوم بترفيع بعض الشخصيات التي جاءت بها المخابرات الامريكية من اقصى الدنيا باجراء المقابلات معهم باعتبارهم رؤساء المعارضة الوطنية الاسلامية !! أما القادة الحقيقيون ـ وهم الاقوى والاكثر ـ الذين يحاربون المعسكر الامبريالي الشرقي والغربي فمصيرهم الاهمال وعدم الدعم !!

أما اللفظ الذي يطلقه الاعلام السعودي على الثوريين ـ أياً كانوا ـ فهو المخربون والمتمردون أو المتطرفون .. الخ ، اما ثورتهم التي تعادي الغرب ـ أياً كانت صبغتها ـ فهي ثورة شيوعية وضد الدين وو.. الخ .

بعد هذه المقدمة البسيطة عن موقف النظام السعودي ـ عموماً ـ من الثورات ، نعود الى موضوعنا الرئيس حول موقف عبد العزيز من الثورات الفلسطينية التي اندلعت بوجه الاستعمار البريطاني البغيض ..

فترة الصمت (١٩١٧م ـ ١٩٣٦م)

في هذه الفترة كان النشاط السياسي ضئيلاً ولذلك لم يكن لعبد العزيز دور أساسي في قضايا فلسطين فيما عدا اعترافه بالوضع الجديد الذي فرضه المستعمر على أهالي فلسطين ، و بعض القضايا التي اشرنا اليها في هذا الكتاب ..

في هذا المقطع الزمني كان شعار المرحلة (الصمت حكم وقليل فاعله) !! ، فلم تكن بريطانيا بحاجة الى دعم وتأييد ابن سعود ، ولا الاوضاع في فلسطين ملتهبة كثيراً بحيث تحتاج اليه .. ، ولا ابن سعود

كان يعير اهتماماً بالقضية سيما وهو مشتغل بحروب مع القبائل ، ومن اجل الفتوحات ، ولهذا كان السكوت عن الاستعمار افضل ، وهكذا سكت دهراً لينطق كفراً .. سكت عن القضية ثمانية عشر عاماً (١٩١٧م ــ ١٩٣٦م) ، الى ان سمحت له بريطانيا بالتدخل فيها لحل المشاكل التي واجهتها ..

في زيارة لامين الريحاني (العميل الامريكي المعروف) للجزيرة العربية عام (١٩٢٣م) التقى بابن سعود فوجده كما يقول الريحاني (شديد الاهتمام بقضية فلسطين ، وان المؤامرة المبيتة ضد البلاد المقدسة تقض مضجعه ، وتثير قلقه ، وكثيراً ما ضرب كفاً على كف حزناً لانه لا يستطيع مد يد المساعدة الى فلسطين والقيام بواجب الجهاد في سبيلها)(١١)

ولا ندري ما هو سر اهتمام ابن سعود بفلسطين وهي التي لم تكن تساوي عنده بضعة آلاف من الجنيهات الذهبية الانجليزية ؟! حتى يهنىء قادة الاستعمار باحتلالهم لها ..

وما الخداع والتزوير والتظاهر بالحزن الا سمة من سمات السياسة النفاقية التي كان ينتهجها ، ولو كان صادقاً في حزنه لوقف بوجه الانجليز، ولشجع الثوار الفلسطينيين على الثورة ودعمهم بالسلاح والمتطوعين ، أو لا اقل دعمهم بتصريح أو اعلان ضد الوجود البريطاني ان كان لا يستطيع دعمهم مادياً !! أما التعلل بعدم القدرة فذاك غير صحيح سيما وان عبد العزيز كانت لديه جيوش قدرت بخمسين الف شخص من الاخوان ، كلهم مستعدون للموت وخوض غمار الحرب !!

وفي فترة الصمت هذه ، اتصل بعبد العزيز بعض زعماء العرب في فلسطين وطلبوا منه الدعم المادي و بعد ان تحملوا مشاق السفر اليه ، اعتذر اليهم نظراً لظروفه الشخصية والاوضاع التي تسود قومه

وقطره .. (١٢)

واشتعلت الثورة

بين عام (١٩٢٩م و ١٩٣٥م) حدثت انتفاضات وثورات وصدامات بين المسلمين واليهود في فلسطين مارست فيها بريطانيا اشد القسوة تجاه العرب الذين زاد سخطهم بتزايد الهجرة الصهيونية لبلادهم واندلعت ثورة (١٩٣٣م) التي ضحى الشعب بمئات من الشهداء في سبيل انجاحها (١٣) الا ان الهمجية الانجليزية حالت دون ذلك ، واستتبع هذه الثورة ثورة المجاهد الشهيد الشيخ عز الدين القسام الذي ضحى بنفسه و بخيرة اصحابه من اجل قضية فلسطين فاعلن الجهاد المقدس ضد سلطات الاحتلال و بدأ بثورته المسلحة عام (١٩٣٥م) فترك حيفا مع (٢٥) رجلاً من انصاره قاصدين ضواحي (جنين) لدعوة الفلاحين هناك الى حمل السلاح في وجه الانجليز والصهاينة ، ولكنهم قبل ان يتمكنوا من تعميم دعوتهم ، ومفاجأة السلطات باحتلال حيفا وقع صدام عرضي بينهم و بين البوليس ، نبه السلطات الى وجود الجماعة المسلحة ، فسارعت قوات الجيش والبوليس الى ضرب نطاق حول المنطقة وعزلها ..

بيد ان القسام ، مدفوعاً بايمانه وحماسته واخلاصه ، رفض الاستسلام وحث اتباعه على القتال والاستشهاد في سبيل الله والوطن . وفي التاسع عشر من تشرين الثاني خاض المجاهدون معركة مواجهة مع القوات البريطانية في غابة (يعبد) بمنطقة جنين ، استشهد فيها القسام وعدد من اتباعه .. (١٤)

في هذه الفترة واصل ابن سعود صمته ، و واصل جهاده بضرب كف على كف ، فلم تثر هذه الانتفاضة اهتمامه رغم انها شحنت الارض

المحتلة من اقصاها الى ادناها بطاقة ثورية مكنتها من اعلان ثورتها الشهيرة عام (١٩٣٦م) ..

ان صمت ابن سعود وتجاهله لثورة (١٩٣٣م) وثورة القسام (١٩٣٥م) لم يكن ناتجاً عن عجزه بدليل انه بعد اقل من سنة بدأ يهتم بها فجأة ودون مقدمات ..

ثورة (١٩٣٦م ـ ١٩٣٩م)

لقد أثر استشهاد عز الدين القسام في نفوس المواطنين العرب فزاد لهيب الثورة التي بدأت باعلان الاضراب العام في جميع انحاء فلسطين والذي استمر اكثر من ستة اشهر و بالتحديد (١٨٣) يوماً وهو اطول اضراب في التاريخ ، ثم ما لبثت ان تشكلت لجان قومية ولجان حرس وطني ، ولجان اسعاف ، كما تشكلت اللجنة العربية العليا من رؤساء جميع الاحزاب الفلسطينية برئاسة المفتي امين الحسيني ، وذلك للاشراف على الثورة وتنظيم أمورها .

وطالبت اللجنة العربية العليا الحكومة البريطانية بمنع الهجرة ومنع انتقال الاراضي الى اليهود و بانشاء حكومة وطنية ، الا ان بريطانيا رفضت ذلك فاندلعت الثورة المسلحة وشارك فيها ثوار من بلدان عربية اخرى .. وردّت الحكومة البريطانية بعنف على هذه الثورة والقائمين بها واستخدمت الدبابات والمصفحات والطائرات في قمع الثائرين . الا ان هذا العمل زاد من قوة المعارضة واتساعها كما زاد من نقمة الجماهير .

وكان موقع بريطانيا حرجاً للغاية ، فلا القوة انهت المشكلة ولا الوعود زحزحت الثوار عن مطالبهم لهذا عملت و باسلوب مخادع الى توسيط الملك عبد الله ، ملك الاردن ، لحل الخلاف بين العرب و بينها ، ولكن لسوء سمعة عبد الله ومواقفه من قادة الثورة ، رفضت وساطته . فلم

تر بريطانيا بدءاً من توسيط ابن سعود ، ذو السمعة الاسلامية الحسنة (...) لدى الثوار، فأقحمته في عمق القضية أملاً في ايجاد حل مناسب ..

وهكذا اجهضت الثورة

حينما اشتدت الثورة في فلسطين ، اتصلت الحكومة البريطانية بابن سعود عبر وزيره المفوض في لندن ، الذي نقل اليه رغبة بريطانيا في توسيطه لحل القضية ، حينها رأى عبد العزيز ــ كما يقول الزركلي ــ ان يقوم بمساع مشتركة مع الحكومات العربية ، لتفريج الازمة عن بريطانيا الصديقة للعرب جميعاً !!

ولكن اين كان الملك عبد العزيز يوم سحقت ثورة عام (١٩٢٩م) ، وثورة (١٩٣٣م) ، و يوم سحقت القوة العربية التي حمل لواءها الشهيد القسام ؟ لماذا لم يقم بمساعيه آنذاك ، و يقوم بها اليوم ؟!!

نعم كان الموقف قبل عام (١٩٣٦م) في صالح بريطانيا فلم يحرك ساكناً ، ولم يرف له طرف لقتل المئات من شباب الامة الاسلامية ، أما حين كان الثوار سادة الموقف ، وحين وصل الحرج بالانجليز حداً لا يطاق ، جاء على عجل باذلاً مساعيه المحمودة !!

أما اول مساعيه ، فكان اظهار حسن نيته لدى (اللجنة العربية العليا) حيث قام بارسال المؤن والمواد الغذائية (١٥) لانقاذ الشعب المتضرر من الاضراب ، و بالطبع فان الاسلحة والعتاد لم تكن داخلة في المؤن ، لان مهمته تلميع صورته واظهار نفسه بمظهر الصديق العطوف المحب لأهل فلسطين ، اما ارسال السلاح والعتاد الذي يحتاجه المقاتلون فهذا ما يخالف مهمته الموكولة اليه ..

ثم قام عبد العزيز بالاتصال بالحكومة البريطانية عبر وزيره المفوض

في (١٣٥٥/٤/٩هـ) طالباً منها الافراج عن المعتقلين والمحكوم عليهم (١٦) واطلقت بريطانيا سراح بعضهم لتقوية مركز ابن سعود واظهاره بمظهر المدافع الاول عن عرب فلسطين لخداع اللجنة العربية العليا ودفعها للتمسك به !!

وبعد ثلاثة عشر يوماً من الاتصالات ، مع ملوك العرب المتبرنطين ، بعث عبد العزيز ببرقية سميت نداءً ، عبر اللجنة العربية وباسم ملوك العرب (ملك العربية السعودية وملك العراق وامام اليمن وامير الاردن عبد الله) الى اهالي فلسطين ، يطالبونهم فيه بوقف الاضطرابات حقناً للدماء معتمدين على رغبة الحكومة الانجليزية في التعاون على تحقيق العدل !! (١٧)

وكان هذا النداء (...) قد صدر بتاريخ (٢٢) رجب (١٣٥٥هـ) ، (١١) اكتوبر (١٩٣٦م) وهذا نصه :

(الى ابنائنا عرب فلسطين ..

لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالاتفاق مع ملوك العرب والامير عبد الله ندعوكم للاخلاد الى السكينة وايقاف الاضراب حقناً للدماء ، معتمدين على الله ، وحسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل ، وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم ..) !! (١٨)

ملاحظات على النداء

ان النداء صدر باسم ملوك العرب وامرائهم التابعين مباشرة للمخابرات البريطانية ، والهدف من اشراك الملوك يحقق أمرين :

الاول : احداث تأثير اكبر على اللجنة العربية العليا لتوقف الاضراب .

الثـانـي : ان تـوقيع الملوك على النداء يشركهم في تحمل مسؤولية ما ينـجـم عـنـه .. وهـذا مـا استفاد منه (ابن سعود وابناؤه) كثيراً بعد ان ظـهـرت نـتـائـجـه السلبية .. اما تحليل السلطة فقد اعتبرت اشراك ملوك العـرب ، تـعـريـبـاً للـقـضـيـة واقحاماً للملوك فيها !! يقول احد كتاب السـلـطـة : (ولما نشبت ثورة فلسطين الكبرى في عام (١٩٣٦م) ، كان الامير فـيـصـل «كـمـا كانت المملكة السعودية» في طليعة من ساندها . وكـان يـنـادي بتعريب قضية فلسطين لهذا طلب من والده عبد العزيز ان يـوجـه بـياناً الى الشعب العربي الفلسطيني ، يوقعه مع ملك العراق وامام اليـمـن وامير شرق الاردن ، و يـدعـو فـيـه الى فـك الاضـراب ، و وقف الـثـورة ، اعتماداً على ما اعربت عنه بريطانيا للملوك والامير من «حسن نـوايا» لانصاف عرب فلسطين ، وكان قصده من توجيه مثل هذا البيان المشترك :

١ / ادخال ملوك العرب وامرائهم وحكوماتهم بشؤون قضية فلسطين واقـحـامـهـم في مـيـدانها وحملهم على تبنيها والدفاع عنها ، لتصبح قضية عـربية عامة تقع مسؤوليتها على العرب جميعاً لا على اهلها فحسب) (١٩) ، وهـل اوصـل فـلـسـطـين الى ما نعهده اليوم غير الحكومات العربية التي ارادت سحب البساط من تحت اقدام اصحابها كي تتاجر بها ؟!

٢ / لم يذكر عبد العزيز في ندائه بريطانيا بسوء ، حتى انه لم يوضح سـبـب تـألـمـه للـحـالـة الـسـائدة !! لان ذلك يفرض عليه التحدث وادانة الانـجـلـيـز ، بـل انه قالها صراحة ان بريطانيا صديقة برغم المجازر التي ارتكبتها بحق العرب (٢٠)

٣ / ان الـغـرض مـن النداء هو كسر الاضراب و وقف الثورة ، بدل تـشـجـيـعـها ، وذلك بحجة حقن الدماء ، بينما عبد العزيز (بالذات) لا يـهـتـم بـدماء المسلمين الذين أزهقت ارواح مئات الألوف منهم في ارض

الجزيرة العربية ، وعلى هذا فهو آخر من يحق له التحدث عن هذا .. ثم انه كان من الواجب على ابن سعود ان يدعو اسياده القتلة الى حقن الدماء لا الشعب المضطهد الذي دافع عن وطنه وكرامته !!

وكانت نتيجة وقف الاضراب وحقن الدماء !! المزيد من هدر دماء العرب على يد الصهاينة والصديقة بريطانيا !!

٤ / أما الضمانات التي قدمها النداء للسكان العرب فهي : (الاعتماد على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية) ، التي تحولت بفضل ابن سعود من وحش كاسر الى حمل وديع ، جرّ العرب بعده الى تصديق قول عبد العزيز ، الذي استطاع اطلاق سراح بعض المعتقلين لتدخله عند البريطانيين ، ولاظهار حسن نيته .

ولكن

مخطىء من ظنّ يوماً أن للثعلب ديناً !!

وهناك ضمان آخر ومن ابن سعود نفسه وهو «مواصلة السعي في سبيل مساعدتكم» ، وحبذا لو كان الضمان مواصلة الدعم المادي والعسكري ، أما السعي وراء بريطانيا فلا طائل منه !! والثقة بعميلها والالتجاء اليه فهو كما يقول الشاعر :

المستجير بعمرو عند كربته

كالمستجير من الرمضاء بالنار !

وكان ابن سعود قد بعث بابنه سعود ــ قبل النداء ــ الى فلسطين لحث اللجنة العربية على فك الاضراب ولما فشل بعث بابنه فيصل بمعية جون فيلبي ، حيث اجتمع فيصل بالزعماء الفلسطينيين في القدس وقال لهم : (حينما ارسلني والدي عبد العزيز في مهمتي هذه اليكم فرحت فرحتين : الفرحة الاولى ، كانت من اجل زيارة المسجد الاقصى والصلاة في بيت المقدس ، اما الفرحة الثانية فكانت فرحتي بلقاء هؤلاء الثوار ،

لابشرهم ان جهودهم لم تذهب سدى ، وان ثورتهم قد اثمرت باثارة اهتمام صديقتنا بريطانيا العظمى (٢١) ، التي أكدت لوالدي ــ حينما رأت اهتمامه بفلسطين ــ انها لن تخيّب آمال الفلسطينيين ، و بناء على ما عرفته من صدق نوايا بريطانيا ، استطيع ان اقسم لكم بالله ان بريطانيا صادقة فيما وعدتنا به ..) (٢٢)

وانقسم الثوار على أنفسهم ، كانت القوة فيه للفريق المؤيد للاخلاد الى السكينة والاعتماد على نوايا بريطانيا ، لكن مع هذا كان هناك فريق معارض لكسر الاضراب قبل ان يخرج المستعمر المحتل من الارض المقدسة ، وكان من بين الفريق المعارض الشهيد عبد الرحيم محمود (٢٣) ، الذي وقف مخاطباً فيصل قائلاً :

ياذا الامير امام عينك شاعر
ضمّت على الشكوى المريرة اضلعه
المسجد الاقصى أجئت تزوره ؟
أم جئت من قبل الضياع تودعه ؟
وغداً وما أدارك لا يبقى سوى
دمع لنا يهمي وسنّ نقرعه ! (٢٤)

وتوقف الاضراب أو ــ الاضطراب ــ كما يسميه آل سعود وكتابهم ــ بتاريخ (١١) تشرين الاول (١٩٣٦م) و بعثت اللجنة العربية العليا ببرقية الى ابن سعود تنبئه بذلك ، فأبرق بدوره اليهم في (١٣٥٥/٧/٢٨هـ) (اكتوبر ١٩٣٦م) بما نصّه :

(سرّنا اخلاد اخواننا عرب فلسطين للسكينة ، واقبالهم على مزاولة أعمالهم ، حقناً للدماء وحباً للاصلاح ، فنشكر لهم هذه العاطفة والشعور نحونا ، ولما أبدوا من حب السلام واظهار نواياهم الحسنة ، وفي الطريقة التي نتمنى ان تكون موصلة الى الغاية المنشودة . اما من جهتنا فكونوا

واثقين من اننا لم ولن نقصر في السعي لمعاونة اخواننا في هذا السبيل وندعو الله ان يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح) .

(عبد العزيز) (٢٥)

و بالطبع سر عبد العزيز وسر الانجليز بموقف الثورة ، واتجاه الثوار الى طريق السلم والمفاوضات والمهادنات التي يعتبرها ابن سعود الطريق الصحيح الموصل الى (اجهاض الثورة) ووقف مسيرتها التي كادت تقضي على المحتل آنذاك ..

يقول جون فيلبي الذي شارك فيصلاً وأخاه سعوداً في رحلتهما الى القدس معبراً عن سرور القيادة البريطانية ، في محاضرة القاها في الظهران بتاريخ (١٩٥٥/٤/٢٤م) (٢٦) : (ولقد سرت القيادة البريطانية اعظم سرور ونلنا على أثرها ثلاثة اوسمة تقديرية ، الاول لي والثاني لعبد العزيز ، والثالث لفيصل ، لهذا الدور بل لهذا الفصل التاريخي الذي قام به صديقها الحميم عبد العزيز آل سعود ، ووجهت اليه رسالة شكر تفيض بالعواطف لعمله الذي عجز عنه الجميع ، كما سر قادة اليهود في فلسطين لهذا الجهد السعودي الجبّار. أما زعماء فلسطين فقد شعروا بخيبة الأمل ، وجاؤوا يتهافتون الى الرياض طالبين من عبد العزيز تحقيق ما وعدهم به عن صديقته بريطانيا ، وحمّله بعضهم المسؤولية لكونه اقنعهم بصدق نوايا بريطانيا فحلّوا الاضراب واوقفوا الثورة ، ثم اطلعوه على احصائية اكيدة تثبت تزايد اعداد اليهود في انحاء كثيرة من فلسطين ، بتسهيلات ومساعدات عسكرية واقتصادية تقدمها لهم بريطانيا ، لكن عبد العزيز كان يقول للزعماء الفلسطينيين في كل مرة يأتون فيها اليه : (ان بريطانيا لن تخون العرب ، وانني سأبحث الامور مع اصحابنا البريطانيين) !!

وهكذا قضى ابن سعود على ثورة الفلسطينيين عام (١٩٣٦م) خدمة

للصداقة السعودية البريطانية وعاد ابناه (فيصل وسعود) وفيلبي، الى الجزيرة بعد ان انجزوا المهمة بتاريخ (١٠ أكتوبر ١٩٣٦م).

الآثار السلبية

وما ان اعلن الثوار حسن نيتهم حتى بدت الآثار السلبية من جراء وقف الثورة، والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

١ / ان وقف الثورة وكسر الاضراب، والتخلي عن البندقية بداية للاستسلام، لان العدو لا يعترف بغير القوة والشر لا يدفعه الا الشر.. وهذا ادى الى غرس اول بذرة للتهادن والمفاوضات بدل رفع راية الجهاد والكفاح المقدس.

٢ / نتج عن وقف الثورة، قرار تقسيم فلسطين عام (١٩٣٧م) وهذا ما سنوضحه..

٣ / ان وقف الثورة الملتهبة، أحبط الروح الكفاحية لدى الشعب، فكان من الصعب ارجاع هذه الروحية الى ما كانت عليه بسرعة، ذلك ان الشعوب بشر وليست آلات، متى طلبت منها الثورة تنهض!

على ان أهم ما نتج عن وقف الثورة هو تأزم القضية اكثر بتراجع الانجليز عن وعودهم الخادعة واقرار تقسيم فلسطين..

عبد العزيز واللجنة الملكية

بعد وقف الاضراب اعلنت الحكومة البريطانية، عزمها على ارسال «لجنة ملكية» بريطانية سميت فيما بعد (لجنة بيل) نسبة الى المستر بيل الذي كان يرأسها. وكان غرض ارسال اللجنة بحث ما سمي اسباب الاضطرابات والتحقيق في كيفية تنفيذ صك الانتداب (٢٧) و بحث الظلم الذي لحق بالعرب و بالتالي رفع توصياتها الى الحكومة البريطانية. (٢٨)

الا ان الغرض الرئيس من بعثها ، هو تبريد الموقف الفلسطيني ، وتمييع القضية ، اذ لم يكن الغرض منها حل الازمة واعطاء العرب حقوقهم ، لان بريطانيا لو أرادت انصاف العرب لخرجت من فلسطين ، أو لا اقل وقفت بوجه التوسع الصهيوني ..

وفي يوم مغادرة اللجنة لندن في (٥/ نوفمبر/ ١٩٣٦م) اعلن وزير المستعمرات البريطاني في مجلس العموم ، قرار الحكومة بان الهجرة اليهودية لن تتوقف خلال الفترة التي ستقضيها اللجنة الملكية في التحقيق (٢٩) كما اعلن موافقة الحكومة على قرار المندوب السامي في فلسطين بمنح (١٨٠٠) شهادة هجرة يهودية .. (٣٠)

كانت هذه اول صفعة للعرب ، الذين خدعهم ابن سعود بحسن نوايا الصديقة بريطانيا التي لحست كل وعودها وتعهداتها ..

ولم يعلق ابن سعود على هذا القرار، اما اللجنة العربية العليا فثارت ثائرتها واصدرت بياناً في اليوم التالي (٦ نوفمبر) نددت فيه بعبارات قاسية ببيان وزير المستعمرات ، واعتبرت ذلك دليلاً على سوء النية ، وانه مناقض لما كانت اللجنة تنتظره وتأمل تحقيقه ، ومخالف للوعود التي حملها ابن سعود اليهم ، ونتيجة لهذا الموقف قررت اللجنة العربية مقاطعة اللجنة الملكية ، وطالبت جميع سكان فلسطين ان يتقيدوا بهذا القرار.. (٣١)

كان هذا الموقف المتصلب من قبل اللجنة العربية و بالذات من المفتي امين الحسيني ، يعني عودة الامور الى حالتها السابقة وهذا ما يزعج الانجليز ولهذا تحرك ابن سعود ليمارس ضغوطه على اللجنة العربية لكي تشارك في أعمال (لجنة بيل) ، واخذ يقوي الخط المهادن والرافض للمقاطعة من آل النشاشيبي ، بل انه لم يجد مانعاً من ان يهدد بقطع علاقاته باللجنة العربية اذا ما رفضت المثول امام اللجنة الملكية .. (٣٢)

ووصلت اللجنة الملكية بتاريخ (١١ كانون اول ١٩٣٦م)، ثم باشرت أعمالها بزيارة بعض مدن فلسطين واستمعت الى عدد من الشهود..

وبازدياد الضغوط على المفتي من قبل الملك عبد العزيز وملوك العرب الآخرين المطالبين باشتراك اللجنة العربية، وجدت هذه اللجنة نفسها تواجه الانشقاق، حيث دعم ابن سعود حزب الدفاع قبال المفتي الرافض للمشاركة.. فما كان من اللجنة العربية الا ان ارسلت وفداً من اربعة اعضاء لمشاورة ملوك العرب في العراق والرياض والاردن وكذلك دمشق..

وحين وصل الوفد في (١٥ شوال ١٣٥٥هـ) الى الرياض، اجتمع بابن سعود، فحثهم على المشاركة لان ذلك اضمن لحقوقهم، ولكي يتمكن هو من الدفاع عنهم بعد ان يقدموا مثل هذه التنازلات.. وزودهم قبل مغادرتهم للرياض (١٨ شوال) برسالة الى اللجنة هذا نصها: (٣٣)

(وبعد فقد وصل الينا وفد اللجنة العربية العليا، وعرض علينا الموقف الحاضر في فلسطين، والاسباب التي حملت لجنتكم على مقاطعة اللجنة الملكية. وبعد استماعنا لكل ما ابداه الوفد الكريم، من مبررات لموقف لجنتكم وبالنظر لما لنا من الثقة بحسن نية الحكومة البريطانية في انصاف العرب (!!)، فقد رأينا ان المصلحة تقضي بالاتصال باللجنة الملكية، والادلاء اليها بمطالبكم العادلة، لان ذلك اضمن لحقوقكم وادعى لمساعدة اصدقائكم في حسن الدفاع عنكم. وقد ابدينا للوفد الكريم ما لدينا من الآراء في ذلك.

ونحب ان تكونوا على ثقة باننا لا نألو جهداً في سبيل مساعدتكم لاصلاح الحال، بقدر امكاننا (!) وانا لنرجو من الله ان يوفقنا جميعاً لما

فيه خير للاسلام والعرب .

(١٨ شوال ١٣٥٥هـ) (١ كانون الثاني ١٩٣٧م)

« عبد العزيز »

لم يكن القادة الفلسطينيون بحاجة الى هذا الكتاب ، ولا بحاجة الى مشورة قادة العرب !! ، ولكنهم قبلوا بتدخلهم اثناء ثورة (١٩٣٦م) ، واصبحت لهم كلمة عند بعض الاحزاب الفلسطينية حيث مارسوا ــ ومنهم عبد العزيز ــ الضغوط على اللجنة وفرض آرائهم ..

ولهذا كان ضغط ابن سعود ، وضغط كتابه ، ورسائل ملوك العرب الاخرى الضاغطة سبباً في تراجع اللجنة عن موقفها حيث رجح صف المهادنين .. واصدرت بياناً في (١٩٣٧/١/٦م) جاء فيه :

(ان اللجنة استمعت الى بيانات الوفد الذي عاد من رحلته ، واطلعت على كتابي صاحبي الجلالة ملك المملكة العربية السعودية وملك العراق ، فلم يسعها الا ان تستجيب للطلب السامي (٣٤) ، فقررت الاتصال باللجنة الملكية و بسط القضية العربية لها) (٣٥)

وكان عبد العزيز قد ارسل مذكرة عن طريق وزارة الخارجية الى الحكومة البريطانية في (١٩٣٧/١/١م) ، أكد في بدايتها صداقته للحكومة البريطانية وشكرها على صداقتها للشعب العربي قائلاً : (لقد اثبتت الحوادث صداقتها للشعب العربي) !! ثم اثنى على مناصرتها للشعب العربي متهماً الشعب العربي بالشذوذ !! يقول عبد العزيز (والشعب العربي لم يشذ عن هذه القاعدة ــ قاعدة محبة بريطانيا !! ــ الا في فلسطين ، لا لان بريطانيا لها رأي آخر في الشعب العربي ــ معاذ الله !! ــ ، بل لشذوذ في وضع فلسطين) .

ثم بين ابن سعود خدماته لبريطانيا من ضغطه على رعاياه ومنعهم من المشاركة مع اخوتهم المجاهدين في فلسطين ، ومنع عقد المؤتمر

الاسلامي في مكة لئلا تعبأ النفوس الاسلامية ضد الانجليز ! فقال : (ولقد عانينا الشيء الكثير في الضغط على رعايانا ، كيلا يظهر منهم اي أمر يزيد من تعقيد المشكلة . وكثير مما عملناه لم نخبر الحكومة البريطانية به ، لعلمنا ان ذلك شيء تقضي به الصداقة !! .. و يضيف .. وقد منعنا عقد المؤتمر الاسلامي في مكة خشية من ان تثار هذه القضية الخطيرة التي سيكون لها اسوأ الأثر في نفوس المسلمين والعرب على الاخص ..) فهل يثق العرب بمثل هكذا رجل يعلن عمالته علانية ويجاهر بدعم الانجليز ؟!

ثم قدم عبد العزيز بعض الاقتراحات للحكومة البريطانية ، انهاها بقوله : (ونحن من جهتنا سنوصي اهل فلسطين بقدر امكاننا واقتدارنا بالتزام السكون التام والتفاهم مع الحكومة البريطانية !! هذا ولنا الامل العظيم في صديقتنا بريطانيا وصديقة العرب جميعاً ، ان تكون عند حسن ظن العرب بها) !!

وفي (١٩٤٧/١/١م) قدمت اللجنة مذكرة الى اللجنة توضح فيها مطالبها ، التي كان أهمها ايقاف الهجرة اليهودية ومنع انتقال الاراضي وانهاء الانتداب لتقوم حكومة وطنية محلّه .

و بعد بحث اللجنة الملكية قدمت مشروعاً لحل قضية فلسطين يقوم على أساس «تقسيم فلسطين» الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول : اقامة دولة عربية ، تضم الى شرق الاردن !!

القسم الثاني : اقامة دولة يهودية وتشتمل على منطقة الشاطىء والسهول الخصبة !!

القسم الثالث : تبقى الاماكن المقدسة تحت الانتداب البريطاني الا اذا رغبت في انهائه عصبة الامم أو الولايات المتحدة !! (٣٦)

وهذه نتيجة منتظرة من لجنة بيل ومن تعهدات الانجليز ، وقد قوبل

مشروع اللجنة باستياء شديد من قبل اللجنة العربية والجماهير العربية في الارض المحتلة ..

اما الملك عبد العزيز الذي اوصل الثورة الى هذا الوضع فانه ابرق الى اللجنة العربية العليا يقول فيها انه (لم يدخر ولن يدّخر جهداً في مساعدة أهل فلسطين وحفظ حقوقهم) و بهذا برّأ نفسه من وصول الاوضاع الى هذا التردي، ولم يخجل من قوله انه (لم يدخر) وسعاً في سبيل تحسين الوضع !!

كما صرح ابنه سعود في باريس مستنكراً التقسيم بالقول : (ان انشاء دولة يهودية ضار بمصالح العرب جميعهم) (٣٧) .. ودفع ابن سعود مشايخه ليرسلوا برقية الى اللجنة العربية ليقولوا فيها : (ان جعل ولاية لليهود في بلاد الاسلام أمر باطل ومحرم، لانه يعود على الاسلام وأهله والحرمين الشريفين والبلاد المقدسة باكبر الخطر، واعظم الضرر، وكل من لديه غيرة دينية، وحمية وطنية عربية يأنف من ذلك و يأباه، وطلبوا من الملك باعتباره امام المسلمين (!!) ان يقوم بصد هذا الخطر، وهم بصفتهم علماء الشريعة (!!) لا يجيزون التقسيم ولا يقرونه) (٣٨)

ملاحظات على رد فعل ابن سعود

١ / كان رد فعل ابن سعود على قرار التقسيم عدم الرفض، و يبرر ذلك بقوله في رسالة الى الحكومة البريطانية في سبتمبر (١٩٣٧م) : (لم نشأ ان نزيد في الصعوبات الكثيرة التي تواجهها الحكومة البريطانية، بالاحتجاج على تقرير التقسيم أو باعلان استهجاننا له وعدم موافقتنا عليه ..) (٣٩)، و يبدو من مقطع هذه الرسالة ان عبد العزيز لم يرفض قرار التقسيم، وما برقيته الهزيلة الى اللجنة العربية الا مجاراة للتيار الساخط بدل الوقوف بوجهه فتنكشف اوراقه .

٢ / ان رفض ابن سعود للقرار لم يحدث بصورة مباشرة ، وانما اوعز لابنه ومشايخه باعطاء تصريح وتصدير برقية ، ليكون هو نظيف اليدين من تهمة معارضة المشروع والوقوف في وجه الحليفة بريطانيا .

٣ / ان برقية المشايخ تهدف الى أمرين :

الاول : اعطاء انطباع عن معارضة ابن سعود للمشروع وتبرئة ذمته من المشاركة فيه ، والايحاء بان عبد العزيز لم يقصر ، وانه بذل جهده في خدمة العرب .

الثاني : تأكيد دور ابن سعود لحل القضية ، بعد ان رأى قادة العرب ان كل وعود ابن سعود تبخرت ، وانه اصبح غير جدير بالثقة . لهذا أكد المشايخ على ان عبد العزيز امام المسلمين ولهذا فعليه ان يصد الخطر .. كي لا يبعد من مسرح الاحداث والتأثر فيها !!

بقيت نقطة اخيرة وهي ان النائب العام لابن سعود وعلى أثر القرار الذي اصدرته اللجنة الملكية البريطانية بتقسيم فلسطين ، أصدر بتاريخ (١٣٥٦/٦/٢٥هـ) اذنا بتأليف لجنة في كل مدن الجزيرة العربية ، مهمتها رفع صوت ما اسماه الشعب السعودي في العالم ، ولتمد الحركة الوطنية في فلسطين بما يتبرع به الشعب من عون ومساعدة(٤٠) وذلك للتنفيس عن الشعب الذي رفض آل سعود ان يدعم اخوته المجاهدين هناك في فلسطين ..

وتجددت الثورة

بعد مشروع قرار التقسيم الذي تقدمت به اللجنة الملكية ، احس الفلسطينيون انهم خدعوا وطعنوا في الظهر ، فاستأنفوا الثورة من جديد ، حيث استمرت حملة الاغتيالات السياسية التي تجددت في اعقاب مغادرة لجنة بريطانيا الملكية للبلاد ، في الوقت الذي سمحت فيه

سلطات الانتداب بهجرة دفعة جديدة من العمال اليهود الى فلسطين ..

في نفس الوقت تحول المفتي الحسيني من الاعتدال الى التشدد واخذ يعدّ عدته لاعلان الحرب على البريطانيين حيث اتصل بالمقاتلين القدامى واعطاهم اشارة البدء بالعمل ..

وحاول البريطانيون اعتقال المفتي الحسيني ، لكنه نجا منهم واعتصم بالحرم الشريف ، وكانت هناك صعوبات شتى جعلت الانجليز عاجزين عن القاء القبض عليه داخل الحرم !!

وسرعان ما اشتعلت الثورة لتشمل كل انحاء فلسطين ، مدنها وقراها وارياقها ، وقامت الحكومة البريطانية بتأديب جماعي وفرض غرامات جماعية عالية على قرى ومدن بكاملها ، وهنا شكل المجاهدون اللجنة المركزية للجهاد ، لتنظيم الثورة حتى غدت اكثر قوة من السابق ..

وحينما اشتد عود الثورة وجدت سلطات الانتداب ان زمام المبادرة بيد الثائرين لهذا فكرت في تسليح اليهود واستخدامهم في العمليات العسكرية ، ثم ما لبث سلاح الجو البريطاني بقيادة الجنرال (هاييننغ) ان شن حملات موسعة ضد الثوار وبمساعدة بعض الوحدات المدرعة ..

ولما فشلت هذ الحملات احتلت القوات البريطانية بعض القرى وقامت بحملة تعسفية ضد المدنيين من اعتقالات بالجملة ، وفرض حظر التجول لفترات طويلة ، وهدم البيوت ، وفرض الغرامات المشتركة .. اما المدن فقد أخذ زمامها يفلت من أيدي السلطات بتوالى الاضرابات والتظاهرات .. (٤١)

وادت أعمال التخريب والقاء القنابل الى نشوب حرب شوارع في القدس و يافا وحيفا .. وقد تدخل الاسطول البريطاني مرة على الاقل لكسر احد الاضرابات ، كما ان سلطات الاحتلال شكلت مفارز ليلية

من اليهود بقيادة الكابتن (و ينغيت) للرد على هجمات التدمير التي يقوم بها الثوار العرب ضد المنشآت الحكومية (السكك الحديدية ــ خطوط التليفون ــ خط انابيب البترول .. الخ) (٤٢)

واستطاع الثوار الاستيلاء على مدن كثيرة، وفي بعض الحالات تمكنوا من التسلل الى بعض المدن الرئيسة وسيطروا على شؤونها وذلك بقصد تحويل الوضع الى ثورة شاملة ..

هنا وقبل ان تصل الثورة الى النصر المؤزر، ونظراً للحالة التي تمر بها اوروبا جراء السياسة التوسعية الالمانية، وقبل اعلان الحرب العالمية الثانية رأى وزير المستعمرات (مكدونالد) اتخاذ الاجراءات اللازمة لاحتواء الثورة واقناع العرب بالتفاهم مع بريطانيا !! فماذا كانت نوعية الاجراءات ؟!

استخدمت بريطانيا سياسة العصا والجزرة فقد اقترح الوزير اصدار بيان يعلن فيه زيادة القوات العسكرية وقوات البوليس البريطاني في فلسطين، وفي الوقت ذاته كشف النقاب عن اعتزامه دعوة ممثلين عن كل عرب فلسطين والوكالة اليهودية لبحث توصيات تقرير لجنة تقسيم فلسطين (لجنة وودهيد) التي رفضت اللجنة العليا التعامل معها، وساد في الاوساط الفلسطينية بان بريطانيا توشك تقديم تنازلات كبيرة للعرب، وذلك لوضع حد مبكر للثورة وحمل العرب على التزام الهدوء اثناء الحرب المتوقع نشوبها مع المانيا .. (٤٣)

في شهر تشرين الاول عام (١٩٣٨م) تدفق الثوار على القدس، وتمكنوا من طرد البوليس البريطاني من المدينة القديمة، فما كان من الحكومة البريطانية الا ان اعلنت انتقال ادارة القدس من السلطات المدنية الى السلطات العسكرية، و بدأت السلطات البريطانية اعادة الاحتلال عسكرياً، مستخدمة فرقتين عسكريتين انجليزيتين وعدداً من

اسراب الطائرات والبوليس ، وحرس الحدود الاردني وبمساعدة قوة يهودية قوامها ستة آلاف جندي .. ثم بدأت حملة نزع السلاح من السكان تمهيداً لفرض نفسها بالقوة ، كعادة المحتلين دائماً !!

التراجع عن قرار التقسيم

وفي التاسع من تشرين الثاني عام (١٩٣٨م) نشر تقرير لجنة التقسيم ، مرفقاً ببيان سياسي للحكومة البريطانية عدلت فيه عن فكرة التقسيم واوضحت عزمها على توجيه دعوة الى ممثلين عن عرب فلسطين والدول المجاورة ، وعن الوكالة اليهودية للتداول معهم في لندن حول السياسة المقبلة .. وهددت الحكومة العرب بصورة مبطنة انه اذا لم تسفر مباحثات لندن عن الوصول الى اتفاق في مدة محددة من الزمن ، فانها ستتخذ قرارها الخاص وتعلن سياستها التي تنوي اتباعها .. (٤٤)

كانت بريطانيا قد زجّت بكثير من قواتها في فلسطين ، ولما كانت الحرب العالمية الثانية على الابواب فانها ارادت الاسراع في الاجهاز على الثورة من خلال ممارسة سياسة «العصا والجزرة» لتتفرغ للحرب القادمة .

و وافقت اللجنة العربية على حضور مؤتمر لندن نتيجة ضعفها قبال القوات البريطانية ، والضغوط التي مارسها ملك العراق وابن سعود !! كما سيتوضح فيما بعد ..

موقف عبد العزيز من تجدد الثورة

لم يكن عبد العزيز راضياً من تجدد الثورة ، واصرّعلى موقفه الداعي الى الاتفاق مع بريطانيا ففي رسالة بعث بها الى الحكومة البريطانية في سبتمبر (١٩٣٧م) اوضح فيها مخاوفه من استعداد المجاهدين للثورة وخوفه من مقارعتهم للعزيزة بريطانيا ، وطالب بريطانيا الحيلولة دون

حدوث ذلك .. يقول عبد العزيز : (اننا نرى بوادر الخطر ظاهرة ، في التحفز والاستعداد (٤٥) ، في فلسطين وشرقي الاردن نفسها ، وفي البلاد العربية المجاورة . وقد تحقق لدينا ان العرب يعتبرون هذه القضية قضية موت أو حياة . ونخشى ان ينقلب هذا النزاع ــ وليس من المستبعد ان ينقلب ــ الى نزاع عنصري بين العرب و بريطانيا (٤٦) وهذا أمر يجب ان نبذل جهدنا للحيلولة دونه) ، ثم يتحدث عن قوة الرأي العام مبيناً ان الوقوف في وجهه مستحيلاً ، ولكنه يتعهد بمواجهته قائلاً : (وهذه احدى المشكلات التي علينا ان نواجهها اذا جدّ الجدّ) ..

وقدّم بعض الاقتراحات لحل القضية ، تضمن حفظ المصالح البريطانية وتبقي الوضع كما هو عليه ، واختتمها بقوله : (اننا نأمل في ملاحظاتنا هذه ، قبولاً من الحكومة البريطانية الصديقة ، ونرجو ان توافينا بآرائها في ذلك ، قبل استفحال الخطر ، وستجد منا دوماً ذلك الصديق الذي يهمه ادامة حسن التفاهم وتثبيت الصداقة ، بين العرب و بريطانيا ، مستعداً لبذل ما في وسعهه لايجاد احسن الفرص والظروف لتفاهم دائمي وصداقة وطيدة ..) (٤٧)

ان هذه الرسالة تدل بشكل واضح على موقف ابن سعود من الثورة الذي يلخص في أمرين :

الاول : انه ضد تجدد الثورة ، وضد مشاعر الرأي العام العربي والاسلامي .

الثاني : انه مستعد للوقوف امام الثوار، وامام الرأي العام الساخط ، و بلا شك فانه ضد دعمهم ومساعدتهم !!

ونظراً للموقف السلبي الذي انتهجه عبد العزيز تعرض لحملة عنيفة من كافة المسلمين ومن عرب فلسطين بالذات ، خصوصاً بعد المجازر التي ارتكبتها السلطات المحتلة في ارض المقدسات (٤٨) والتي لم

يستنكرها ابن سعود بل صمت وادار وجهه عنها .

ففي برقية بعث بها الى ابنه فيصل ليوصلها الى السفير البريطاني في جدة (٥/٤/١٩٣٨م) اوضح فيها المأزق الذي حشر نفسه فيه بالقول : (لقد كان جلالة الملك ولا يزال ، هدفاً للتأثرات النفسية ، وهدفاً لانتقاد العرب والمسلمين ، من اجل صمته (لاحظ كلمة صمته) في قضية فلسطين . وهو يشعر بان روح الصداقة الموجودة بينه و بين الحكومة البريطانية ، تجعله يصبر على تحمل تلك الانتقادات نظراً لما يراه من اقتضاء الصداقة ، ومن اقتضاء المصلحة ، في سيره على خطة الكتمان (لاحظ جملة خطة الكتمان ايضاً) وعدم الاعلان عما بينه و بين بريطانيا بشأن قضية فلسطين ..) واتهم التحركات التي ووجه بها لموقفه المتخاذل بانها تقصد (احراج مركز جلالته امام العالم الاسلامي والعالم العربي في هذه القضية)(٤٩)

ثم يقدم ما اسماه حلاً عادلاً لحل قضية فلسطين يعتمد على امور ثلا ثة :

الاول : المحافظة على المصالح البريطانية !

الثاني : المحافظة على صيانة الاماكن المقدسة !

الثالث : المحافظة على حقوق اليهود الموجودين في الوقت الحاضر ومعاملتهم كأقلية في البلاد !(٥٠)

وتجنب هنا ذكر الحقوق المشروعة للفلسطينيين ، والتي تتناقض بشكل صريح مع مصالح بريطانيا والتي ذكرها في رأس قائمة الحل العادل !!

خطة الكتمان ماذا تعني

في المقطع السابق من الرسالة اوضح ابن سعود نقطتين على جانب

كبير من الاهمية ، وهما :

١ / ان صمته عن قضية فلسطين وعن مجازر البريطانيين التي يرتكبونها بحق الابرياء ، وكذلك تحمله للانتقادات الموجهة اليه من المسلمين ، انما يرجع الى مقتضيات الصداقة مع الانجليز ، حتى ولو كانت هذه الصداقة ضد المصالح العربية والاسلامية وضد مصالح شعب فلسطين !! ، ولقد صدق فيلبي حينما قال في كتابه «٤٠ عاماً في البحرية» ان مشكلة فلسطين لم تكن تبدو لابن سعود بانها تستحق تعريض علاقاته الممتازة مع بريطانيا وامريكا أخيراً للخطر !! أو كما قال أيضاً : (وكان مستقبل فلسطين كله بالنسبة لعبد العزيز آل سعود ، أمراً من شأن بريطانيا الصديقة العزيزة المنتدبة على فلسطين ، ولها ان تتصرف كما تشاء وعلى عبد العزيز السمع والطاعة) ..

٢ / السبب الثاني لصمت ابن سعود ــ كما يقول ــ (اقتضاء المصلحة في سيره على خطة الكتمان وعدم الاعلان عما بينه و بين بريطانيا بشأن قضية فلسطين) .. فماذا يعني هذا ؟

أ / ان هناك خطة مشتركة بين ابن سعود و بين بريطانيا .

ب / وان هناك مصلحة للطرفين فيها (اقتضاء المصلحة) .

ج / ان هذه الخطة السرية مهمة جداً بدليل حرص الجانبين في عدم الاعلان عنها .

د / ان هذه الخطة المشتركة بشأن فلسطين ، جاءت من وراء العرب و بدون علمهم ، وكذلك بدون علم الزعماء الفلسطينيين ، وهنا يتضح كذب ودجل من يقول ان عبد العزيز يريد توحيد كلمة العرب بشأن القضية بينما هو يتفق سراً مع اعداء العرب !

هـ / ان الخطة التي تحوي مصلحة بريطانيا وابن سعود ، والتي يتخوف الجانبان من اعلانها ، لا يمكن ان تكون لمصلحة شعب فلسطين

سيما انها وردت في موقع تبرير الصمت الذي ينهجه ابن سعود قبال القضية .

بقي ان نعرف كنه الخطة التي بيتها الانجليز مع عميلهم ابن سعود ضد قضية فلسطين ، والتي نتوقع انه يقصد بها تعهدات ابن سعود لانجلترا من اعطاء ارض فلسطين لليهود ، وعدم دعم العرب لنيل حقوقهم كما جاء في تعهداته قبل وعد بلفور . . .

هل دعم عبد العزيز ثوار فلسطين

يكرر النظام السعودي مزاعمه بانه ساند قضية فلسطين ودعمها بالمال والسلاح ، وسخر لذلك حفنة من الصحفيين والكتاب المرتزقة يكتبون ما يملي عليهم .. بل ان النظام السعودي اخذ يدرس اطفالنا وشبابنا في المدارس ما اسماه دعم عبد العزيز وأولاده للقضية الفلسطينية ، وأخذ يلفق الاكاذيب و يرسم الاساطير عن هذا الدعم المزعوم .

ففي كتاب التاريخ لطلبة الثالث المتوسط ، مثلاً كتب أحد مرتزقة السلطة متحدثاً عن دعم ابن سعود لثورات فلسطين بالقول : (وكان عبد العزيز على صلة وثيقة بزعماء العرب في فلسطين ، يقدم لهم كل عون و يغذي ثوراتهم بالمال والسلاح) !! (*)

نعود فنطرح السؤال مرة اخرى : هل دعم عبد العزيز ثوار فلسطين أبّان ثورتهم ؟! .. والجواب على ذلك سيكون هذه المرة من لسان ابن سعود نفسه ، ذكرها احد مسؤولي وزارة الخارجية في عهده ، وهو خير الدين الزركلي في كتابه ، تحت عنوان (وشاية وردها) ننقل معظمها هنا لزيادة العلم ..

يقول الزركلي في كتابه : (٥١)

وردت على الملك وهو في الرياض ، برقية من الخارجية في جدة ، بتاريخ (١٨ ربيع الاول ١٣٥٧هـ) (١٩ مايو ١٩٣٨م) الرقم (٥٨) هذا نصها :

(تلقينا اليوم من الانكليزي (اي الوزير البريطاني المفوض في جدة) الكتاب الآتي : أتشرف بان احيط سموكم علماً انه حسب المعلومات التي وصلت الى حكومة بريطانيا ، عن مرجع صحيح ، ان يوسف ياسين (٥٢) قد صرح بعبارة لاعضاء لجنة الدفاع الفلسطينية المجتمعين بدمشق ، عن سياسة جلالة الملك ، بما يختص بمسألة فلسطين ، فقال : ان يوسف افضى بان جلالة الملك كان قد أخبر حكومة بريطانيا ، بانه يعلن انفضاض ارتباطه معها ، ما لم تذعن لمطالب العرب في فلسطين ، وانه يقاطع البضائع البريطانية ، ويمد الثوار بالاموال والاسلحة) و يضيف الوزير المفوض مهدداً (ان الحكومة الانكليزية تعتبر انه اذا كان ذلك الموظف (يوسف) يتردد على اشخاص يجدون في العمل لتنظيم الارهاب في فلسطين ، مثل عزة دروزة ، ونبيه العظمة والحاج أديب ، وعز الدين الشوّا ، فانه يخاطر ليس بتعريض نفسه لخطر الشبهة بل بتعريض حكومته ايضاً . وان هيئات الدفاع عن فلسطين التي تشكلت في البلاد العربية السعودية ، هي شيء ، وهيئة الدفاع الفلسطينية بدمشق هي شيء آخر(٥٣) .. الخ) ثم يطلب توضيح ما حدث ..

رد ابن سعود

ارسل ابن سعود رسالة الى الخارجية السعودية في جدة ، رقمها (٢٩١٦) ، تاريخ (١٩ ربيع الاول ١٣٥٧هـ) ، استهل مقدمتها بشكر الانجليز على رسالتهم ، موضحاً ان هذا واجبهم ، واستبعد حدوث التصريح من قبل يوسف ياسين ، متهماً من يصرح بذلك بانه ليس رجلاً

عاقلاً ، ولا صاحب مروءة ، لا لشيء الا لانه اعطى تصريحاً ضد البريطانيين .. يقول عبد العزيز حرفياً : (ممنونين - اي متشكرين - منهم بهذا التصريح . وهذا الواجب عليهم اذا سمعوا مثل هذا الكلام ، فهذا شيء بنظري انه بعيد الى آخر درجة . ومتكلم هذا الكلام ما هوب رجل ـــ اي ما هو برجل ـــ عاقل ولا صاحب مروءة لا لنفسه ولا لحكومته ولا حتى لاهل فلسطين) !!

واضاف ابن سعود قائلاً : (ولكن الذي اقول لهم بصراحة ، كصديق مخلص يعرف صديقه غايته ، انه ما يذيع هذا الكلام سواء انه ـــ اي سواء كان ـــ يوسف أو مكذوب على يوسف ، الا رجل خالٍ من العقل (!!) والمروءة (!!) وخالي من معرفة السياسة (!!) لانه أولاً : ان في الكلام تجازف (اي مجازفة) ما يمكن يتكلم به رجل فيه لب عقل . الثاني : ان هالكلام ـــ هذا الكلام ـــ ضد مصالح فلسطين (!!) . الثالث : اذا كان يقصد المتكلم سوء التفاهم بين حكومة بريطانيا وحكومتنا ، فهذا لاعرف حقيقة حكومة بريطانيا ، ولاعرف حقيقتنا .. ولكن الحقيقة ، انه ما تكلم به الا شخصان : اما شخص عدو ليوسف ، ويحب ان يوقع يوسف في شبهة من جهتنا ، لان يوسف اذا تكلم بهذا الكلام ، ان كان انه حقيقة ، فيكون قد افشى سر حكومته (!!) ، فهذه تعتبر منه خيانة كبرى . فان كان الكلام ماله حقيقة ، فيكون البس حكومته بلبس خسيس ما يليق بها . وهذا يكون منه اعظم ، وكلا الامرين ما يتجازف ـــ لا يجازف ـــ يوسف بهما . أو يكون شخص من الاذناب الذي نعرفهم ، ولا يمكن انهم يخفون على حكومة بريطانيا ، من الذين يذيعون الاذاعات الخبيثة ، وهي ما تدخل العقل ، يقصد بها احد أمرين : اما لعله يدرك بعض الشبهة بيننا و بين حكومة بريطانيا ، أو انه عدو لأهل فلسطين بسببنا (!!) ..) وفي الختام تعهد عبد العزيز بابلاغ

بريطانيا حالما يعود يوسف ياسين من دمشق ..

نتيجــة

١ / ان عبد العزيز لا يؤمن بمساعدة الثوار، و يعتبر ذلك مخالفاً للعقل وللمروءة وضار بمصالح فلسطين، ومجازفة ايضاً !!

٢ / و يتهم آخرين من أهل فلسطين بانهم ينشرون هذه الشائعات لتخريب علاقاته مع بريطانيا والعمل ضد مصلحة فلسطين، وواصما اياهم بتهمة التبعية والعمالة (شخص من الاذناب) !!

٣ / ان عبد العزيز ينفي نفياً قاطعاً بأن هذا الحديث ليوسف ياسين لا يمكن حدوثه لا في المستقبل ولا في الحاضر. لان مواقفه معروفة لدى بريطانيا ..

فهل هذا يكفي من يظن أن ابن سعود قام بدعم المجاهدين بكل ما لديه من سلاح ومال وغذاء ؟!!

و بعد يومين ارسل عبد العزيز الى وكيل الخارجية السعودية بالنيابة ابراهيم بن معمّر رسالة يأمره فيها بأن يقابل الوزير المفوض البريطاني يخبره بانه ــ اي ابن سعود ــ كتب ليوسف يسأله فاجابه بأن (هذا أمر ما صار ولا يصير، ولا يتكلم بها لا سياسي ولا مهبول، عن قطع العلاقات ومقاطعة الانكليز !!)، وطالب بريطانيا اعتبار المتكلم من الاذناب سواء فلسطيني أو سوري أو غيره، وانه (كلام او باش ومثل ما قيل نبح الكلاب لا يضر السماء) !!

ثم يبرز الاسباب التي دعت ما اسماهم الاذناب الفلسطينيين الى ترويج هذه الشائعات، هو موقف عبد العزيز منهم في الحج حيث منعهم من عقد الاجتماعات التي توجه الناس الى معاداة الانجليز، ومنعهم من توزيع منشوراتهم على الحجاج، فيقول : (واقول لهم بالصراحة، انه

بعد الحج هذه السنة موجب اجتهاد يوسف وفؤاد ، على عدم الاجتماعات والمناشير وغيرها بموجب امرنا عليهم ، فأغلب أهل فلسطين وسورية صاروا اعداء لهم (٥٤) (!!) ــ و يضيف ــ ان هؤلاء المذكورين ، لما ايسوا منا ــ اي اصابهم اليأس من عدم دعمنا لهم ــ ، وعرفناهم بعدم التظاهر (اي عدم مقارعة بريطانيا) ، وانا على مجرانا الاول معهم (وهو اذا لم يطلبوا الحل من بريطانيا فلا عدم !!) ، فلا بد ما يزورون بشيء مثل امور ما تدخل العقل . فالمذكور يوسف ، عن مقاطعة الحكومة الانكليزية وغيرها ، من الامور التي ما تدخل العقل (!!) . الثاني : الذي فيهم ريح من السابق (اي الذين ضد تحركاتنا منذ الاول) ، يحركون بالامور علينا بالاكاذيب والاشكالات ، يريدون الشقاق بيننا و بين حكومة بريطانيا) ..

من المستحيل !!

وفي (١ يونيو ١٩٣٨م) (١٢ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ) و بينما كانت الدماء المسلمة تراق غزيرة في فلسطين بفعل الارهاب الصهيوني ــ البريطاني ، تلقى ابن سعود مذكرة (سريّة) من المفوضية البريطانية تبلغه ان هناك اسلحة على وشك التهريب للثوار من شمال الجزيرة (الجوف) وتطلب منه التحقيق في ذلك .. فلنقرأ المذكرة والرد (٥٥)

المذكرة :

(كان قد تشرف وزير صاحب الجلالة البريطانية بان عرّف الحكومة السعودية ، في مخابرة بتاريخ (٢٨) ابريل ، عن بلاغات مؤداها : ان اسلحة وذخيرة كانت على وشك التهريب ، من الجوف الى فلسطين ، و يرجو الآن ان يبدي عن بلاغات اخرى قد وصلت الى علم حكومة فلسطين ، من مصادر شتى ، بسورية والعراق ، تقول : ان

الثوار(٥٦) بفلسطين ، كانوا منذ عهد قريب يركنون بوثوق الى وصول مساعدة عملية ، من جلالة الملك عبد العزيز ، بكيفيات عديدة ، بما في ذلك المساعدة المالية ، ومشترى الاسلحة والذخيرة من اوروبا ، برسم الارسال الى الحكومة العربية السعودية اسماً ، ولكنها لاستعمال الثوار الفلسطينيين حقيقة .

ولا يسع حكومة صاحب الجلالة البريطانية ، ان تتجاهل هذه البلاغات المتكررة ، وهي على اية حال مضطرة بالنسبة لصداقتها ، ان تحيط علم جلالة الملك بها ، في حالة ما اذا كان هؤلاء الاشخاص الذين لهم مآرب خفية ، ممن سبق ان اشار اليهم جلالته (٥٧) ، يسعون وراء الحط من كرامته أو توريطه في المسألة على غير علم منه .) ..

الرد السعودي

رد عبد العزيز على هذه المذكرة ببيان مطول بتاريخ (٢٠ يونيه ١٩٣٨م) الموافق (٢١ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ) ، ارسله الى الخارجية السعودية ، وطلب من وكيل الخارجية بالنيابة ابراهيم بن معمّر تسليمه يداً بيد الى الوزير البريطاني المفوض السير بولارد ، حسب تعليمات الملك في مذكرة سرية رقم (٢١/١/٥) ربيع الثاني (١٣٥٧هـ) ، جاء فيه :

(اننا نشكر للحكومة البريطانية ، اخبارها لنا بكل ما يصلها عنا .. ونعتبر هذه المصارحة من الحكومة البريطانية وسيلة لفتح الباب لندلي بكل ما لدينا في هذه القضية .. ونحن على يقين ان الصراحة في جميع ما اخبرتنا به الحكومة البريطانية ، سواء في المراسلات أو المحادثات التي جرت وتجري بيننا و بينها ، نعتقد انها أعظم وأحسن وسيلة لتأييد الصداقة بيننا و بينها . وهي التي درجنا عليها منذ نشأتنا السياسية الى اليوم) (٥٨)

ثـم يـذكر ابن سعود الانجليز باخبارهم عن تحركات الدو يش وابن رفادة (٥٩) مضيفاً :

(وتذكر الحكومة البريطانية انه ، في الأعمال السابقة التي وقعت في بلادنا ، ولم تكن موجهة لطرف من اطرافنا ، بل كانت موجهة لشخصنا مبـاشـرة ، ولاساس ملكنا ، كنا نخبر الحكومة البريطانية بما يصلنا عنها من اخبـار واقـوال ، سـواء ايـام حـركـة الـدو يش واجـتماعاته ببعض المـوظـفين الـبـريطانيين ، وسواء يوم خروج ابن رفادة من العقبة في رابعة النهار، بين سمع الموظفين هناك و بصرهم . وقد كان افضل شيء لمداواة مثل تلك الوقائع ، هو المصارحة والاخبار بما يصل لتجري معالجته) .

ثـم اعـلـن ابـن سعود انه برىء من كل ما نسب اليه من دعم للثوار واعـتـبـر ذلـك اتـهـامـات ، قـائـلاً : (وانـنـا حينما اطلعنا على مثل تلك الا تـهـامـات (!!) الـتي نسبت الينا ، لم يكن في نفسنا تأثير ذو أهمية ، لان الـذي يـعلم البراءة من نفسه لا يتشوش ذهنه حينما يسمع اتهامات تـلـقى حوله !!) و يضيف موضحاً طلب الثوار من شخصه اسلحة ودعماً (أمـا الحـقـيـقـة الـواقـعـة فـان اهـل فـلـسطين ، بعد ان رأوا من الحكومة البريطانية اصرارها على تقسيم بلادهم ، ثم ما آلت اليه الحالة من جرّاء الاجراءات الاخيرة ، اعتقدوا ان الحكومة البريطانية تريد افناءهم عن آخـرهـم ، لـتـحـل الـيـهود محلّهم في بلادهم . وهم بعد هذا الاعتقاد لم يـتـركوا باباً للمقاومة الا طرقوه ، ولا سبيلاً لنيل المساعدات الا سلكوه . وفي جمـلـة الـذيـن توخوا ان يلقوا منهم مساعدات بالمال والسلاح والقوة ، نحن بصورة شخصية ، كما توخوا ذلك من اهل بلادنا) .

ثـم بين تـأثـر الـرأي الـعـام مـضـيفاً : (لقد سبق ان اخبرنا الحكومة الـبـريـطـانـيـة ، بـالتأثير الحاصل في نفوس أهل بلادنا ، وان أثر ذلك في نـفـوس الـنـسـاء والاطـفـال ، ان لم يكن بأكثر مما هو في نفوس الرجال

المدركين للخطر الحاضر والمستقبل على العرب كافة ، فهو مثله على الاقل) ..

لو أطاعوني

(وفي اعتقادنا اليقيني ان افضل ما للعرب ، لمصالحهم الحاضرة والمستقبلة ، ان يكونوا مع بريطانيا اصدقاء على الدوام . ولو اطاعوني اهل فلسطين لاتخذوا المطالبة بالطرق السلمية ، الوسيلة الوحيدة (!!) لمطالبهم مع بريطانيا) .

العقل يقول مستحيل

ويضيف : (ونحب ان تتأكد الحكومة البريطانية ، ان محاولات وجهوداً كثيرة بذلت لدينا ، لنوال مساعدات من اجل الثورة في فلسطين ، ولكن لا يمكن ان شاء الله ان نعمل عملاً يخل بالتعهدات التي بيننا وبين بريطانيا (!!) ، ولو عرضنا مثل هذه المساعدات على العقل ، لادرك انه من المستحيل على مثلنا ، بعد الذي خبرناه — اي عرفناه — من أمور الدهر ، ان يقدم على مثل ما يقال) (!!) .. ولكن لماذا كان مستحيلاً ؟

يجيب ابن سعود : (لان فلسطين ليست امام اليهود ، وانما هي امام بريطانيا ، وفلسطين بالنسبة لبريطانيا ليست الا جزءاً قليلاً ، لا قبل لها بشيء من قوات بريطانيا . ولو فرضنا ان قوات العرب الذين حولهم اجتمعت معهم على قتال بريطانيا ، فهل يمكن لهذا المجموع كله ان يغلب بريطانيا ؟ فاذا كان هذا هو الواقع ، فهل يمكن ان يخطر لنا على بال ان نمدّ اهل فلسطين بشيء من السلاح لا يغني عنهم فتيلاً ، ونوقعهم في مشكلات مع بريطانيا تكون سبباً لذهابهم ؟!) . طبعاً لا يمكن ان يساعد ابن سعود الثوار ليدافعوا عن وطنهم الذي يريد تقسيمه الانجليز

وتسليمه للصهاينة . اما ان يتركهم فريسة للقتلة الانجليز واليهود دون معين فان ذلك اصلح لهم !!

وفي الختام يلخص ابن سعود موقفه من القضية في نقاط تسع هذه بعضها :

١ / لقد وردت لنا رسائل عديدة من بعض الحكومات العربية ، ومن كثير من الجمعيات ، يستحثوننا لطلب المساعدة والنجدة .. (والجواب معروف كما توضح) .

٢ / ان الشعور العام في بلادنا ، متأثر من قضية فلسطين الى أبعد مدى ، ولولا خوفه من شخصي لا تى باعمال تزيد الموقف حراجة . (وهذا صحيح لان رأي الشعب مخالف لرأي ابن سعود الذي ارهبه ومنعه من مساعدة اخوته المسلمين الثائرين) ..

٣ / اما نحن فانا لا نزال على عهدنا الذي تعاهدنا مع بريطانيا عليه ، وانه خير للعرب ان يكونوا على اتفاق مع بريطانيا في سائر الاوقات !!

٤ / عملنا التحقيق الدقيق فيما ذكرته الحكومة البريطانية عن تهريب سلاح من « حقل » (٦٠) ، فلم نعثر على أثر لذلك ، وظهر ان ما قيل لم يقع ، وحققنا في جهات الجوف بعد اخبار الحكومة البريطانية لنا ، فارتبنا بشخصين كانا قدما للتجارة ، فأخرجناهما !! ..

٥ / ان خطتنا التي نسير عليها في قضية فلسطين ، هي ان نصارح الحكومة البريطانية وآراؤنا فيها مصارحة الصديق لصديقه ، واننا من اجل ذلك نواصل نصائحنا الخاصة لاهل فلسطين بأن يتخذوا طريق التفاهم مع بريطانيا من أجل ذلك لانه اسلم الطرق للوصول للمقصود (!!) ، ونحب ان تكون بريطانيا على يقين من اننا ما زلنا ولن نزال اصدقاءها ، ولم ينقطع أملنا في انصافها .

« عبد العزيز »

وبعد .. هذه هي مواقف عبد العزيز من دعم النضال العربي الفلسطيني ومن تجدد ثورة العرب في وجه المحتل ومن اهل فلسطين الذين كانوا بحاجة لكل طلقة في مواجهة عدو العرب والمسلمين الاستعمار البريطاني البغيض !! فهل يكفي ما ذكرناه ؟!!

ابن سعود ومؤتمر لندن

ذكرنا في الصفحات السابقة ان الحكومة البريطانية عززت قواتها في فلسطين للقضاء على الثورة ، وفرضت من موقع القوة خطتها لحل مشكلة فلسطين ، كما اجبرت اللجنة العربية ونتيجة للضعف الذي لحق بها جراء نقص الدعم على القبول بحضور مؤتمر لندن ، خصوصاً بعد تراجع بريطانيا عن قرار التقسيم . وقلنا ان بريطانيا موشكة على الدخول في حرب مع المانيا ، وهي تريد ترتيب اوراقها في البلدان العربية لتتفرغ الى هتلر والحرب .

نعم لحضور المؤتمر

في (١٧ رمضان ١٣٥٧) الموافق (١١ اكتوبر ١٩٣٨م) وصل الى الرياض قادماً من جدة الوزير البريطاني المفوض واجتمع بالملك عبد العزيز(٦١) ، الذي اعرب عن رأيه في ضرورة اتفاق العرب وبريطانيا لاقتضاء مصلحة الطرفين ، موضحاً ان حوادث فلسطين (يقصد الثورة) مؤلمة للعرب ومؤلمة للبريطانيين أنفسهم !! ، وامتدح سيرة بريطانيا في الدول العربية معتبراً اياها (سيرة انصاف وراحة وسكون بخلاف البلاد الاخرى) !!

فشكر الوزير المفوض (بولارد) عبد العزيز على حسن ظنه ببريطانيا !

ومما قاله ابن سعود للوزير المفوض : (وان بريطانيا ما دامت عازمة على هذا الاجتماع ، فلا شك في ان العرب سيلقون منها من العطف على

مصالحهم ما يؤمن سير القضية بالعقل والعدل (...) كما اوضح انه ليس مهماً بحث مسألة الاستقلال ، وانما فقط موضوع الهجرة الذي اعتبره ابن سعود النقطة الأساسية !

نحن ضد المفتي الحسيني

في هذا الاجتماع اشار (بولارد) الى ما جاء في بيان الحكومة البريطانية والذي احتفظت فيه لنفسها بشأن الاشخاص الذين تعينهم كمنتخبين عن فلسطين ، وانها لا تقبل ان يكون احد منهم من المسؤولين عن الثورة !! ، وهذا يعني استبعاد المخلصين والمدافعين بحق عن قضية فلسطين .

اجاب الملك موافقاً على تعيين الحكومة البريطانية للمثلين عن فلسطين قائلاً : (المهم في الموضوع اختيار الاشخاص المحنكين الذين يحسنون الفهم والكلام !! وان حضور الاشخاص الذين لا يقدرون الامور (و يقصد الثوريين) ولا تكون لهم المنزلة الكاملة ، لا يمكن ان يفيدوا فلسطين ولا بريطانيا . ونحن على كل حال ما نقبل الاشخاص الذين يريدون ان يأخذوا الامور بغير تعقل) . و يقصد الاشخاص المتشددين والمطالبين باستقلال فلسطين صراحة .

واضاف بولارد معلقاً : (ان المفتي الحسيني لا يمكن ان يكون عضواً في المؤتمر !!) فأجابه الملك موافقاً : (يمكن ان يرى بعض اشخاص آخرين يقومون باللازم) !!

كان ابن سعود والانجليز يريدون لفلفة القضية ولهذا عارض الطرفان اشتراك المفتي في المؤتمر برغم ان غالبية الشعب الفلسطيني كانت تدعمه .

يقول الكيالي في كتابه (٦٢) : (ولقد اتضح منذ البداية بجلاء ان

العراق والمملكة العربية السعودية مستعدتان لاستخدام نفوذهما لدى زعماء فلسطين لوضع نهاية للثورة ، وتهيئة اسباب النجاح للمؤتمر .. وعندما اصبح اعتراض البريطانيين على اشتراك المفتي بالوفد الفلسطيني معروفاً ، كتب (مكما يكل) ــ المندوب السياسي البريطاني ــ يقول ان الاكثرية الساحقة من العرب الفلسطينيين أصيبوا بخيبة الأمل ــ الى ان يقول ــ وسرعان ما اتضح ان جميع الجهود التي بذلت للحط من سمعة المفتي قد ولدت عكس النتائج المرجوة منها .. ففي التاسع والعشرين من تشرين الثاني (١٩٣٨م) ، كتب الى وزير المستعمرات البريطاني مكدونالد يقول انه تلقى اكثر من (١٨٠) برقية يعرب اصحابها عن الثقة بالمفتي واللجنة العربية ، وكثير منها تحمل اسماء عدد كبير من الموقعين . وقد جاءت هذه البرقيات من مختلف انحاء فلسطين ، وهي تضم تواقيع اشخاص ينتمون الى مختلف فئات الشعب بدءاً برؤساء البلديات ورجال الدين المسيحيين والمسلمين وانتهاءً باصحاب المتاجر والمحلات) ..

فبماذا يفسر وقوف ابن سعود بوجه المفتي الحسيني ، الذي يعتبر آنذاك زعيم فلسطين الاوحد ، والذي قبله الشعب ــ كل الشعب ــ ممثلاً له ، بغير العمالة للانجليز وترديد الموافقة على كل ما يطلبون و يقترحون ؟!

الوسيط السعودي

قبل انعقاد مؤتمر لندن قام الملك عبد العزيز بالا تصال بملوك العرب وامرائهم ، من جهة و بالحكومة البريطانية من جهة اخرى وكانت مهمة ابن سعود هي حث ملوك العرب المتبرنطين على المشاركة في مؤتمر لندن ، فقد ابرق الى ممثله في مصر في (٢٧/١٠/١٣٥٧هـ) يدعوه الى مقابلة محمد

محمود باشا رئيس الوزارة المصرية ، ليحثه على الموافقة . على حضور مندو بين عنه الى المؤتمر ، وليخبره بأن ابن سعود يحب على الدوام ان يكون معه.على اتفاق وتفاهم وتعاضد ، في كل أمر له علاقة بالمصلحة الاسلامية عامة والعربية خاصة !! والتي لم تهبط على ابن سعود الا في هذا الوقت ، اما يوم كانت بريطانيا ترتكب مجازرها في فلسطين لم يتحرك لدى الرؤساء والملوك العرب لتوحيد كلمتهم امام بريطانيا لكي توقف مجازرها .

كما ابرق لممثليه في الحكومات الاخرى يدعوها لنفس الغاية غير المحمودة !!

واتصل ايضاً بالحكومة البريطانية لكي تطلق سراح بعض المعتقلين لتخمد جذوة الثورة عند الابطال المجاهدين ، و بالفعل لبّت الحكومة البريطانية واطلقت سراح البعض لتوهم الرأي العام الاسلامي بحسن نيتها ، ولتقول لزعماء فلسطين اتركوا السلاح وتعالوا نتفاوض !!

وانعقد المؤتمر وتزايد القمع

اعلنت الحكومات العربية عن تشكيل وفودها ، وكذلك اعلن الجانب اليهودي عن تسمية وفده ..

كان رئيس الوفد المصري الامير عبد المنعم ، والوفد العراقي كان يرأسه العميل البريطاني المعروف (نوري السعيد) ، ورأس الوفد اليمني الامير سيف الاسلام الحسين ، ورأس وفد شرق الاردن رئيس الوزراء توفيق ابو الهدى ، اما رئيس الوفد البريطاني فكان وزير المستعمرات ماكدونالد ، كما رأس الوفد اليهودي : الدكتور حاييم وايزمن ، و بعضوية كل من : بن غوريون ، موسى شرتوك ، برودفسكي ، غولدمان .

وكان الامير فيصل ـ الملك فيصل فيما بعد ـ رئيس وفد بلاده ، وكان الامير خالد ـ الملك خالد فيما بعد ـ ، وفؤاد حمزة ، وابراهيم السليمان ، وحافظ وهبة ضمن اعضاء الوفد ..

أما الوفد الفلسطيني فقد شكل تحت اشراف المفتي الحسيني ، الا ان بريطانيا فرضت زعيم حزب الدفاع (راغب النشاشيبي) كاحد اعضاء المؤتمر برغم مخالفة المفتي .. وكان الوفد الفلسطيني برئاسة جمال الحسيني ، و بعضوية كل من عوني عبد الهادي ، راغب النشاشيبي ، الفرد روك ، موسى العلمي ، امين التميمي ، جورج انطونيوس ، يعقوب الغصين ، وفؤاد سابا .

وافتتح المؤتمر في (٧ فبراير ١٩٣٩م) ، وانتهى في (١٧) مارس ، اي بعد مداولات دامت اكثر من شهر كان نتيجتها الاخفاق !!

في هذه الاثناء ـ وقت انعقاد المؤتمر ـ كانت قوات البريطانيين تشدد ضرباتها للثوار المعتصمين في الجبال للضغط على المفاوضين في لندن واجبارهم على قبول ما تقرره بريطانيا ، ولكن الثوار فعلوا الشيء ذاته من تشديد ضرباتهم للانجليز لتعزيز موقعهم في المفاوضات .

وتمكن الثوار من تكثيف غاراتهم على الموظفين البريطانيين واليهود وممتلكاتهم ، كما بدأوا بجباية الضرائب من المدن التي اصبحت حصوناً للثوار .

عندئذ فرضت سلطات الاحتلال قيوداً مشددة على وسائل النقل والمواصلات العربية ، واضرب سكان القدس في شهر كانون الثاني (١٩٣٩م) احتجاجاً على اقامة مركز للبوليس داخل الحرم الشريف ، وكثرت احتجاجات العرب على وحشية القوات البريطانية وشراستها ، وعكفت مكاتب الدعاية الفلسطينية على توزيع الكتب والمنشورات والصور الفوتوغرافية حول هذه الفظائع . (٦٣)

أما عن المؤتمر وما دار فيه فيقول عزّت دروزة : (كان هناك مؤتمران : (عربي ــ انكليزي) و (يهودي ــ انكليزي) ، وافتتح تشمبرلن كلا منهما على حدة في قصر سان جيمس في أواخر كانون الثاني (١٩٣٩م) ، واخذت الجلسات تنعقد رسمية وخصوصية ...)

الوفد السعودي يجتمع بالوفد الصهيوني

و يضيف عزت دروزة : (واجتمع مندو بو العرب (علي ماهر وفؤاد حمزة وتوفيق السو يدي) بمندو بي اليهود (وايزمن ــ اول رئيس لدولة الصهاينة ــ و بن غوريون ــ اول رئيس حكومة للصهاينة ــ) بناء على الحاح الانكليز ، في جلسة خاصة في (١٩٣٩/٢/٢٣م)) !!(٦٤)

واثناء الاجتماع العربي ـ الانكليزي كان ابن سعود كما يقول هو: على اتصال مباشر مع نجله فيصل ، يزوده بآرائه وتعليماته .. ومن التعليمات الذي زود بها فيصل اثناء تواجده : هو الطلب منه ان يحصر البحث السياسي في مسألة فلسطين بين ممثلي الحكومات العربية و بين الحكومة البريطانية ، وانه على الفلسطينيين ان يثقوا بملوك العرب (!!) ولكن فيصل لم يطلع وقتئذ احداً على هذا الكتاب لانه رأى الجو المحيط بالفلسطينيين مكهرباً ، وان اقتراحاً مثل هذا ما كان ليقبله الفلسطينيون . (٦٥)

وكان قصد ابن سعود من هذا الطلب هو تجريد الوفد الفلسطيني المطالب والمتشدد بحقوقه وخاصة بحقه في الاستقلال ، تجريده من شرعيته كممثل عن اهالي فلسطين .. ليتولى ابن سعود وحكام العرب المتبرنطين بيع القضية لنخاسي قصر سان جيمس ، ذلك ان عبد العزيز لم يكن يقبل بمطالبة الوفد الفلسطيني بالاستقلال ، فقد ذكر عوني عبد الهادي ان الملك عبد العزيز قال له بصراحة : (... لم يستمعوا الى

نصائحي ، كنت كتبت لابني فيصل ، ان لا يستمع لاقوال الحسيني (٦٦) وعوني عبد الهادي ، وان يعمل مع الانكليز للاتفاق على أمرين : العفو العام ، وتوقيف الهجرة . أما الاستقلال فيكون البحث فيه بعد الوصول لهاتين الغايتين (٦٧) . ولكن فيصل اجابني بان الفلسطينيين لا يرضون بهذا وهو لا يرى ان يفاتحهم في الامر لاستحالة الطلب ، وهو مستعد لترك المؤتمر والعودة اذا رأى جلالته ذلك ..) (٦٨)

اذن : عبد العزيز ضد المطالبة بحق الاستقلال ، ولهذا سعى للقفز على رؤوس المسؤولين الحقيقيين عن الثورة ليتاجر بها مع الانجليز..

نهاية المؤتمر والثورة

استمرت المباحثات في لندن اكثر من شهر ، واصبح من الواضح انه من المتعذر الوصول الى اتفاق ، لان العرب يريدون الاستقلال وهم يشكلون الاكثرية (اكثرية ثلثي سكان البلاد) ، بينما كان اليهود يعارضون الاستقلال ما داموا اقلية ، اما المحاولات التي بذلت لانجاح المؤتمر من خلال الحصول على بعض التنازلات من المفتي فقد باءت جميعها بالفشل .

وفي نهاية المؤتمر عرضت حكومة لندن مقترحاتها النهائية التي جاء فيها : اقامة دولة فلسطينية ترتبط بمعاهدة مع بريطانيا وهذا يستدعي انتهاء الانتداب ، وتكون الدولة المقترحة مشتركة بين العرب واليهود ، واشترطت بريطانيا ان تسبق اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ، فترة انتقال تكون فيها بريطانيا مسؤولة عن حكومة فلسطين وان تكون الفترة عشر سنوات ، اما بالنسبة للهجرة اليهودية ، فيسمح لخمسة وسبعين الفاً من المهاجرين بالدخول الى فلسطين خلال الخمس سنوات القادمة ، ثم

تمنع الهجرة و بيع الاراضي !!

وكانت الحكومات العربية تحبذ قبول هذه المقترحات ، غير انهم كانوا يقولون انهم جاؤوا الى المؤتمر لابداء النصح للوفد الفلسطيني ، وان الكلمة هي للوفد المذكور أولاً وأخيراً . .

ورفض الوفد الفلسطيني المقترحات رغم الحاح الوفود العربية على الوفد بقبولها ! (٦٩)

وهكذا مهد الطريق امام الانجليز لكي يعلنوا الحل الذي يرتؤونه للقضية فأصدروا مشروعهم المسمى (بالكتاب الابيض) الذي ورد فيه :

١ / ليس من سياسة الانجليز ان تصبح فلسطين دولة يهودية .

٢ / ليس من سياسة الانجليز ان تصبح فلسطين دولة عربية مستقلة .

٣ / لا تستطيع بريطانيا وقف الهجرة اليهودية لان ذلك يضر بنظام فلسطين المالي والاقتصادي !!

٤ / ان هدف بريطانيا هو تشكيل حكومة فلسطينية مستقلة ـ خلال عشر سنوات ـ ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة .

٥ / تقرر الحكومة البريطانية هجرة (٧٥) الف يهودي خلال خمس سنوات !! (٧٠)

وقد رفض عرب فلسطين ـ فقط ـ الكتاب الابيض كما رفضه اليهود ، ورفضه أخيراً ملوك العرب تحت ضغط ورفض الزعماء الفلسطينيين .

ومع ان العرب الفلسطينيين كانت قد انهكتهم الاضطرابات واصبحوا متلهفين إلى السلام فان كثرتهم الساحقة لم تكن لتثق بنيات الحكومة البريطانية وزاد تصلب الثوار تجاه الكتاب الابيض وقاموا بمحاولة لاعادة الثورة ولكن بات واضحاً انه بعد سنوات من الثورة

اصبحت قوتهم وقدرتهم على مقاومة بريطانيا والصهيونية بقوة السلاح مضعضعة ومستنفدة .

ان التعب من القتال والضغط العسكري المتواصل والامل في ان تتحقق بعض جوانب الكتاب الابيض بالاضافة الى العجز في الاسلحة والذخائر، كل ذلك قد أسهم في عرقلة استمرار الثورة . وما ان اعلنت الحرب العالمية الثانية حتى اخذت الثورة طريقها نحو الاضمحلال .. ومن الطبيعي ان يحجب نشوب الحرب انباء السياسات والاضطرابات المحلية ، و بذلك لاقت ثورة فلسطين الكبرى نهايتها بهدوء يكاد يكون مفجعاً .. (٧١)

وهذا ما يتمناه عبد العزيز واصدقاؤه الانجليز !!

كنت مع وايزمن

في وقت كانت فيه ثورة العرب في فلسطين (١٩٣٦ ـــ ١٩٣٩) تسير فيه الى نهايتها المفجعة بسبب نقص العتاد والسلاح ، و بسبب ضغوط ابن سعود وملوك العرب المتبرنطين ، الامر الذي جرّ الثوار الى المهادنة والخضوع .. في هذا الوقت اي في نهاية عام (١٩٣٩م) ، تحدثت الانباء عن ان وايزمن الذي اصبح فيما بعد اول رئيس لدولة اسرائيل قد دفع لابن سعود مبلغ عشرين مليون دولار ، ليتكفل الاخير باغاثة اللاجئين المنوي تهجيرهم وتوطين قسم كبير منهم في الجزيرة العر بية لتكون بديلاً لهم عن فلسطين !!

وقبل ان نخوض في التفاصيل والبحث في صحة الخبر أو عدمه ، نسوق هذه الحادثة التي رواها جون فيلبي في محاضرته التي القاها في الظهران في (١٩٥٥/٤/٢٤م) كمقدمة للحديث .. (٧٢)

حينما اشتعلت الثورة الفلسطينية عام (١٩٣٦م) كان مستشار

عبد العزيز (جون فيلبي) قد تلقى رسالة من السير برسي كوكس يأمره فيها بالتوجه الى الاردن في مهمة ترويضية للامير عبد الله ــ الملك عبد الله فيما بعد ــ الذي يحاول الخروج عن الطاعة البريطانية ، و يقوم بايواء العشائر الجزيرية الثائرة ، و بعض الثوار الحجازيين ضد ابن سعود .

و بعد ان سافر فيلبي الى الاردن روّض عميل الانجليز عبد الله ، بأن أمر عدّة آلاف من الاخوان بمهاجمته ، ثم أمر قبيلة ابن عدوان في الاردن بالخروج عليه وتطويق قصر الشونة لارهابه ، الى ان خضع عبد الله وتعهد بعدم دعم اعداء ابن سعود .

و بعد ان روّض فيلبي عبد الله عرج على فلسطين وقابل ديفيد بن غوريون ــ الذي اصبح اول رئيس للوزارة الاسرائيلية ــ في تل ابيب حيث وجده فرحاً لنجاح الوساطة السعودية التي اوقفت الثورة الفلسطينية التي كانت مشتعلة آنذاك (عام ١٩٣٦م) الا ان بن غوريون ابدى قلقه ــ كما يقول فيلبي ــ من سبب ابتعاد فيلبي عن ابن سعود ، حيث قال له : ان وجودك (ياحاج عبد الله) مهم بالقرب من عبد العزيز هذه الايام ، فأجابه : ان لعبد العزيز من الحصانة ما يكفي لتطعيمي وتطعيمك !!)

ثم يقول فيلبي في محاضرته : ان الحديث تشعب مع بن غوريون في أمور مهمة تتعلق بالشؤون العربية ومستقبل اليهود ، ثم اخذ فيلبي يحدثه عن مهمته وكيف انه روّض الامير عبد الله والاخوان الذين وجد صعوبة في وقف تقدمهم في امارة الاردن مما جعله يوعز للطائرات الانجليزية لمهاجمتهم وكبح جماحهم !!

يقول فيلبي : (و بذلك اطمأن بن غوريون وابتسم معبراً عن غبطته باستقرار الامور لصالح ابن السعود ، وبما توصلت اليه من ترويض للامير

عبد الله بن الحسين ، وقال بن غوريون وابتسامة الرضا بادية على وجهه : (اذن انت ما زلت ايها العظيم على علاقة حسنة بالرجل العظيم ؟) ، قلت لبن غوريون : (من تقصد بالرجل العظيم ؟) فقال : (وهل هناك مقصود في المنطقة العربية خلاف ابن العم عبد العزيز بن سعود ؟) !!

وتابع فيلبي محاضرته التي القاها في الظهران مؤكداً تأييد بن غوريون لاقامة مملكة ابن السعود حيث قال : (ان جذور الملكية هي التي تضرب في الارض اكثر من سواها ، معتبراً ان الدول الملكية التي تحيط بفلسطين هي سياج حام لدولة اسرائيل المرتقبة الولادة ..) (٧٣)

و يتابع فيلبي حديثه قائلاً : (وفي نهاية اللقاء طلب بن غوريون مرافقتي للاردن لمقابلة الامير عبد الله ، و يومها رافقني واعددت له المقابلة ، في مسكني ــ مقر المندوب السامي ــ رغم تردد الامير عبد الله في المقابلة ، والتي قبلها من باب استدرار عطفي ، وفي اللقاء تبادل عبد الله و بن غوريون كلمات الود والتعاطف والمجاملات وقطع الامير عبد الله وعده لبن غوريون في تلك المقابلة (بتأييد القضية اليهودية العادلة) ..

من بن غوريون الى ابن سعود

(و بعد الاجتماع حملني بن غوريون رسالة خطية لعبد العزيز ، اسلمها له شخصياً حينما التقي به حين اعود الى الحجاز .. و يردف قائلاً .. والحقيقة انني تعودت قضاء فريضة الحج في مكة مع عبد العزيز كلما سنحت لي الفرصة لاكون قريباً معه من الله !! .. وسافرت من الاردن الى مكة وهناك قابلت الصديق الصدوق عبد العزيز آل سعود ، المتلهف لاخباري ، وما ان قابلته في مجلسه الواسع وسألني عن «العلوم» اي الاخبار حتى افهمته باشارة يعرفها تمام المعرفة وتعني (ان فضّ هؤلاء

الناس الموجودين في المجلس) ففضهم ، ولم يبق سوانا نحن الا ثنين ، فطمأنته من انني صفيت الوضع في الاردن لصالحه وصالح بريطانيا ، ثم قرأت عليه رسالة بن غوريون التي قال فيها لعبد العزيز (ياصاحب الجلالة .. ياأخي بالله والوطن) ، وكانت لكلمة (صاحب الجلالة) رنّة في اذن عبد العزيز ، فهي اول كلمة يسمعها بعد توليه العرش (٧٤) اذ لم يتعود من عرب نجد سماعها ، حيث يدعونه باسمه المجرد (ياعبد العزيز) أو (ياطويل العمر) على اكثر تقدير .. وعندها استوقفني عبد العزيز عن تلاوتي لرسالة بن غوريون متسائلاً يقول : (لماذا يدعوني ــ بن غوريون ــ صاحب الجلالة واخوه بالله والوطن ؟! فقلت له : ان جميع اهل اوروبا لا يلقبون ملوكهم الا باصحاب الجلالة لانهم ظل الله في الارض !!

اما قوله عن (اخوتك بالله والوطن) ، (فكلنا اخوة له بالله والوطن ، وانت اعرف بذلك) !! فقال ابن سعود : (الآن فهمت .. اتمم رسالتك ياحاج) فتلوت قول بن غوريون : (ان مبلغ العشرين الف جنيه استرليني ما هو الا اعانة منا لدعمك فيما تحتاج اليه في تصريف ملكك الجديد) .

وتابع فيلبي قوله : (لقد استوقفني عبد العزيز مراراً متسائلاً عن الكثير من جمل تلك الرسالة ، من ذلك انه سألني عن مبلغ الـ (٢٠) الف جنيه قائلاً : (وهل ينوي بن غوريون تهديدي بهذا المبلغ الذي بعثه بواسطتك ؟ وهل عرفت حكومة بريطانيا العظمى بهذا المبلغ ؟ وهل استلامي له لا يغضب حكومة بريطانيا فتقطع عني المرتب الشهري ؟) .

و يضيف فيلبي قائلاً : وانتهى اللقاء بتحميلي وصية شفهية من عبد العزيز لبن غوريون يقول فيها : (قل للاخ بن غوريون اننا لن ننسى فضل بريطانيا ، وابناء عمّنا اليهود وعلى رأسهم كوكس ، وندعو الله ان

يلحقنا اقصى ما نريده ، ونعمل من أجله لتمكين هؤلاء اليهود المساكين المشردين في انحاء العالم لتحقيق ما يريدون في مستقر لهم يكفيهم هذا العناء) ، ورجعت الى الحج قاضياً حاجتي ... وفي اليوم التالي لوصولي للاردن بلغت رسالة «صقر الجزيرة» لبن غوريون . وصقر الجزيرة هو الاسم المتعارف عليه في ملفات المخابرات البريطانية .) انتهى .

لم يطرح احد من الكتاب الحكوميين هذه المحادثة كما لم ينفوها ، ولهذا اعتبرتها مقدمة للدخول في تفاصيل الحادثة الثانية الا وهي لقاء وايزمن مع ابن سعود ورشوة الاول للثاني بعشرين مليون دولار .. راجياً من القارىء تأجيل حكمه على الحادثة الاولى بعد قراءة الثانية .

محاولة خبيثة

كتب الزركلي ــ احد مسؤولي وزارة الخارجية في عهد ابن سعود ــ كلاماً كثيراً تحت هذا العنوان مدافعاً عن ابن سعود ، ونافياً لقاءه مع وايزمن ولكنه اوضح بعض النقاط في هذا الموضوع نتطرق لها في حينها .

لقد قدّم جون فيلبي نيابة عن تشرشل والمخابرات البريطانية اقتراحاً لوايزمن يقضي بأن تتعاون امريكا و بريطانيا لمساعدة الصهاينة في تهجير المواطنين العرب واخراجهم ، ثم يتولى ابن سعود اسكانهم في مملكته بدعم مادي صهيوني !!

هذا مجمل الخطة التي تحدث عنها فيلبي لوايزمن زعيم الصهيونية خلال اللقاء الذي تم بين الاثنين في لندن بتاريخ (٢٨ سبتمبر ١٩٣٩م) .

ويحدثنا فيلبي في كتابه (اليوبيل العربي) عن اتصالاته ودراساته ، ملخصاً اياها بثلاث جمل : (بسيطة ، صريحة ، شاملة) قائلاً :

(ان تعطى فلسطين لليهود .. (٧٥) وان يجلى العرب منها و يوطنّوا في

مكان آخر، و يكون توطينهم على حساب اليهود .. وعلى اليهود ان يضعوا عشرين مليون جنيه استرليني تحت تصرف الملك ابن سعود لهذه الغاية) وزاد على ذلك : (و ينبغي ان تقدم بريطانيا واميركا هذه المقترحات الى الملك ابن سعود باعتباره الحاكم العربي الاول . ويجب ان تضمن له هاتان الدولتان معاً تنفيذها ، بالنيابة عن العرب) ثم قال : (ويجب ان يلاحظ انه ، فيما يتعلق بي ، لم يكن يدور في خلدي تقديم رشوة الى ابن سعود ، لضمان موافقته على المشروع ، اذ ان من الواضح ان المبلغ المقترح ليس بشيء ، اذا قيست بالنفقات التي ستحتاج اليها عمليات اغاثة اللاجئين وتوطينهم) . ثم يذكر فيلبي انه في اجتماعه بوايزمن ، عرض عليه مقترحاته هذه ، وان وايزمن رحب بها . وانه اقتسم العمل معه ، على : ان يسعى وايزمن لحمل بريطانيا وامريكا على ان تتبنيا تنفيذ المشروع ، و يقوم فيلبي بالسعي لدى الملك عبد العزيز ، للحصول على موافقته مقدماً قبل الشروع بالعمل في الوقت المناسب .) (٧٦)

ويمكننا ان نسجل بعض النقاط على هذا المشروع :

أولاً : ان اتصال مستشار الملك عبد العزيز فيلبي والمقرب جداً من شخص الملك مع وايزمن له دلالته ، وتطرح عليه اشكالات عديدة ، اذ كيف يمكن ان يقوم مستشار حامي الحرمين بملاقاة زعيم الصهاينة ؟!

ثانياً : ان هذا اللقاء ليس الاول من نوعه ، فقد ذكرنا اثناء عرض احداث مؤتمر لندن ، كيف ان فؤاد حمزة احد اعضاء الوفد السعودي للمؤتمر قد قابل وفد الصهاينة برئاسة وايزمن و بن غوريون !! ، واذا كان بعض الكتاب قد برر ذلك اللقاء بانه تم بدون علم الملك ، و بأن فيلبي لا يمثل الا شخصه ، فبماذا يبررون لقاء فؤاد حمزة مع الوفد الصهيوني في مؤتمر لندن والذي تم رغم معارضة الوفد الفلسطيني الذي كان حاضراً

المؤتمر ؟!

ثالثاً : اذا صحّ ان فيلبي قام باللقاء دون علم الملك فانه دليل آخر على ان صانع العرش السعودي لا يكترث بالملك ، ولا بمواقفه الخاصة ، هو المسير الحقيقي للحكومة وللسياسة الخارجية .. كما يدلل على نوعية تعامل مسؤول المخابرات البريطانية مع عبد العزيز..

ونشير هنا الى ان فيلبي كان قد اعطى تصريحات عديدة للصحافة الغربية موضحاً موقف ابن سعود من قضية فلسطين ، وقد اثارت هذه التصريحات ردود فعل عنيفة في العالم الاسلامي ، لهذا ارسل ابن سعود برقية للقنصلية السعودية بمصر بتاريخ (١٥ جمادى الاولى عام ١٩٥٦هـ) ، يوضح فيها ان آراء فيلبي لا تعبر مطلقاً عن موقف الحكومة وهذا نص البرقية :

(نخشى ان يحسب بعض الناس ، ان كلام فيلبي وخطبه ومقالاته ، تعبر عن رأينا في قضية فلسطين وحيث اننا لم نكلفه بيان اي رأي أو اقتراح باسمنا ، فاننا نرغب ان توعزوا الى بعض الصحف لتنشر ان فيلبي صديق شخصي ، وعلاقته بنا علاقة شخصية ، ولمعاملات تجارية وما شاكلها (!!) . اما آراؤه السياسية فهي له ، ولا تعبر عن فكرنا مطلقاً) !! (٧٧) ونشرت الصحف كلاماً حول هذا الموضوع ، ولكنها لم تنشر البرقية الرسمية مراعاة لشعور فيلبي المنعوت بالصديق الشخصي للملك ــ كما يقول الزركلي ــ !! (٧٨)

وكما يتوضح من نص البرقية ان عبد العزيز أراد منها تهدئة الرأي العام الاسلامي تجاهه لا غير، حتى انه لم يشأ ان يثير شعور فيلبي ، ولو كان صادقاً فيما يدعيه لابعده عنه على الاقل ، لكنه لم يفعل !!

رابعاً : ان ما ذكره فيلبي في كتابه (اليوبيل العربي) يدل على انه تصرف كنائب لعبد العزيز وكانت مفاوضاته باسمه وكذلك كان

الاتفاق باسمه ، ولم يكن عبد العزيز قادراً على رفض ما يعقده فيلبي ، هذا اذا اعتبرنا ان عبد العزيز لم يكن على علم بلقاء فيلبي ــ وايزمن !!

خامساً : لقد اعتبر فيلبي ــ الصديق المقرب ! ــ ان الرشوة التي تقدم لابن سعود لم تكن كافية لاغاثة اللاجئين ، موضحاً للقارىء انه اذا ما رفض ابن سعود الموافقة على المشروع فان السبب هو : نقص الدعم للاغاثة لا اكثر ، اما الأساس فليس هناك شك بقبوله . وهذا ما يفهم من قول فيلبي : (لم يكن يدور في خلدي تقديم رشوة لابن سعود ، لضمان موافقته على المشروع ، اذ من الواضح ان المبلغ المقترح ليس بشيء ، اذا قيس بالنفقات التي ستحتاج اليها عمليات اغاثة اللاجئين وتوطينهم) !!

سادساً : يمكننا ان نلمس قبول ابن سعود بتفريغ فلسطين من اهاليها في قبوله بفتح ابواب بلاده للفلسطينيين ــ خصوصاً بعد ان اشتدت الوطأة عليهم من الصهاينة بعد حرب (١٩٤٨) ــ للعمل ووضع اكبر القيود عليهم لمنعهم من ممارسة النشاط السياسي والدعائي ، حتى اصبحوا طلاب رزق لا اكثر .. وكان من الواجب دعمهم بالسلاح وشحنهم بالمعونات وجعل البلاد منطلقاً لتحركهم الثوري ضد الصهاينة .. وقد اعتبر كتاب النظام السعودي توطين اعداد كبيرة من اهالي فلسطين في الجزيرة واخماد تحركهم السياسي والثوري ومنعهم حتى من الدعاية ضد الصهاينة ، منّة من ابن سعود عليهم !!

سابعاً : بقي ان نعرف لماذا اختير ابن سعود لهذه المهمة دون غيره من حكام العرب المتبرنطين ؟ ولماذا اعتبر الحاكم العربي الاول ونائباً للعرب جميعاً ؟ وما هو المقياس لهذا الاختيار والاعتبار ؟! وهل ان بريطانيا وامريكا ستعتبر ابن سعود الحاكم الاول بحيث انه لو وقع على تفريغ فلسطين من اهاليها يعتبر كل حكام العرب وشعوبهم موافقين ،

هل ستعتبر الدولتان ابن سعود هكذا لو كان يعمل ضد مصالح الغرب ؟

ماذا يقول وايزمن

و يقول وايزمن : (.. ابان وداعي للسيد جون مارتن سكرتير تشرشل ، الذي كان السكرتير العام للجنة بيل ، تمنى لي تشرشل حظاً سعيداً ، ثم قال لي من دون ان اسأله : أود ان تعلم مكرراً ان لدي مشروعاً لا يمكن تحقيقه الا عندما تنتهي الحرب .

انني ارغب ان ارى ابن سعود سيّداً للشرق الاوسط ، ورئيساً للرؤساء فيه ، شريطة ان يسّوي الامور معكم اولاً ، وتستطيعون بعد ذلك ان تأخذوا ما يمكنكم اخذه ، ولا شك اننا سنساعدكم ، وعليك ان تحتفظ بهذا الامر سراً ، وتستطيع ان تنقله الى روزفلت حين تبلغ امريكا ، فلا شيء يعجزنا انا واياه حين نتوجه بعزيمتنا الى أمر من الامور..) (٧٩)

ويمضي وايزمن قائلاً : (ذلك كل ما قاله تشرشل ، ولكنه كان شيئاً كثيراً ، حتى لكأنما بهرني ، والحق اني لم اكن لاخذ كلامه حرفياً ،لولا حادث عجيب قد حيرني بعض الوقت ، ولم يلح لي في معنى الا تلك الساعة ، فقد لقيت قبل بضعة اشهر ، سنت جون فيلبي ــ الرحالة المشهور في بلاد العرب ــ ، وموضع ثقة ابن سعود ، وتحدثنا يومئذ عن فلسطين والعلاقات العربية ، فقال فيلبي : (اعتقد انكم ربما كنتم في حاجة الى مطلبين لحل مشكلتكم في فلسطين : ان يقوم المستر تشرشل والرئيس روزفلت باخبار ابن سعود انهما يرغبان في ان يريا برنامجكم منوطاً بالتحقيق والتنفيذ هذا المطلب الاول ، أما الثاني ، فهو ان يساندا سيادته على الاقطار العربية ، و يقدما له قرضاً يمكنه من تطوير بلاده) .
قال وايزمن : (وفي تلك الساعة ربطت بين عرض سنت جون فيلبي

وخطة المستر تشرشل) .. (٨٠)

هذا ما يقوله وايزمن والذي يعتبر حديثه مكملاً لما كتبه فيلبي ، ويجدر بنا هنا ان نشير الى بعض الملاحظات :ـــ

أولاً : ان علاقة الصهاينة ببريطانيا وتشرشل لا يمكن ان تتجاهل «فصديق عدوك عدوك» ، وعلى هذا فان الصداقة الحميمة بين تشرشل وابن سعود تطرح استفهامات عديدة .. سيما اذا علمنا تحكم الصهاينة وتغلغلهم في كل المؤسسات البريطانية العليا ، والتي ينطوي عليها مخاطر عدّة على قضية فلسطين .

من هنا كان من الواجب معرفة ان كل المشاريع التي قدمتها بريطانيا لحل القضية مشبوهة ، وكل من روّج لها ودعا اليها مشبوه ايضاً !!

ثانياً : ان المشروع الذي قاله تشرشل لوايزمن يلخص في نقطتين :ـــ

أ / ان يكون ابن سعود سيداً على اقطار عربية تحددها بريطانيا .

ب / ان يتفق الصهاينة معه و يسلمهم جزءاً من الارض التي يعطى اياها .

و يبدو ان بريطانيا من خلال هذا الطرح كانت تنوي تسليم ابن سعود فلسطين ليسلمها بدوره الى الصهاينة ، الذين كانوا يعملون بل و يصرون على ان تكون فلسطين ملكاً لهم ..

ثالثاً : وكما أكدّت مسبقاً ، ان مصلحة الغرب تتناقض مع مصالح المسلمين ، وعليه فان مشروعاً وافقت عليه امريكا و بريطانيا و وافق عليه زعيم الصهاينة ، لا يمكن ان يكون فيه خير للمسلمين اليس كذلك ؟!

يوم خاف الملك على فيلبي

وعاد فيلبي الى مقره في الرياض قادماً من لندن ، ودخل على الملك

عبد العزيز، في جملة المهنئين بالذكرى الرابعة عشرة لجلوسه على العرش في (٨/١/١٩٤٠م) (٢٦ ذي القعدة ١٣٥٨هـ) . ولم يكن من العسير على احد ، ممن يعرفهم عبد العزيز، ان يتحدث معه على انفراد . فانتهز فيلبي فرصة الكلام ، وحدث الملك عن المشروع لحل قضية العرب واليهود (٨١) بصوت خافت كالهمس . ولا احد يعرف ماذا كان الحديث وماذا كانت ردة الفعل ؟ .

ان اغلب من كتبوا حول هذا الجانب لم يذكروا بتاتاً ان عبد العزيز رفض الاقتراح ، حتى ان الزركلي أراد ان يستند الى وثيقة رسمية وصفها بانها تنير السبيل حول اللقاء فلم يفلح لان الوثيقة لم تكن تحوي رد الفعل للملك ، أو ان الزركلي حذف المقطع الحساس منها ، أما الوثيقة فهي : (نقل اورو بي (٨٢) الى جلالة الملك ، رسالة عن لسان وايزمن ، يعرض فيها عليه عشرين مليون جنيهاً ، لقاء وقوفه على الحياد (٨٣) في قضية فلسطين . وان رئيس الولايات المتحدة الامريكية يكفل وايزمن في تحقيق هذا الوعد) . (٨٤)

من جهة اخرى نقل فيلبي عن لسان الملك انه أمره بطي الحديث عن الموضوع ، وظن عبد العزيز ان فيلبي أراد ان يختبر صدقه !! ، وهذا يدل على موافقة ابن سعود لا على رفضه ، ذلك لان ابن سعود لم يخيب بريطانيا وعميلها فيلبي في أي أمر تطلبه ، وتصور عبد العزيز ان فيلبي يريد اختباره وهل انه ما زال يعتبر نفسه تحت تصرف الانجليز ؟ ، وكان رده بطي الحديث علامة على انه ما زال عند حسن ظنهم به ، وانه لا داعي لاختباره فموقفه معروف !!

و يذكرني هذا الموقف بحادثة بيع عبد العزيز لفلسطين حين كتب تلك الوثيقة والتي ذكر فيها : (لا مانع عندي من اعطاء فلسطين للمساكين اليهود كما ترى بريطانيا التي لا اخرج عن رأيها حتى تصيح

الساعة) .. ففي ذلك الوقت و بعد ان قدم تعهده لبرسي كوكس سأله فيلبي قائلاً : الا تتوقع عظمتكم ان يغضب العرب عليكم فيما لو عثروا على هذه الوريقة ؟! أجابه ابن سعود بعد حديث طو يل : (انت تمزح والا «أو» صادق يافيلبي ؟!) (٨٥) فلا مجال هنا للاختبار !!

أما ما علق به حافظ وهبه حول الاجتماع من ان الملك خاف على فيلبي من بطش الناس به (٨٦) فما ذلك الا تزو ير وخداع ونشر للاباطيل :ـ

١ / ففي البداية كيف علم الناس بما دار في الحديث الذي كان همساً ؟

٢ / وثانياً ان من يحضر مجلس ابن سعود هم من حاشيته ، و يعلمون تمام العلم بعلاقة فيلبي به ، وحتى لو سمعوا ما دار في الحديث وأرادوا بطشاً بفيلبي ، لا يمكنهم ذلك ، فهم اول من يعرف بسطوة ابن سعود وارهابه !!

٣ / ثم لماذا يخاف ابن سعود على فيلبي ؟ ولماذا كان ردّه باهتاً وغير واضح حيث أمره بان يطوي الحديث عن الموضوع فقط !! ، الا يستحق فيلبي المعاقبة على هذا التصرف (لقاؤه مع وايزمن بدون علم الملك) ؟!

وقد حاول الزركلي ــ جهد امكانه ــ ان يحشد كل ما لديه من معلومات ليثبت براءة ابن سعود ، وتعمد تزو ير الحقائق حتى انه اعتبر فيلبي شخصاً عادياً (لم تكن له صفة المستشار أو الثقة ولا اية صفة رسمية ، أو شبه رسمية ، لدى عبد العزيز) (٨٧) وذلك بغرض تقليل أهمية الحدث واللقاء طالما ان الامر تصرف شخصي !!

وحين عجز (ووقف حمار الشيخ في العقبة) قال : (ومالنا ولفيلبي ؟) ثم راح يسرد لقاء مبعوث روزفلت مع ابن سعود للتدليل على ان عبد العزيز رفض لقاء وايزمن أو مندو به !! ومع ان الموضوع واحد الا

ان الدفاع ليس في محله فلكل حادثة دليلها .. والفترة التي تفصل بين الحادثتين تقدر باربع سنوات .

وبعد ان وضع كل ادلته استدرك قائلاً : (واحب ان يعلم قارىء هذه الكلمة «ما ذكره حول رفض ابن سعود لقاء وايزمن» انني ما تعمدت فيها قط (...) الدفاع عن موقف عبد العزيز، لانه في غير حاجة الى الدفاع عنه (!) والحكم للوثائق (٨٨) فلنقرأ معاً وثائق وزارة الخارجية السعودية التي طرحها ــ الزركلي ــ في كتابه ، والتي اشك انه قدمها كاملة بدون حذف ، كما اشك في ترجمته لها !! وعلى كل فان الوثائق ستدين ابن سعود كما تدين المدافع عنه !

وايزمن : اريد ان ازور الرياض !!

بعد ان ودع زعيم الصهاينة وايزمن ــ والذي اصبح اول رئيس لدولة اسرائيل ــ الرئيس تشرشل سافر الى امريكا بناء على دعوة من روزفلت ، والتقى به وبحث معه المشروع الذي يقضي بتفريغ فلسطين من أهلها ، وحثه على التوسط له لزيارة الرياض ، فبعث روزفلت بمندوب عنه ذي رتبة عالية للملك عبد العزيز في يوليو (١٩٤٣) ، حيث قدّم رسالة من رئيسه الى عبد العزيز كانت مؤرخة بتاريخ (٧ يوليو ١٩٤٣م) .

وجاء في الرسالة : (صديقي العزيز العظيم !) لقد كلفت الكولونيل هارولد هوسكنز، بجيش الولايات المتحدة واضعاً فيه ثقتي الكاملة ، ان يطلب مقابلة جلالتكم ليبحث باسمي ، بعض المسائل الخاصة ذات المصلحة المشتركة !) (٨٩)

ولكن ما هي المسائل الخاصة والمصلحة المشتركة ؟! يجيب على ذلك هوسكنز ، اثناء لقائه بعبد العزيز فبعد ان قدم هوسكنز عبارات الثناء

والشكر قال : (وقد أمرني الرئيس بصفة خاصة ان التمس من جلالتكم الاجابة على السؤال التالي :

هل ترون جلالتكم انه مما يرغب فيه ، ومما يفيد في الوقت الحاضر ، ان تستقبلوا هنا ، في الرياض ، أو في اي مكان آخر ، الدكتور حاييم وايزمن زعيم الصهيونيين ، لكي تتحدثوا معه وتبحثوا معاً عن حل لمشكلة فلسطين يرضى به كل من العرب واليهود ؟

هذا هو سؤال روزفلت ، ولكن اذا استصعبتم هذا الامر ورأيتم انه لا يمكن اجتماعكم والدكتور وايزمن ، فيسأل الرئيس : هل ترون جلالتكم انه مما يرغب فيه ، ومما يفيد في الوقت الحاضر ، ان يعقد اجتماع بين شخص تعينونه لينوب عن جلالتكم ، و بين الدكتور وايزمن أو شخص آخر يعين من قبل الوكالة اليهودية ، و يكون هذا الاجتماع اذا وافقتم عليه في مكان غير الرياض .

و بهذه المناسبة يمكنني ان احيط جلالتكم علماً ، بأن الرئيس روزفلت قد أخبر المستر تشرشل والمستر ايدن ، برغبته في ارسالي الى الرياض ، لمقابلة جلالتكم في هذا الشأن ، فعبّرا عن موافقتهما على ذلك .) !!

هذه هي المسائل الخاصة التي حث عليها وايزمن روزفلت لارسال مبعوثه لعبد العزيز ، فهل هي خاصة حقاً ، وذات مصلحة مشتركة ؟!!

و يلاحظ هنا وقبل ان نقرأ ردّ ابن سعود ان امريكا بدأت تتدخل في قضايا الشرق الاوسط ودوله وعلى رأسها (المملكة السعودية) وسوف نستعرض ذلك في الفصل الثالث ان شاء الله . الا انه يجب ان نعرف ان امريكا لم تقدم على ارسال مندو بها الى عبد العزيز الا بعد استشارة بريطانيا التي ما زالت ممسكة بزمام الامر هناك ، وهذا ما اوضحه هوسكنز في الفقرة الاخيرة من حديثه ، مشيراً لابن سعود الى ان بريطانيا

موافقة ويمكن ان يتعامل معهم بانفتاح دون خوف من رد الفعل البريطاني !!

وهناك ملاحظة اخرى ذكرتها في مكان سابق وهي : انه لو لم يكن لعبد العزيز استعداد للقبول ، ولو لم يكن تابعاً للغرب ما تجرأت بريطانيا أو امريكا بطرح هكذا مشاريع !!

رد عبد العزيز

رد عبد العزيز على هوسكنز بعد ان شكر الرئيس روزفلت و بعد ان شكره هو شخصياً على لباقته وحسن تصرفه قائلاً :

(ونحن اذ تسرنا الوعود الكريمة بالنظر في هذه القضية ـ قضية فلسطين ـ بوجه الحق والانصاف بعد اندحار المحور ، فيمكننا ان نرجو من فخامته ـ روزفلت ـ تطبيق احكام الكتاب الابيض على الاقل في مدة هذه الحرب) (٩٠)

(أما دخولي في مذكرات لحل قضية فلسطين بصورة عملية ، غير ابداء الرأي والنصائح ، فذلك غير ممكن ، ولا استطيع ان أعمل أي عمل الا بعد استطلاع افكار ذوي العلاقة ، الذين في أيديهم الحل والعقد في هذه القضية . و بذلك يمكن توجيه الآراء لحل المشكلات ، على ضوء هذه الافكار ، فاذا رأى فخامته ان نقوم بمراجعة العرب ، للاستفسار عن آرائهم ، فنحن نقوم بذلك ان شاء الله) .

(وأما ما ذكر فخامته ، من جهة مقابلتي للدكتور حاييم وايزمن ، فأحب ان يعلم فخامة الرئيس بأننا نقابل كل من يأتي الينا ، من جميع الاديان بكل ترحاب ، مع القيام بالواجب لهم حسبما يقتضيه مقامهم من الاكرام ، أما اليهود بصورة خاصة فلا يمكننا البحث معهم أو الوثوق بوعودهم ، أولاً : لاننا نعرف نواياهم نحو العرب والمسلمين ..

وثانياً : لاننا لم نتصل بالعرب لنعرف رأيهم ، وكما ذكرنا فيما تقدم ، اذا رغب فخامته ان نقوم باستمزاجهم واستطلاع رأيهم ، فنحن نقوم بتحقيق تلك الرغبة حينئذ) (٩١)

ثم حمل على وايزمن امام هوسكنز معتبراً اياه مجرماً ودنيئاً ، وانه كان يريد من رشوته له ان يكون خائناً لدينه و بلده .. الخ !!

و يستخلص من هذا الرد الاولي على طلب روزفلت ما يلي :ـ

أولاً : ان هذا الرد ليس نهائياً وقطعياً ، سيما وان الحديث دار بين هوسكنز وعبد العزيز بشكل عام وفي جو علني ، ولا يمكن لعبد العزيز ان يتحدث صراحة حول الامر.

ثانياً : الملاحظ على رد عبد العزيز انه بين سبب عدم قدرته على الدخول في مفاوضات ـ مذاكرات ـ مع وايزمن ، وبصورة عملية و بالشكل الذي يريده اصدقاء عبد العزيز له ، انما يرجع الى ازدياد الهوة بينه و بين الشعب الفلسطيني ، الذي فقد ثقته به . ولهذا حتى لو تدخل عبد العزيز لاحياء المفاوضات فانه لن ينجح لانه لا يمتلك اي رصيد .. ولهذا قال : (ولا استطيع ان اعمل اي عمل الا بعد استطلاع افكار ذوي العلاقة ، الذين في أيديهم الحل والعقد في هذه القضية) .

ثالثاً : اذا تبين لنا ان عبد العزيز رفض مقابلة وايزمن ـ ولو بصورة غير قطعية ـ فانه ابدى استعداده لحل المشكلة على أساس المشروع الذي قدمه روزفلت ، والقاضي بتفريغ فلسطين من أهلها واسكانهم في الدول العربية بمبالغ صهيونية ، ولكن بعد مراجعة حكام العرب المتبرنطين الذين اشار اليهم بكلمة (العرب) .. وهذا يتوضح في قوله : (ويمكن توجيه الآراء لحل المشكلات ، على ضوء هذه الافكار ـ اي المشروع الذي قدمه روزفلت ـ ، فاذا رأى فخامته ان نقوم بمراجعة العرب ، للاستفسار عن آرائهم ، فنحن نقوم بذلك ان شاء الله) .. ولكن كيف

يرفض عبد العزيز مقابلة وايزمن بينما هو يبدي استعداده لدعوة الحكام العرب للبحث في مشروع يبحث اخراج كل اهالي فلسطين من ارضهم ؟!!

رابعاً : لقد تحاشى عبد العزيز ذكر زعماء فلسطين ، بالاشارة الى ما اسماه «ذوي العلاقة» اما اذا أراد ذكر الحكام العرب ، فانه يقول «العرب» ، على اعتبار ان هؤلاء الحكام هم نواب العرب !!

خامساً : اما سبب رفض ابن سعود للقاء وايزمن فهو لامرين :ـ

١ / عدم ثقته باليهود و بوعودهم !!

٢ / لانه لم يستطلع رأي الحكام العرب ..

واذا كان صادقاً فيما يقول ، فلماذا يكرر استعداده باستمزاج واستطلاع رأي حكام العرب من أجل المباحثات حول مقترحات وايزمن وروزفلت ومن أجل اللقاء معه ؟!

سادساً : وأخيراً فان الزركلي انهى حديثه بهذا الحد ، أي انه بين فقط كلمة هوسكنز لعبد العزيز وردّه عليها ، واتوقع انه اغفل تفاصيل كثيرة حول الموضوع ..

وقبل ان انهي الموضوع ، اذكر بضعة اسطر سجلتها وزارة المعارف في كتب التاريخ التي تدرس تقول فيها : (ان الملك عبد العزيز ثار غضبه بشكل عصبي للغاية ، عندما لمّح احد رجال الخارجية الامريكية بتقديم عون مالي له مقداره (٢٠) مليون جنيه استرليني ، مقابل التخفيف من حدة موقفه بشأن قضية فلسطين) (٩٢) ، وتضيف في فقرة اخرى : (و بعد النكسة ـ حرب ١٩٤٨م ـ رحبت المملكة بألوف الفلسطينيين ليعيشوا فيها معززين مكرمين ، يعملون بها في مختلف المجالات) .. (٩٣)

وهنا تتضح لنا نقطة اخرى لم يشر اليها الزركلي ، وهي ان هوسكنز قدم الاقتراح القاضي بدفع عشرين مليون جنيه الى ابن سعود ليقوم باغاثة

المبعدين من فلسطين !! ، مع هذا هل كان استقبال عشرات الألوف من الفلسطينيين بعد حرب (١٩٤٨م) بنداً من العقد المتفق عليه ؟!

هوامش الفصل الثاني :

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (١٠٨١) .

(٢) و يقصد بالاضطرابات ثورة عام (١٩٣٦م) التي اندلعت بوجه الاستعمار البريطاني ، اما البيانين فهما سبب انهاء الثورة كما تفهم من النص ..

(٣) المصدر السابق ــ ص (١٨٠٤) .

(٤) النفط والاستعمار والصهيونية ــ جاسم المطير ــ ص (٢٩) .

(٥) راجع كتاب فيصل بن عبد العزيز لصلاح الدين منجد . وكتاب فيصل ــ بنو اميشان ــ ص (٣٧ ــ ٣٨) .

(٦) تاريخ آل سعود ــ ص (٩٥١) .

(٧) ان اعتراف عبد العزيز جاء قبل اعلان وعد بلفور المشؤوم .

(٨) المقصود من تصيح الساعة قيام الساعة (أو يوم القيامة) .

(٩) تجدر الاشارة هنا الى ان اليهود سيطروا وما زالوا يسيطرون سيطرة محكمة على المؤسسات البريطانية الحاكمة ، كالبنوك والشركات والسكك الحديد ومجلس اللوردات والمخابرات والمناجم والصحافة و.. الخ .. وهكذا تحول الانجليز حقيقة الى عبيد وكبيرهم طوّل (٥٠) سنة ونستون تشرشل هو اكبر العبيد واعرقهم واخطرهم ، ولقد كان هذا الاستعماري العتيد ذليلاً تسيره اليهودية العالمية وفق مصلحتها واهوائها ، وكان يفتخر دائماً و يردد انه صهيوني عريق .. (للمزيد انظر كتاب خطر اليهودية العالمية لعبد الله التل) ..

وما طلب كوكس من عبد العزيز التوقيع على الاعتراف باعطاء اليهود فلسطين الا دليل على سيطرة الصهاينة على المخابرات الانجليزية .

(١٠) للمزيد من التفاصيل راجع كتاب تاريخ آل سعود .

(١١) السعودية وهموم العرب ــ محمد عنّان ــ ص (٣٤) .

(١٢) المصدر السابق .

(١٣) انظر كتاب تاريخ فلسطين الحديث ــ للدكتور عبد الوهاب كيالي .

(١٤) المصدر السابق ــ ص (٢٩٥) .

(١٥) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (١٠٧٤) .

(١٦) المصدر السابق .

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) عبد الله التل ــ خطر اليهودية العالمية ــ ص (٢٧٠) .

(١٩) السعودية وهموم العرب ــ ص (٥٨) .

(٢٠) فقد عرب فلسطين في هذه الثورة ثلاثة آلاف شهيد وسبعة آلاف جريح ، وثمانية آلاف شهيد من الشيوخ والنساء والاطفال ، واعتقل الانجليز حوالي الفي شاب ..

(٢١) وكأن كل المطلوب من الثورة هي اثارة اهتمام الصديقة !!

(٢٢) تاريخ آل سعود ــ ص (٨٦٩) .

(٢٣) اصيب بجروح بالغة في معركة الشجرة عام (١٩٤٨م) ونقل على أثرها الى المستشفى ، ولكن في الطريق تعرضت السيارة لحادث أدى الى استشهاده .

(٢٤) عن تاريخ آل سعود ، اخذه بدوره من ديوان الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود (١٩١٣ ــ ١٩٤٨) .

(٢٥) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (١٠٧٥) .

(٢٦) انظر نص المحاضرة التي القاها فيلبي في كتاب تاريخ آل سعود ــ ص (٥٨٢) .

(٢٧) نلفت القارىء هنا الى ان صك الانتداب يتضمن نقاطاً مهمة هي : (ان توضع فلسطين في ظروف ادارية وسياسية واقتصادية يضمن معها تأسيس الوطن القومي اليهودي ، وان تشجع حكومة الانتداب الهجرة اليهودية الى فلسطين واسكان اليهود في الاراضي الفلسطينية ، وان تعتمد الحكومة تشكيل وكالة يهودية ترعى شؤون اليهود في فلسطين وفي انحاء العالم وتشرف على بناء الوطن القومي اليهودي) خطر اليهودية العالمية ــ ص (٢٤٠) .

(٢٨) المسألة الفلسطينية .

(٢٩) تاريخ فلسطين الحديث ــ ص (٣٢٢) .

(٣٠) مهدي عبد الهادي ــ ص (٣٨) .

(٣١) انظر تاريخ فلسطين الحديث ــ ص (٣٢٣) .

(٣٢) المصدر السابق ــ ص (٣٢٣) .

(٣٣) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص (١٠٧٦) وانظر ايضاً المسألة الفلسطينية ــ ص (٣٩) .

(٣٤) وهذا يوضح ان الرأي قد فرض عليها لهذا استخدمت كلمة (يسعها وتستجيب) .

(٣٥) المصدر السابق .

(٣٦) للمزيد من التفاصيل انظر المسألة الفلسطينية ــ ص (٤٣ و ٤٤ و ٤٥) .

(٣٧) المصدر السابق ــ ص (٤٧) .

(٣٨) المصدر السابق ــ ص (٤٧) .

(٣٩) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (١٠٨٤) .

(٤٠) المصدر السابق ــ ص (١٠٧٧) .

(٤١) تاريخ فلسطين الحديث ــ ص (٣٤٢) .

(٤٢) المصدر السابق .

(٤٣) للمزيد من التفاصيل عن الثورة راجع المصدر السابق . .

(٤٤) المسألة الفلسطينية ــ ص (٥٢ ــ ٥٣) .

(٤٥) يعتبر ابن سعود استعداد المجاهدين للثورة لمقارعة المستعمر الكافر، خطراً عليه وعلى الانجليز .

(٤٦) يسمي عبد العزيز الثورة على المحتلين نزاعاً عنصرياً .

(٤٧) تجد نص الرسالة في كتاب شبه الجزيرة .

(٤٨) يجدر بالذكر هنا ان سلطات الاحتلال الانجليزي اعدمت الشيخ المجاهد فرحان السعدي وعمره (٧٥) سنة !!

(٤٩) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (١٠٨٩ و ١٠٩٠) .

(٥٠) المصدر السابق .

(٥١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز من ص (١٠٩٢) الى ص (١١٠٢) .

(*) تاريخ المملكة العربية السعودية ــ للصف الثالث متوسط الطبعة الاولى ــ (١٣٩٤هـ) ــ (١٩٧٤م) ــ ص (٣٢٧) .

(٥٢) احد مسؤولي وزارة الخارجية في عهد عبد العزيز .

(٥٣) لا يعترض الانجليز على هيئات الدفاع عن فلسطين السعودية لانهم يعلمون انها للتغطية ولذر الرماد في العيون ، وان مقاصدها لا تضر سياسة الحكومة البريطانية المنتدبة على فلسطين .

(٥٤) يبدو ان ابن سعود يقصد ان أهالي فلسطين صاروا اعداء لزعمائهم كالمفتي الحسيني وعزة دروزة وعوني عبد الهادي . . الخ .

(٥٥) الزركلي ــ المصدر السابق .

(٥٦) تلاحظ هنا ان الحكومة البريطانية تسمي المعارضة ثواراً ، أما عبد العزيز فلا يذكر كلمة (ثوار) أما الثورة فانه يسميها اضطرابات !!

(٥٧) والذين سماهم بالاذناب .

(٥٨) وفي هذا لفتة الى الارتباط الذي لا ينفك بين ابن سعود منذ ان أسست بريطانيا حكمه و بين اعداء الله الانجليز.

(٥٩) ابن رفادة ـــ زعيم قبيلة بلي ثار على ابن سعود ، ولكن الاخير قضى عليه .

(٦٠) احدى المدن الشمالية .

(٦١) تجد التفصيل اكثر في كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ـــ ص (١١١٥ و ١١١٦) .

(٦٢) تاريخ فلسطين الحديث ـــ ص (٣٤٩ و ٣٥٠) .

(٦٣) المصدر السابق ..

(٦٤) المسألة الفلسطينية نقل عن كتاب ـــ القضية الفلسطينية ـــ عزت دروزة ـــ جزء (١) ـــ ص (٢٥١) ..

(٦٥) المسألة الفلسطينية ـــ ص (٦٧) .

(٦٦) جمال الحسيني هو رئيس الوفد الفلسطيني في مؤتمر لندن .

(٦٧) بعكس ما يتصوره وما يطالب به الزعماء الفلسطينيون .

(٦٨) عن المسألة الفلسطينية ص (٦٨) ، الذي اخذه بدوره من كتاب القضية الفلسطينية ـــ لعزت دروزة الجزء الاول ـــ ص (٢٥١) ..

(٦٩) المصدر السابق ـــ ص (٦٩) ..

(٧٠) المصدر السابق .

(٧١) الكيالي ـــ المرجع السابق ـــ ص (٣٥٩) .

(٧٢) نص المحاضرة تجدها في كتاب تاريخ آل سعود ، مع صورة لها .. من ص (٥٨٢) الى ص (٥٩٠) .

(٧٣) شدني تصريح ادلى به السناتور الامريكي هنري جاكسون في منتصف السبعينات والذي اوضح فيه ان زوال دولة اسرائيل يعني زوال المملكة الاردنية والسعودية ، وتابع قوله : وان السعوديين يعلمون ذلك !! وقرأت نسخة مطابقة لمثل هذا التصريح في أواخر عام (١٩٨١م) من عدد من قادة اسرائيل !! وهذا يؤكد ما قاله بن غوريون كما يؤكد ان هذه الدو يلات تستمد قوتها وجزءاً من شرعيتها من وجود اسرائيل !!

(٧٤) عام (١٩٣٤م) ، حيث لم يسمع ابن سعود من أهالي نجد صفات الله تطلق عليه !!

(٧٥) تجدر الاشارة هنا الى ان فيلبي اقترح على عبد العزيز خلال مؤتمر لندن بأن تسلم فلسطين كاملة لليهود ، ولكن الاوضاع آنذاك لم تسمح بتنفيذه !!

(٧٦) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (١٣٤ ــ ١٣٥) .

(٧٧) المصدر السابق ــ ص (١٣٥٨) .

(٧٨) المصدر السابق .

(٧٩) و (٨٠) المصدر السابق ــ ص (١١٣٥) .

(٨١) المصدر السابق .

(٨٢) و يقصد به فيلبي ، و يلاحظ ان الوثيقة تعمدت عدم ذكر الاسم ، ذلك لان فيلبي اورو بي تقرب من شخص الملك وربما اعتبر ذلك احدى المآخذ على ابن سعود !

(٨٣) يعتبر مسؤولو النظام عبد العزيز منحازاً الى جانب الحق العربي ، مع انه لم يكن كذلك ، بل يمكن اعتباره منحازاً الى الجانب الانجليزي والصهيوني . وقد توضح ذلك اثناء عرض احداث ثورة (١٩٣٦ ــ ١٩٣٩) .

(٨٤) الزركلي ــ المصدر السابق .

(٨٥) راجع القصة في بداية الفصل الثاني .

(٨٦) خمسون عاماً في الجزيرة العربية ــ ص (١٧٩) .

(٨٧) الزركلي ــ المصدر السابق ــ ص (١١٣٧) .

(٨٨) المصدر السابق ــ ص (١١٣٨) .

(٨٩) الزركلي ــ المصدر السابق ــ ص (١١٣٨) .

(٩٠) اعود فاذكر القارىء بان اللجنة العربية العليا رفضت مقررات هذا الكتاب ورفضه المندوب السعودي آنذاك لمؤتمر لندن ، وهو ابنه فيصل !!

(٩١) الزركلي ــ المصدر السابق ــ ص (١١٤١ ــ ١١٤٢) .

(٩٢) تاريخ المملكة العربية السعودية ــ للصف الثالث متوسط ــ الطبعة الاولى (١٣٩٤هـ) ــ ص (٣٢٧) .

(٩٣) المصدر السابق .

الفصل الثالث

الصراع الامريكي ـ البريطاني
فلسطين اثناء الحرب العالمية
ابن سعود وحرب (١٩٤٨م)

الصراع الامريكي ــ البريطاني

يمكننا تقسيم الفترة التي خضع فيها ابن سعود لبريطانيا إلى عدة مراحل :

١ / المرحلة الاولى وتمتد بين عامي (١٩٠١م ــ ١٩٣٣م) اي منذ استيلاء عبد العزيز على الرياض الى ان وقع على تسليم الامتياز النفطي الى الشركات الامريكية (١٩٣٣م) .. في هذه الفترة ، كانت بريطانيا المسيطر الفعلي على ابن سعود ومملكته وليس هذا فحسب ، بل ان العلاقات بين ابن سعود و بين الدول الاخرى كانت معدومة ، فقد حصرها الانجليز بشخصهم فقط . ولهذا لم يجر ابن سعود اي اتصال بالخارج ، واذا اتصل به أحد مسؤولي الدول يبلغ بريطانيا عن ذلك فوراً .. والاكثر من ذلك ، رفضت بريطانيا السماح لعبد العزيز باقامة علاقات مع الزعماء العرب ، وخصوصاً الزعماء الفلسطينيين رغم الحاحهم ، لهذا لم يهتم عبد العزيز بقضية فلسطين وشعبها ، في هذه المرحلة ، كما توضح ذلك في الفصل الثاني ..

٢ / المرحلة الثانية ، وهي الفترة الواقعة بين عام (١٩٣٣ ــ ١٩٣٩) ، اي في الفترة التي تلت توقيع امتياز النفط الى ما قبل الحرب العالمية الثانية .. ويمكننا تسمية هذه المرحلة (بمرحلة الانفتاح النسبي الخاضع للسياسة البريطانية) ، ففي هذه المرحلة ابتليت بريطانيا ببعض المشاكل في مستعمراتها ، و بالذات في فلسطين ، فأوعزت الى عبد العزيز بتسلم دوره الموكل اليه لحلها ، سيما وانه حاز على سمعة جيدة بسبب تأمينه لمسير الحجاج ، ولفلفة نفسه بالعباءة الاسلامية ..

ولكي يستطيع عبد العزيز تنفيذ ما أمر به ، سمحت له بريطانيا بالاتصال بملوك العرب وامرائهم و بعض الزعماء الفلسطينيين بشكل خاص ، بالنيابة عنها .. ولهذا كانت له في هذه الفترة علاقات جيدة بامام اليمن وملك العراق ، و بحكام مصر ، وحتى داخل الارض المحتلة في فلسطين !!

ولم تتعد العلاقات هذه الحدود ــ التي رسمتها بريطانيا ــ كأن يقوم بالاتصال مع الامريكيين او الفرنسيين أو غيرهم ، الا بالاستئذان ..

وعلى أساس الانفتاح النسبي الذي منحته بريطانيا لابن سعود ، رأينا ان مجمل توجهاته كانت لتهدئة الثورة الفلسطينية ــ كما فصلنا ذلك سابقاً ــ ، وكان معظم تحركه السياسي يدور في هذا الاتجاه ، وهذه المرحلة لا تختلف عن سابقتها كثيراً .

٣ / المرحلة الثالثة ، وهي فترة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م ــ ١٩٤٥م) ويمكن تسمية هذه المرحلة (بمرحلة الصراع) ، ففي هذه الاثناء دخلت بريطانيا الحرب ضد هتلر ، فكانت بحاجة لدعم الحلفاء الاميركيين الذين لم يتوانوا في ممارسة ضغوطهم لتثبيت مواقعهم في مملكة ابن سعود ، خصوصاً وانهم يمتلكون موقعاً مهماً عبر شركات النفط

المتواجدة هناك .

ولـم تـشأ بريطانيا في بداية الحرب ان تثير هذه المشكلة بوجه اميركا الا انـهـا دخـلت معها في صراع عنيف قبل نهاية الحرب ، وتجلى ذلك في اللـقـاء الـذي تـم بين ابـن سـعـود وروزفـلت حيث ثارت ثائرة تشرشل آنـذاك وطـلـب هـو الآخـر لقاء معه ، معتبراً تحرك روزفلت تهديداً لنفوذ الامبراطورية البريطانية ..

اما مـوقف عبد العزيز من هذا الصراع فانه التزم بالحياد الظاهري ، حيـث استمرت اتصالا ته بالجانبين المتنازعين ، ورغم انه كان يميل الى بـريـطـانـيا الصديقة التقليدية ، الا ان المعونات الاقتصادية الامريكية ، ودور شركات النفط الامريكية رجحت جانب الاميركيين .

٤ / المـرحـلـة الـرابعـة ، وهـي المـرحلة التي اعقبت الحرب العالمية الـثـانـيـة الى الـيـوم ، حـيـث اصـبحت اميركا المسيطر الفعلي على مجمل الاوضـاع في الجـزيـرة . فـبـعـد خروج بريطانيا من الحرب ضعيفة مهتزة الاقـتصاد ، رغم انها منتصرة عسكرياً ، سارعت امريكا الى نجدتها عبر (مشروع مارشال) لتقوم بريطانيا باعادة بناء اقتصادها ومؤسساتها التي هـدمـتـهـا الحـرب .. هـذا مـن جـهـة ، ومن جهة اخرى شرعت امريكا بـتـصـفـيـة كـل الامـلاك البريطانية وتسلم زمام الامور مكانها ، بل ان امريكا استخدمت اكثر من لعبة لاخراج زميلتها من مستعمراتها بما فيها الدعم المادي والضغط الدبلوماسي ..

أمـا عـبـد الـعـزيـز فانه كان مع المنتصر القوي (اميركا) اذ لا مجال للـضعيف المتردي ولهذا شارك امريكا ضغطها على بريطانيا للخروج من الخـلـيج ، وهذا ما توضح في قضية البريمي التي كان الاميركيون ضالعين فيها ..

وقـد سـاءت الـعـلاقـات السعودية ــ البريطانية بتشجيع من اميركا

الى ان قطعت عام (١٩٥٦م) أثر العدوان الثلاثي على مصر لتعود من جديد .. ولم يكن السبب الرئيس في القطع هو العدوان بل كان مشجعاً لا اكثر، أما السبب الرئيس فهو الخلاف حول واحة البريمي بين عمان ومملكة آل سعود ..

هذه هي المراحل التي مرّت فيها العلاقات السعودية ـ البريطانية ، الى ان دخلت امريكا كوريث طبيعي للممتلكات البريطانية ..

الا ان عامل النفط كان له الأثر الحاسم في الوجود الاميركي ، اذ ان بداية الوجود الامريكي كانت عبر شركات النفط ، ومنها كان المنطلق في الهجوم على بقايا الوجود الانجليزي .

لهذا فاننا سنبحث بداية الوجود الامريكي وتأثيرات العلاقات السعودية ـ الامريكية على القضية الفلسطينية ..

مقدمـــات

في خريف (١٩٢٢م) وبينما كان عبد العزيز مخيماً في (العقير) شرقي الاحساء ، بانتظار اللقاء مع برسي كوكس المعتمد البريطاني في الخليج ، وصل (الميجر هولمز) وهو (نيوزيلندي) كان يعمل في الجيش البريطاني في العراق ، وكان يطمح لاستكشاف كميات من البترول التي توقع وجودها في الجزيرة ، والتي ستوفر له فرصة الحياة المريحة المرفهة في المستقبل .

طرح هولمز على عبد العزيز فكرة بيعه امتياز التنقيب عن النفط في الشريط الساحلي المحاذي لمياه الخليج ، وافهمه بان ذلك سيوفر له مبالغ جيدة ومضمونة من النقود في حال نجاحه ، ولم يكن عبد العزيز ليفكر في أبعد من ذلك فأقبل على النيوزيلندي ، ولكن رغبة الملك كانت ـ آنذاك ـ تحتاج الى توقيع حليفه ـ كوكس ـ كي تتحقق . (١)

وحين سمع سير برسي كوكس بوجود غريب في مخيم الملك ، وعرف انه يسعى وراء امتياز للتنقيب عن البترول ، دعاه اليه حالاً وقال له : (لا تستعجل الامتياز، فالوقت ليس ملائماً له ، لان الحكومة البريطانية لا تستطيع حماية شركتك) (٢)

لم يكن السبب الذي طرحه كوكس مقنعاً ، كما ان السبب ذكره ديكسن في كتابه (الكويت وجاراتها) والذي كان حاضراً اللقاء الذي تم بين كوكس وهولمز، حيث قال : (لم يحظ هولمز باعجاب السير برسي الذي اعتبر وجوده هناك ضد مصالح حكومة صاحب الجلالة ، فقد دخل هولمز ان جاز التعبير من الباب الخلفي ..) !! هذا السبب غير مقنع ايضاً لان هولمز من رعايا بريطانيا ولكن من أهالي المستعمرات ، وعلى هذا فليس هناك أي خطر على المصالح الانجليزية ..

أما السبب الرئيس فهو ان كوكس كان يريد منح الامتياز الى صديقه وزميله القديم ، رئيس شركة النفط الانجلو ــ ايرانية في عبدان ، ولهذا طلب من عبد العزيز ان يرسل كتاباً الى الميجر هولمز يقول فيه : انه لا يستطيع البتّ في طلبه الامتياز، قبل اجراء بعض التحريات ، واستشارة الحكومة البريطانية في الامر .. وتردد عبد العزيز قليلاً ، ثم ما لبث ان رضخ للامر الواقع بعد ان لوّح كوكس مستعملاً المعونة المالية السنوية وقدرها (٦٠٠٠٠) جنيه وسيلة للضغط . (٣)

الا ان هولمز عاد من بغداد بعد ان قابل (امين الريحاني) والذي وعده بالتوسط وتهيئة الاجواء لدى عبد العزيز، حيث قابله ووافق على اعطائه الامتياز..

لم تكن الامور لتسير بهذه السهولة لو لا حدوث أمرين مهمين :

الاول : عدم تحمس رئيس شركة النفط الانجلو ــ ايرانية اللورد سير (ارنولد ويلسون) لحفر آبار جديدة تنافس بانتاجها بترول شركته

التي تنتجها الحقول الايرانية ، مما قد يخفض اسعارها كما ان احتمال دخول منافسين غير بريطانيين ما كان وارداً في هذه المنطقة الخاضعة للنفوذ البريطاني . (٤)

الثاني : ان هولمز ضمن لعبد العزيز عدم معارضة بريطانيا ، و يبدو انه حصل على الضمان من مصادر مسؤولة عليا ضمنت هي الاخرى عدم معارضة كوكس لمنح الامتياز(٥)

و بدأ هولمز البحث والتنقيب ، ولكنه فشل في العثور عليه رغم وجوده ، من هنا يشكك بعض الباحثين في الفكرة الشائعة التي تقول : ان سبب الفشل هو عدم العثور على النفط وزيادة التكاليف . و يرون ان السبب يرجع الى التضييقات التي كان يمارسها بحقه السير برسي كوكس !!

ومهما كان السبب فان هولمز فشل بعد سنتين من حصوله على الامتياز فترك الجزيرة الى البحرين وتوقف عن دفع المبلغ المفروض ان يدفعه كل سنة وذلك في عام (١٩٢٧م) فسقط الامتياز !

ثق بالله ووقع

في سنة (١٩٣٠م) كان ابن سعود يعاني من ضائقة مالية ، ذلك بان الدخل الرئيس كان مستمداً من ضرائب الحج ، وفي هذه السنة كان عدد الحجاج قليلاً نتيجة عدم الاستقرار داخل المملكة والركود في الخارج ، وكان المنتظر ان يكون عددهم في سنة (١٩٣١م) اقل . و بالفعل كان عدد الحجاج قليلاً جداً في ذلك العام ، وما ان حل عام (١٩٣٢م) حتى ازدادت الامور سوءاً حيث توقفت كلياً قوافل الحجيج التي يعتمد عليها ابن سعود كثيراً في الحصول على المال .. فشكا الوضع لمستشاره فيلبي(٦) قائلاً : (لماذا ياشيخ فيلبي توقف اصحابنا الانكليز

في البحث عن الزيت ؟ انني مستعد لارهن بلادي مقابل عشرة آلاف جنيه .. انني بحاجة للمال ياشيخ فيلبي !!) (٧) فأجابه فيلبي بالقول : ان شعبه ينام على ثروة دفينة ، وان اثبات وجودها لا يقوم به سوى الخبراء و بالتعاون مع التقنيين واصحاب رؤوس المال .. اجابه الملك بسذاجة بالغة : (يافيلبي اذا وجدت من يعطيني مليون جنيه ، فانا اعطيه كل الامتيازات التي يطلبها) (٨) . فرد عليه فيلبي بان أحداً لا يعطي مليون جنيه قبل تحرّ مبدئي لمصادر الثروة في البلد ، ثم ذكر له اسم ثري امريكي اعتبره محباً للعرب ربما يستطيع ان يفعل شيئاً .. و وعد فيلبي عبد العزيز بانه سيتصل نيابة عنه بالشركات الامريكية ، كما وعده بان يكون المبلغ الذي سيحصل عليه كبيراً ، و وافق ابن سعود على ذلك وخوّله ببيع امتياز التنقيب الى شركة من الشركات . وارسل اليه ــ فيما بعد ــ بمذكرة مؤرخة في (٢٣) فبراير (١٩٣٢) يقول له فيها انه يضع فيه ثقته ، و يطلب مساعدته ونصيحته ، و يأمل ان يحمي المصالح السعودية حمايته لمصالحه الخاصة .. (٩)

وفي عام (١٩٣٢) بدأ البترول يتدفق من الآبار التي حفرتها الشركة الامريكية (استاندارد او يل اوف كاليفورنيا) في البحرين ، وفي النصف الاول من السنة التالية وصل مندو بو هذه الشركة البحرين باحثين عن عقود لشراء الامتياز من حكومتها التي كانت بدورها تبحث عمن يشتري الامتياز، و بسبب ذلك بدأ الصراع بين الشركة الامريكية ، والشركة الانجلو ــ فارسية ، التي اعتبرت وصول الاميركيين تهديداً للنفوذ البريطاني في المنطقة ، وفي الواقع كان ذلك مظهراً من مظاهر الصراع بين القوة الامريكية الآخذة في البروز و بين القوة البريطانية الآخذة في الافول .. (١٠)

وفور وصولهم اهتم الاميركيون بتهيئة الملك نفسياً لقبول عروضهم

وتفضيلهم على البريطانيين الذين سارعوا بدورهم الى ارسال مندو بيهم لشراء الامتياز قبل وقوعه في أيدي المنافسين .. واتصل الاميركيون بمستشاري الملك المحيطين به والقادرين على التأثير في قراراته ، فبدأوا (بجون فيلبي) الذي كان هو الآخر بحاجة للمال فعرض عليه (لو يد هاملتون) ممثل الشركة الامريكية ان يدفع له الف جنيه شهرياً مدة ستة أشهر على الاقل ، ومكافأت بعد توقيع الامتياز بعد توقيع الامتياز واستخراج البترول ، فقبل فيلبي العرض دون تردد على ان يبقى أمره سراً .. (١١)

واضافة الى فيلبي ـــ المسؤول الاول ـــ تحدث الاميركيون مع المستشار المالي للملك (عبد الله السليمان) وفوق ذلك رصدوا لعملية التنقيب مبلغاً قياسياً بالنسبة لما رصده الانجليز..

وقد حاول هؤلاء الاستعانة بفيلبي للضغط على عبد العزيز، لكنه لم يفعل بحجة انه سيبقى على الحياد باعتباره المستشار الخاص للملك .. (١٢)

بعد هذا لم يكن هناك ثمة أمل في حصول البريطانيين على الامتياز، فلملم ممثل الشركة الانجلو فارسية أوراقه ورحل تاركاً الميدان للشركة الاميركية التي حصلت على الامتياز بشروط سهلة غير متوقعة ..

و يروي مازن البندك في كتابه (قصة النفط) ص (٧١) ظروف توقيع العقد بالقول : (بعد مفاوضات غير قصيرة (١٣) توصل الطرفان ، الحكومة السعودية ويمثلها وزير المالية (عبد الله السليمان) ، وشركة (ستاندارد) الاميركية ويمثلها (لو يد هاملتون) الى اتفاقية الامتياز، وذهب وزير المالية ليقرأها على الملك ، و يأخذ موافقته عليها ، ولم يكن الملك يعرف شيئاً عن شؤون النفط فقد وضع ثقته في فيلبي ، وكان يستعجل ان يتسلم ثمن الامتياز. و يذكر فيلبي ان الملك كان ينام

بينما وزير المالية يقرأ الاتفاقية ، وحين صحا الملك من غفوته ، كان الوزير لا يزال يقرأ ، فالتفت الملك الى فيلبي وسأله رأيه ، وحين أبدى موافقته ورضاه ، أمر الملك وزير المالية بتوقيعها قائلاً : (ثق بالله ووقع) فوثق وزير المالية بالله ووقع وصدر المرسوم الملكي رقم (١١٣٥) باعطاء الامتياز الى (شركة استاندارد او يل اوف كاليفورنيا) . وكان ذلك بتاريخ (٢٩) أيار (مايو) (١٩٣٣م) ..

وبهذه الاتفاقية فتح باب الشرق الاوسط على مصراعيه للولايات المتحدة ، التي وطدت احد قدميها في البحرين والقدم الاخرى على رمال الصحراء . لم يحدث ذلك فوراً ، ولكنه كان بداية انتهاء السيطرة البريطانية على الخليج ، وبهذا لم تسمح بريطانيا للاميركيين بدخول منطقة نفوذها فحسب ، بل ضيعت ايضاً أكبر حقول البترول في الشرق الاوسط .. (١٤) وهذا ما يتفق عليه معظم الباحثين .

وبدأت الشركات الامريكية العمل التنقيبي ، وكانت الامور مشجعة ، حيث اكتشفت بعض الآبار المنتجة للنفط ــ بكميات قليلة ــ في نهاية عام (١٩٣٥م) ، ولكن في نهاية عام (١٩٣٦م) ، وبالتحديد في (٣١) ديسمبر تدفق الغاز من بئر رقم (٧) ثم وصل الحفر الى ان تدفق النفط في مارس (١٩٣٨م) بكميات تجارية لا بأس بها ، ولم يخبر الملك بهذا الاكتشاف الا في نوفمبر من نفس السنة بعد ان حفرت خمس آبار اخرى كانت كلها منتجة .

ولكن بعد عشرة أشهر تقريباً اي في (٣ سبتمبر ١٩٣٩م) اعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على المانيا ، وكان ذلك كارثة لعبد العزيز ولارامكو . (١٥)

أزمة وصراع

فعلى أثر نشوب الحرب تقلصت أعمال الحفر والانتاج الى ادنى مستوى ، و بعد ان اغارت الطائرات الايطالية على حقل البترول في الظهران ، في اكتوبر (١٩٤٠) حيث اصابت بئر رقم (١٢) اغلقت المصفاة في رأس تنورة واغلقت الارامكو ابوابها في الشرق الاوسط وعاد اكثر العاملين الاميركيين الى بلادهم ، اذ لم يبق منهم سوى (١٨٠) رجلاً .

ثم حدث ما زاد في تعطيل الانتاج ، ذلك بان الولايات المتحدة دخلت الحرب بعد الغارة الجوية اليابانية على ميناء اللؤلؤ (بيرل هاربر) ، واخذ القادة العسكريون في كل المنطقة يفدون الى الظهران طالبين استعارة الشاحنات والسيارات ومعدات اللحام واجهزة الحفر ، فأخذت كل المعدات التي خزنت سنة (١٩٣٩م) احتياطاً لنقصها في حالة الحرب ، وهكذا قلت السيارات في الظهران حتى اضطروا الى استخدام الجمال في نقل الطرود في الحقل .. (١٦)

وقد تأثر الملك من انخفاض دخله الذي يسير نحو التقلص ، وكانت هذه الضربة الموجعة الاولى ، أما الثانية فقد نتجت عن هبوط عدد الحجاج في سنوات الحرب بسبب عدم توفر السفن ، وهذا أدى الى انخفاض الدخل أكثر فأكثر ذلك ان ابن سعود كان يعتمد في الدرجة الثانية على رسوم الحج والضرائب الباهظة التي يفرضها على الحجاج .

وجاءت الضربة الثالثة حين انحبس المطر في الشتاء وما نتج عنه من جفاف في واحة الاحساء قضى على المحصولات الزراعية وعلى كثير من المواشي التي كان يأخذها عبد العزيز من الفلاحين باسم الزكاة والضرائب والمكوس !! (١٧)

في هذا المأزق المادي الذي وقع فيه ابن سعود ، حاولت كل من

بـريـطـانـيـا وامريكا مساعدته لتعزيز مواقعها في ارض الجزيرة العربية ، فـفـي عـام (١٩٤٠م) قدمت بريطانيا مائة الف جنيه استرليني كقرض لـه ، أمـا ارامـكـو فـقـد قدمت مبلغ (٢٩٨٠٩٨٨) دولاراً ، اضافة للمبلغ الذي قدمته عام (١٩٣٩م) والذي كان (١٧١١٦٩٢) دولاراً .. (١٨)

ولمـا كـانـت هذه المبالغ (القروض) غير كافية لتصريف أمور البلاد في ظـل الازمـة الاقتصادية الخانقة ، ارسل ابن سعود وزير ماليته عبد الله السـلـيـمـان في (١٨ يـنـايـر ١٩٤١م) لـيـقـابـل مـدراء شـركـة ارامكو ولـيـسـتـجـديـهـم سلفة فورية تقدم على حساب ريع البترول قدرها ستة مـلايين دولار ، وذكّـر وزيـر المـالـية مدراء الارامكو بمنح الامتيازات غير المحدودة التي قدمها مؤخراً ، كما ذكرهم بوضع الملك المفلس ..

ووافـقـت الارامـكـو على اقـراض الحـكـومـة ثـلا ثـة ملايين دولار ، ووعدت ابن سعود بانها ستقدم ما تستطيع من معونة بعد عام (١٩٤١م) اذا مـا استمرت الحالة الدولية الراهنة ، وأكدت الشركة انها تدرك تماماً ارتباط مصالحها بمصالح حكومة صاحب الجلالة ..

مـن نـاحـيـة أخـرى رأت شـركـة الارامـكـو اقناع الولايات المتحدة بمسـاعـدة المـلـك ، فالمعروف ان وزارة الخارجية الامريكية سرّها امتداد الـنـفـوذ الامريكي الى المملكة العربية السعودية ، التي كانت في السابق تحـت الـنـفـوذ البريطاني وقد يكون بالامكان اقناعها بالخطر الذي يهدد المكاسب الاميركية في المملكة .. (١٩)

وقـابـل مـوفـت ــ احد مدراء ارامكوــ والذي كان عضواً في وزارة الخـارجية الامريكية ، الرئيس الامريكي روزفلت ، وشرح له صعوبات المـلـك ووضـع الـشـركـة ، ثـم أكـد لـه مـا لا مـتياز السعودية من أهمية اسـتـراتـيـجـيـة للولايات المتحدة ثم طلب قرضاً من الحكومة الامريكية لـتـقـوية مركز الملك السعودي . اجاب روزفلت بانه ليست هناك طريقة

لتقديم القرض بموجب القوانين الاميركية القائمة ، ولكنه اقترح ان يشتري الاسطول الاميركي من ارامكو بترولاً بموجب اتفاقية بيع مدتها خمس سنوات توفر لارامكو دفع ستة ملايين دولار الى الملك . (٢٠)

وأعد موفت مذكرة بذلك ، وقابل وزير البحرية ولكن الوزير رفض شراء النفط بحجة ان الاسطول في تلك المنطقة لا يحتاج الى هذه الكمية الكبيرة من الوقود ، وان الاموال غير متوفرة لديه .. وقد حذر موفت في مذكرته قائلاً : (نحن نعتقد انكم اذا لم توفروا الاموال الى ابن سعود حالاً ، فان هذه المملكة المستقلة (!!) وربما العالم العربي كله سيصبح معرضاً للفوضى) ، كما حذر من انه سيكون مضطراً لطلب العون من الحكومة البريطانية .

كان للحكومة البريطانية دافع قوي لدعم ابن سعود ، فبدأت تعوضه عن خسائره البترولية بقروض سنوية زادت عما قررته الحكومة حيث تجاوزت القروض (سبعة ملايين) دولار لعام (١٩٤١م) .

وحث هوبكنز مساعد روزفلت الرئيسي ، بريطانيا لدعم عبد العزيز من قرض الاعارة والتأجير الذي دفعته اميركا لبريطانيا والبالغ (٤٠٠ الف مليون دولار) ، فارسل في (١٢) حزيران (١٩٤١م) مذكرة للحكومة البريطانية يخبرهم بذلك ، في الوقت ذاته (١٤ حزيران) ارسلت الحكومة البريطانية مذكرة لهوبكنز تقترح عليه منح السعودية قرضاً بموجب قانون الاعارة والتأجير الذي أقره الكونغرس لمنح قروض لحلفاء الولايات المتحدة (الديمقراطيين) .

من هنا نرى ان اميركا كانت تسعى لدعم ابن سعود عن طريق قروضها لبريطانيا ، بينما بريطانيا أرادت السعي لدعمه ــ رغم كونها اكثر الدول تضرراً من الحرب ــ باموال امريكية فكانت هي الرابح لا ريب .. اذ تعزز موقعها عند ابن سعود كثيراً .. وكانت ارامكو تخشى

بان مرور الاموال الاميركية عن طريق بريطانيا قد يعطيها نفوذاً سياسياً متزايداً في البلاط السعودي .. (٢١)

وقد بلغت القروض التي قدمتها بريطانيا للملك من (١٩٤٠) الى (١٩٤٣) (٣٤٫٣٩٧٫٧٨٠) دولاراً ، أما ما قدّمته ارامكو في نفس الفترة فكان (٧٫٨٠٠٫٨٨٤) دولاراً ، وبذلك انتهت أزمة عبد العزيز الاقتصادية .

الانذار الامريكي

وبرغم ان الامريكيين كانوا وراء ترتيب القروض التي قدّمتها بريطانيا للسعودية الا ان الفائدة كانت ترجع الى الانجليز ، الذين سدوا الفراغ الاميركي ، وادركت الشركات الاميركية ان بريطانيا ستستغل هذه القروض لزيادة نفوذها وللحصول على نصيب من ثروات النفط . وقد خاف الاميركيون ان يكون البريطانيون قد بدأوا فعلاً بالتنقيب عن النفط تحت ستار القضاء على الجراد .. (٢٢)

حملت الشركات الاميركية هذا الانذار لروزفلت ودعته الى الدخول مباشرة في مسائل المملكة السعودية وتفويت الفرصة على البريطانيين ، وقدم (روجرز) من شركة بترول تكساس مذكرة الى لجنة التحقيق التابعة لمجلس الشيوخ ، وصف فيها الوضع في سنة (١٩٤٣) قائلاً : ان بريطانيا تدعم الحكومة السعودية مالياً ، ويبدو انها تريد ان تصبح المستشار المالي لهذه الحكومة بدليل اقتراحها خطة لاصدار عملة ورقية سعودية ، واقامة مؤسسة في لندن للاشراف على النقد السعودي كما دعا روجرز في سلسلة لقاءات مع الوزراء الاميركيين الى وضع حد للنفوذ البريطاني ، وكان اكثر الوزراء اقتناعاً (هارولد آيكس) وزير الداخلية الذي اقنع روزفلت بان البريطانيين يهددون امتياز البترول الاميركي

في المملكة العربية السعودية ، وانه يجب اتخاذ اجراء ما قبل فوات الاوان .. (٢٣)

في نفس الوقت روّجت الشركات الاميركية و بالذات ارامكو، عبر الصحف الاميركية من ان احتياطي النفط الاميركي المستقبلي في خطر، وان اكتفاء اميركا الذاتي من النفط اصبح في ذمة الماضي .. (٢٤) وان هناك حاجة لنفط الخليج خصوصاً وان الحرب انتقلت الى المحيطين الهندي والهادي .. الخ ..

ونجحت الشركات الاميركية في الضغط على روزفلت الذي قرر في (١٨) شباط (فبراير) (١٩٤٣م) توسيع قانون الاعارة والتأجير بحيث يشمل السعودية ، ووجه رسالة الى وزير الخارجية (ستيتينوس) جاء فيها انه اكتشف (بان الدفاع عن العربية السعودية هو أمر حيوي للدفاع عن الولايات المتحدة) وانه على هذا الأساس يجب تقديم المساعدة وفقاً لبرنامج الاعارة والتأجير، ولكن تقديم المساعدة يجب ان يكون لحلفاء امريكا الديمقراطيين ، وابن سعود ـــ بالطبع ـــ ليس منهم ، وقد استعد هوبكنز للدفاع عن ديمقراطية ابن سعود ، واوضح ذلك في رسالة للحكومة البريطانية قائلاً : (انني لا اعرف كيف سنشرح هذا القرار لاعضاء مجلس الشيوخ ، ولا كيف سنقنعهم بان الجزيرة العربية هي ديمقراطية وقعت ضحية لعدوان فاشي .) لكن الشيوخ لم يطرحوا اسئلة حول هذا الموضوع فقد اعتمد قرار روزفلت بدعم ابن سعود باكثرية كبيرة (٢٥) .. برغم ان هوبكنز كان مقتنعاً بعكس ذلك ، وكان يقول : (من الصعب ان نسمي ذلك النظام ديمقراطياً) ! (٢٦)

وتحملت اميركا تسديد ديون ابن سعود المستحقة لبريطانيا ، ودعمته بقروض اخرى مقابل عقود ايجار لمناطق سعودية ، وهكذا وصلت اول بعثة عسكرية امريكية لتدريب جيش ابن سعود ، و بدأ سلاح الجو

الاميركي في بناء مطار حربي في الظهران ، قرب حقول النفط ، مما اعطى الولايات المتحدة مركزاً مستقلاً عن القواعد البريطانية ، وقد اصبح هذا في وقته اكبر قاعدة جوية ما بين المانيا واليابان .. (٢٧)

وهكذا دعمت الولايات المتحدة وجودها في الجزيرة العربية اقتصادياً وعسكرياً ومن ثم سياسياً ، واخذ ابن سعود يتلقى المعونة مباشرة من الخزانة الاميركية .

وقد انزعج تشرشل كثيراً من هذا التحرك الاميركي مما حدا به الى ان يبرق الى الرئيس روزفلت ليقول له بعبارة بسيطة مباشرة : ان القلق يسود (هوايتهول) بسبب ان الولايات المتحدة ترغب في حرمان بريطانيا من مواردها البترولية في الشرق الاوسط ، والتي يعتمد عليها الاسطول البريطاني في تموينه .. وقد رد روزفلت على الفور قائلاً : انه يشعر بالقلق من الاشاعة التي تقول : ان البريطانيين يرغبون في الاستيلاء على موارد البترول في العربية السعودية !!

وفهم تشرشل على الفور مدى الخطر الذي اصبح يتهدد التحالف البريطاني ــ الاميركي ، فقرر ان يخفض حرارة المناقشة (لحاجته للدعم الاميركي سيما وان الحرب لم تنته بعد) ، وبعث برسالة شخصية الى روزفلت يعرب فيها عن شكره للرئيس الاميركي وللتأكيدات التي اعطاها : بان الولايات المتحدة لا تتطلع بعين الطمع الى حقول البترول البريطانية في ايران والعراق ، ثم اضاف يقول : ثم دعني أرد عليك بالمثل (انني اعطيك تأكيدي التام بانه ليست لدينا فكرة للاستيلاء على مصالحكم أو ممتلكاتكم في العربية السعودية ان بريطانيا لا تسعى الى اي مكسب اقليمي أو الى اي نوع آخر من المكاسب نتيجة للحرب ، لكنها لن تقبل ان تحرم من اي شيء تملكه شرعاً !) (٢٨)

وازدادت حدة الصراع

و بالطبع فان بريطانيا لا يمكن ان تتنازل بهذه السهولة عن ما تسميه ملكها الشرعي في الجزيرة العربية ، لكن الحقيقة التي تناساها البريطانيون انه لا مجال لهم في السيطرة سياسياً ما دام الاميركيون يمسكون بقوة على زمام الاقتصاد السعودي .. وانهم فقدوا ابن سعود منذ ان تساهلوا بدخول الشركات الاميركية عام (١٩٣٣م) !

وقبل ان تضع الحرب العالمية الثانية اوزارها ازدادت حدة النزاع البريطاني ـ الاميركي على الجزيرة العربية ، فقبل انفضاض مؤتمر يالطة في آخر مساء صرح روزفلت لتشرشل بكل برود ، ان في نيته الذهاب غداً الى مصر بالطائرة ليقابل ملك مصر وابن سعود وامبراطور الحبشة هيلا سيلاسي ..

كانت حيرة تشرشل واضحة ظاهرة ، ولم تكن الفرصة ملائمة ليسأل روزفلت عن اسباب هذه الزيارة .. وكان تشرشل يبدو في عصبية متزايدة وهو يقضي سهرة المساء ، وحين نفد صبره اخذ يبحث في آخر الليل عن هوبكنز ، وهو بادى الانزعاج ليعرف اسباب زيارة روزفلت ، فأجابه بانه لا يعرف شيئاً عن الموضوع !

يقول هوبكنز : (ولكن اجابتي لتشرشل لم تقنعه ، ولعله ظن ان هناك مؤامرة بعيدة المدى لنسف الامبراطورية البريطانية في تلك الجهات) (٢٩)

في يناير (١٩٤٥م) اتصل الوزير المفوض الاميركي في جدة (الكولونيل وليم ادى) بوزير الخارجية السعودية بالنيابة (يوسف ياسين) وسلمه رسالة سرية الى الملك عبد العزيز تقول : (ان الرئيس روزفلت يرغب في الاجتماع به ، في مياه الاسماعيلية ، عند عودته من مؤتمر يالطة) .. و يقول الزركلي انه وجد في مدونات وزارة الخارجية

السعودية ان الملك اجاب فوراً بالموافقة ، وقال : هذه مصلحة ننتهزها لمساعدة فلسطين وسورية ولبنان (...)(٣٠)

وفي يوم مغادرة روزفلت قال تشرشل له بانه هو أيضاً سيذهب الى مصر بعد زيارة لليونان وسيقابل الزعماء الثلاثة بعد رحيل الرئيس الاميركي وقد أثار هذا القول ابتسامة روزفلت لكنه بقي صامتاً ، لعلمه ان تشرشل يخاف من تحركه المشكوك .

ابن سعود يزف لروزفلت

أما ابن سعود فقد ارسل له الاميركيون طراداً خاصاً الى جدة ليحمله مع وفده البالغ عددهم (٤٨) شخصاً .. كما نصبوا له خيمة فوق الطراد من (الموسلين الابيض) ، لينام في الهواء الطلق ، خلال رحلته في البحر الاحمر ، وعلق المدير العام لارامكو والذي كان حاضراً المشهد قائلاً : (انه يبدو لي وكان ملكة سبأ تتوجه للقاء سليمان جديد) !!(٣١)

ووصل الملك الى البحيرات المرة حيث التقى بروزفلت الذي كان ينتظره على سطح الطراد (كونيري) بتاريخ (١٥ فبراير ١٩٤٥م) أما ما دار في الحديث فنتركه لمكان آخر !

وتجدر الاشارة هنا الى ان ابن سعود و بعد شهر تقريباً من هذا الاجتماع (مارس) اعلن الحرب على قوات المحور داعماً الحلفاء .. (٣٢)

وفي اجتماع عبد العزيز بروزفلت ، عرض عليه رسالة تلقاها من تشرشل يطلب فيها الاجتماع به وطلب رأي روزفلت بذلك فلم يعارض روزفلت لقاء ابن سعود بتشرشل . (٣٣)

بعد يومين من هذا الاجتماع ، اجتمع ابن سعود مع تشرشل في تاريخ (٤) ربيع الاول (١٣٦٤هـ) (١٧) فبراير (١٩٤٥م) ، وذلك في

فندق (الاوبرج) على ضفاف بحيرة قارون، وكان هذا الاجتماع رداً من تشرشل على روزفلت.

هذه بعض فصول قصة الصراع الاميركي ــ البريطاني على الجزيرة العربية والتي انتهت بانتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث خرجت بريطانيا ممزقة الاشلاء منهكة القوى، تستجدي العون الاميركي عبر مشروع مارشال .. في ذات الوقت زادت المساعدات المالية والعسكرية الاميركية بزيادة انتاج النفط، وقد وصف فيلبي عبد العزيز في هذه المرحلة بانه يشبه طفل يمتلك ثروة كبيرة ولا يحسن التصرف بها !!

فلسطين اثناء الحرب

قبل ان اتحدث عن موقف عبد العزيز من القضية الفلسطينية اثناء الحرب العالمية الثانية، أرى من اللازم توضيح موقفه من الحرب ومن الحلفاء ..

لقد اوضحنا مسبقاً كيف ان الطائرات الايطالية دمرت أحد آبار النفط في الظهران اثناء هجومها في اكتوبر (١٩٤٠م) .. وعلل بعض الباحثين بان القاء القنابل كان خطأ غير مقصود، ذلك لان عبد العزيز كان على الحياد !!

صحيح ان عبد العزيز لم يعلن الحرب على دول المحور حين قامت الطائرات بالقصف، والايطاليون يدركون تماماً ان عبد العزيز ليست له اية قوة عسكرية تساهم بها، لكن بلاده اضحت معقلاً للشركات الغربية المعادية، وهي بالتالي احدى مرتكزات الغرب ..

و يقول ــ الزركلي ــ ان موقف ابن سعود من الحرب العالمية الثانية يشابه موقفه من الحرب العالمية الاولى، وهو الحياد ليجنب شعبه غوائل حرب لا مصلحة له في التعرض لها .. (٣٤)

ولا نشك في ان موقفه في الحرب الاولى يشابه موقفه في الحرب الثانية ، ففي الحرب العالمية الاولى وقف بوجه الاتراك ودعم الحلفاء بهجومه على حلفاء العثمانيين ، وحين دخل الانجليز العراق بارك لهم احتلالهم في برقية بعثها للسير (برسي كوكس) ، و يوم سقطت الامبراطورية العثمانية ومزقت البلدان الاسلامية بعث بابنه فيصل الى لندن بمعية (جون فيلبي) ليبارك لحكومة صاحب الجلالة احتلالها لفلسطين وشمال العراق ودول عربية اخرى و يهنئها بالنصر على الاعداء .. وقد اوضحنا هذا في الفصل الاول ..

أما في الحرب العالمية الثانية فانه وقف مع الحلفاء الذين يسيطرون على بلاده و يدفعون له المال اللازم حين اشتدت أزمته الاقتصادية الخانقة في تلك السنوات العصيبة فلا يمكن لسياسي ان يقول : ان عبد العزيز وقف على الحياد .. وحتى الزركلي ـــ نفسه ـــ يحدثنا عن شعور ابن سعود تجاه الحلفاء قائلاً : (وجدير بالذكر ان الملك عبد العزيز، من بداية الحرب الى نهايتها ، حتى في ايام اختراق (رومل) حدود مصر، كان لا يحب ان يداخله الشك في ان النصرة ستكون للحلفاء (!) ، وكثيراً ما كنا نراه يصيح بضيفه الدائم (المستر فيلبي) البريطاني ، عندما يندحر البريطانيون امام الالمان : و يلكم ! ايش جرى يالانكليز ؟ اهجموا ، اضربوا ، افعلوا .. يقولها متحمساً حماسة الساخط لا الشامت) .. (٣٥)

فهل يمكن ان يكون حاكم بمثل هذه الروحية محايداً ؟! فاذا نفينا قدرة ابن سعود على المساهمة في الحرب الى جانب الحلفاء ، ونفينا قدرته على التخلص من استعمارهم وهم الذين يقدمون له المال ابان مأزقه ، اذا نفينا هذا ، هل يكون هناك دعم غير الدعم المعنوي الذي يتوضح في مقولة الزركلي (كان لا يحب ان يداخله الشك في ان النصرة ستكون

للحلفاء) ..

اعلان الحرب لا يتناقض مع الحياد

ثم نسأل من يعتقد بصحة الحياد السعودي لماذا اعلن ابن سعود الحرب على دول المحور في مارس (١٩٤٥) بعد لقائه مع كل من روزفلت وتشرشل ، وهل ان اعلان الحرب لا يتناقض مع موقف الحياد الذي أراد به تجنيب شعبه غوائل حرب لا مصلحة له في التعرض لها ؟!

أما الزركلي الذي يعتقد بحياد مليكه ، فانه تجاهل الوثائق التي تعلن الحرب على دول المحور ، لكنه ذكر اعلان حكومته انتهائها ، وهو بذلك يخالف ما قاله قبل صفحات .. يقول : (ونشرت ام القرى (٣٦) في (١٦ شوال ١٣٧٠هـ) (٢٠ يوليو ١٩٥١م) البلاغ الرسمي رقم (١٤٨) وفيه : تعلن وزارة الخارجية انهاء حالة الحرب التي كانت بين المملكة العربية السعودية والمانيا) (٣٧)

وقبل ان تعلن دول المحور هزيمتها بشهرين تقريباً ، بعث عبد العزيز برسالة بتاريخ (١٠ مارس ١٩٤٥) لرئيس الوزارة البريطاني تشرشل يهنئه مقدماً بانتصار الحلفاء يقول في مطلعها : (انها لفرصة سعيدة ـ ياصاحب الفخامة ـ لاشاطركم السرور في انتصار المبادىء التي اعلنت الحرب من أجل نصرتها ، ولاذكر الشخصيات العظيمة التي بيدها تصريف مقاليد نظام العالم ... الخ (٣٨)

والخلاصة ان عبد العزيز لم يكن محايداً في الحرب بل كان يميل كل الميل باتجاه الحلفاء ، و يعمل لمساعدتهم وعدم ازعاجهم ، وهذا ما يتوضح في الصفحات القادمة ..

المهمة الوحيدة

لم يكن مطلوباً من عبد العزيز اثناء الحرب العالمية أكثر من تهدئة

شعبه والشعوب العربية وبالذات شعب فلسطين .. فقد خافت بريطانيا ان يستغل العرب انشغالها بالحرب فيقومون بالثورة ضدها وهي في وضع تحتاج فيه لكل جندي يقاتل دول المحور، فاوعزت لعبد العزيز تنبئه بان هذه مهمته في المرحلة القادمة لمساعدة الحلفاء ..

ولا يشك احد في أهمية هذا الدور، الذي كان احد الاسباب الرئيسة في انتصار الحلفاء .. يقول (روي لبكيتشر) في كتابه (العرب والشرق الاوسط) ص (٧٠) : (ان معونة ابن سعود لنا في كسب الحرب ، ما زال الكثيرون غير مدركين انها كانت عظيمة وجوهرية ، وهو وان لم يقم بتقديم عون عسكري ، فقد قام بالمحافظة على الاستقرار في العالم العربي ، في وقت كان من الممكن ان تتسع حالة الاضطراب أو الميول الجامحة الى المحور(٣٩) فتلقى بهذه المنطقة الاستراتيجية الهامة جداً، في أيدي الاعداء .. لقد نجا الجيش البريطاني بصعوبة من ثورة العراق في ربيع (١٩٤١)، وتضاءل جيشاهم التاسع والعاشر، في فلسطين وسورية والعراق، الى ان اصبحا هيكلين عظميين ، بينما كان رومل يضغط على جيشهم الثامن ، في صحراء شمالي افريقيا أعنف ضغط .. ولو شاركت القبائل العربية في ثورة من خلفهم ، لكان في ذلك الهلاك) و يضيف (على الرغم من وجود مجندين للمحور آنذاك ، بين العرب ، فقد ظل ابن سعود وفياً للحلفاء ، لا يسمح ببادرة غدر تبدر، في اي مكان امتد اليه نفوذه . ولولا يده المهدئة ، لاضطر الحلفاء الى استعمال جيوش لحفظ النظام في بلاد العرب تكبدهم من النفقات أكثر بكثير من تلك المعونة التي قدموها اليه ، لكي يتغلب بها على ضيق بلاده الاقتصادي) .. (٤٠)

وهذا القول يشابه ما كتبه امين الريحاني في كتابه (ملوك العرب) صفحة (٥٦) الذي كتب عن لسان ابن سعود : (يظن الناس أننا

نقبض من الانكليز مبالغ كبيرة من المال ، والحقيقة ان الانكليز لم يدفعوا لنا الا اليسير مما تستحقه الأعمال التي قمنا بها لهم اثناء الحرب و بعدها ، ونحن بيننا و بينهم عهد نحافظ عليه ولو تضررنا في أنفسنا ومصالحنا) (٤١) وفي هذا القول اشارة واضحة للدعم السعودي للحلفاء ، و وقوف ابن سعود الى جانبهم لتسكين الثورات الفلسطينية ، التي لولاه لزعزعت بريطانيا في فلسطين وتزعزع موقعها في الحرب .

يقول فيلبي حول هذا الموضوع في كتابه (ايام عربية) : (ان خدمات عبد العزيز بن السعود لبريطانيا هي التي حملت المستر ونستون تشرشل على التفوه بالعبارات التالية عندما اجتمع بابن السعود عام (١٩٤٥م) في او برج الفيوم ، بعد مؤتمر يالطة اذ قال : (انه شرف عظيم لي وسرور ما بعده سرور ان اجتمع الى الرجل ، الذي برهن حقاً على انه صديق في الشدة والضيق) وقال فيلبي انه في الوقت الذي عانت فيه بريطانيا وامريكا الكثير من المتاعب لتكييف اوضاع الشرق الاوسط لمجهودهما الحربي الطويل ، كانت المملكة السعودية الدولة الوحيدة في العالم العربي التي لم تسبب للحلفاء اي قلق أو ازعاج ، وقد مضى على الحكومة البريطانية نحو عشر سنوات طويلة بين عامي (١٩١٧ ، ١٩٢٧) وهي عاجزة عن ادراك عظمة ابن السعود بالنسبة لها وأهمية آل سعود في هذه المنطقة) (٤٢)

حين التقيت بروزفلت

ما ان وصلت رسالة روزفلت الى ابن سعود التي يدعوه فيها لمقابلته حتى وافق قائلاً : هذه مصلحة ننتهزها لمساعدة فلسطين وسوريا ولبنان فما هي المصلحة التي حصل عليها يوم التقى بروزفلت ؟ .

يحدثنا جواد عطار عن الروح التي سادت اللقاء بالقول : (وحين

اقتربت ـــ المدمرة التي تقل ابن سعود ـــ من الطراد ـــ كونيري ـــ اهدى الملك كل بحار اربعين دولاراً ، وكل ضابط ستين دولاراً ولباساً عربياً وساعة ذهبية ، واهدى القبطان خنجراً ذهبياً ، فاهداه القبطان منظاراً ومدفعين رشاشين .. اعجب الملك الذي اصبح لا يقوى على المسير بكرسي العجلات الذي يتنقل عليه الرئيس روزفلت ، فقدم له الرئيس كرسيه الاحتياطي ووعده بارسال طائرة تتسع لعدد مختار من افراد اسرته وحاشيته يتنقل بها بين جدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض لان السفر اصبح متعباً له ومرهقاً ، ومقابل ذلك قدم له الملك سيوفاً وخناجر مرصعة بالجواهر وعطوراً في قوارير مزخرفة ..) (٤٣)

أما الزركلي فينقل : (لم يكتم الرئيس روزفلت اعجابه بالملك عبد العزيز ، حين تلاقيا . كما لم يكتم الملك سروره لسنوح هذه الفرصة التي بث فيها «صديقه» ما في نفسه) ..

ودارت المباحثات المشتركة في جو مغلق وفي ظلال مدافع البحرية الضخمة .. واول ما تطرق له من بحث هي مشكلة فلسطين ، فقد بدأ روزفلت بطرح الموضوع العزيز على قلبه وهو مصير اليهود مستقبلاً في فلسطين ـــ كما يقول المؤرخ الفرنسي بنوا ميشان ـــ .

لقد بحث الرئيس روزفلت قضية اليهود ، بصفتها قضية تتعلق بفلسطين ، وطلب من ابن سعود ان يوافق على مجيء يهود جدد الى فلسطين ، لافتاً نظره الى انهم لن يمثلوا غير نسبة مئوية ضئيلة من مجموع السكان في العالم العربي !

وتقول المصادر الحكومية غير الرسمية : ان عبد العزيز رفض قائلاً : يعود كل الى بلده !!

وتمم (بنوا ميشان) الحديث حول المناقشات التي دارت قائلاً : (وأخيراً غير روزفلت موضوع الحديث بعد ان تعب من انتظار امتيازات

لا تأتي اليه ، فطرح رغبات ومطالب القيادة الاميركية العليا في الخليج ، قال : ان اركان حرب الولايات المتحدة يتمنون ان يتمكنوا من استعمال شواطىء الاحساء ومرافئها طبقاً لما يريدونه و يرغبون فيه ، ليس فقط لالجاء قوافلهم وتزو يدها بالوقود بل ايضاً لبناء قاعدة جو ية قو ية ، تكون بمثابة قاعدة متحركة بين مسارح العمليات الاورو بية والآسيو ية ..)

(وعندما بدأت المناقشات كان ابن سعود اكثر ليناً وتسامحاً ، فأقبل بكل بشاشة على عروض روزفلت لكنه طلب مقابل ذلك عدة أمور منها :

١ / الا تتعرض العر بية السعودية ، بأي حال من الاحوال ، لاحتلال عسكري ، كما هو الشأن في مصر وسوريا والعراق وايران !!

٢ / ان الاراضي المطلو بة من الجيش الاميركي تؤجر له لمدة خمس سنوات فاذا مضت هذه المهلة عادت الاراضي الى الدولة السعودية بكل ما عليها من المنشآت . (٤٤)

٣ / يعطى بحكم الاولو ية للحكومة السعودية قسم من الاعتدة الخفيفة المخزونة في (خرمشهر) ليسمح لها برفع مستوى التسليح عند الاخوان ، وفي مقابل ذلك يتعهد ابن سعود بالامتناع عن مهاجمة الحلفاء ومقاومة كل عدوان يأتي من قبل قوات المحور .

٤ / تؤيد الولايات المتحدة ، وفقاً للحريات الار بع المنصوص عليها في ميثاق الاطلسي ، كل المبادرات التي تتخذها الدولة السعودية اسهاماً في تحرير الشعوب العر بية الموضوعة حالياً تحت الوصايات الاجنبية .

ليس يهمنا في هذا الموقع بحث هذه النقاط الار بع سوى الاخيرة منها ، ويمكن استخلاص نتائج ما ذكر حول لقاء ابن سعود ــ روزفلت في هذه النقاط :

١ / ان زيارة ابن سعود لروزفلت ولقاءه به يدخل ضمن اطار النزاع الاميركي البريطاني .

٢ / لم تحدد المواضيع التي تبحث اثناء الزيارة .

٣ / كان جو اللقاء ودياً للغاية .

٤ / ان روزفلت ابتدأ بالحديث عن اليهود لتعاطفه مع الصهيونية ، ولم يفاتحه عبد العزيز بموضوع أهل فلسطين .

٥ / ان الاجتماع كان مغلقاً لم يحضره الا اشخاص معدودون من المترجمين الانجليز ، وكان عبد العزيز وحده معهم في الاجتماع ..

٦ / ليست هناك وثائق رسمية اعتمد عليها الزركلي ، وانما اعتمد على مذكرات كان قد كتبها بعض المسؤولين في الرحلة لذا فهي ليست دقيقة لعدم مشاركتهم في الاجتماع ..

٧ / لقد تحاشى عبد العزيز على غير عادته ، كتابه أية تعهدات تتعلق بقضية فلسطين ، ولم يقبل من روزفلت تعهداً مكتوباً يضمن عدم قيام امريكا بأية حركة عدائية تجاه العرب و بالذات في فلسطين ، وقد علل ابن سعود ذلك بالقول : (لا اريد كتابات بل اريد ان تعطى الكلمة من عبد العزيز لروزفلت ومن روزفلت لعبد العزيز) !! (٤٥)

٨ / ان الغرض من هذا اللقاء بحث المصالح الاميركية ـ السعودية ، بينما كانت قضية فلسطين تحوز على اهتمام روزفلت فقط .. والجدير بالذكر هنا ان الاهتمام بالدول العربية جاء في آخر قائمة الاربع نقاط . ولم يكن الهدف من طرحها سوى اظهار عبد العزيز نفسه كبطل للاستقلال العربي الشامل .. (٤٦) وقد وافق روزفلت على هذا البند لانه يريد تصفية الامبراطورية البريطانية ليحل محلها .. فقد قال : لقد انتهى وقت الاستعمار ، وذهب عصر الامبراطوريات السياسية الى غير رجعة ، وان من أهم مكاسب الحرب توجيه الضربة القاضية

اليها !) (٤٧)

و يعلق (بنو اميشان) على النقاط الاربع قائلاً : (هكذا و بصورة خفية ودون ان يحدث ما يكشف الامر امام الرأي العام العالمي ، وجهت طعنة محسوسة للتفوق الانكليزي في الشرق : لقد نجت الجزيرة العربية من منطقة النفوذ البريطاني ، لتدخل في منطقة نفوذ اميركي) !!

وحول وعود روزفلت ومراسلاته مع ابن سعود التي تلت اللقاء يقول (عبد الله التل) في كتابه (خطر اليهودية العالمية) بالحرف الواحد : (سنة ١٩٤٥م ، كتب عبد العزيز آل سعود الى روزفلت (١٠ مارس ١٩٤٥) عن مشكلة فلسطين ، ورد عليه روزفلت (٥ أبريل ١٩٤٥) واعداً الا تتخذ الحكومة الاميركية أي قرار بشأن قضية فلسطين دون الرجوع الى العرب واليهود . وكان روزفلت كاذباً مخادعاً ، لان سياسته كانت دائماً وأبداً يهودية صهيونية ماسونية) ..

آسف أيها السادة !!

بعد مجيء الرئيس ترومان الى سدة حكم الولايات المتحدة اخذ يعطي التصريح تلو التصريح ، داعماً الصهيونية ومبديا تعاطفه معها ومع اقامة دولة للصهاينة في فلسطين .. ومما قاله ترومان في تلك الاثناء : (آسف أيها السادة ، علي ان ارضي مئات الالوف من الشعب الذين يتوقون الى نجاح الصهيونية) .. (٤٨)

كما صرح في آب (١٩٤٥م) : (ان اميركا تقترح السماح بادخال اكبر عدد ممكن من اليهود المهاجرين الى فلسطين) وابدى عطفه على اليهود ومسعاهم لاقامة الوطن القومي ! (٤٩)

ورداً على هذه التصريحات سلمت رسالة (ملكية) الى القائم

باعمال مفوضية الولايات المتحدة الاميركية ، جاء فيها : (سمعنا في الاذاعة اقوالاً نسبت للرئيس (ترومان) عن مستقبل فلسطين واليهود فيها .. ونخشى ان تكون اقوال الرئيس ترومان وصلتنا محرفة ، وعلى غير حقيقتها .. الخ) !!(٥٠)

فما زال عبد العزيز يحلم بان اميركا ومصلحتها متطابقة مع مصالح العرب والمسلمين ، ولهذا فانه ما زال يشكك فيما سمعه ، ويحاول ان لا تتخذ اجراءات ادانية ضد الولايات المتحدة ، فقد بعث ببرقية لخير الدين الزركلي ، ممثله في جامعة الدول العربية ، يطالبه فيها بالوقوف امام الحكام العرب الذين يريدون مناقشة قضية فلسطين في اروقة الجامعة العربية واصدار ادانة ضد اميركا . يقول عبد العزيز في رسالته المؤرخة في (٢٠/٨/١٩٤٥م) : (وانا اسمع دندنة عند العرب ، قصدهم اجتماع هيئة الجامعة لاجل تبحث مسألة فلسطين . فانا هذا ما هو من رأيي ، ولا منه فائدة ، لانه ايش يبحث في المؤتمر ؟ هل يعقد صلح أو يعلن حرب ؟) ثم يعرض عبد العزيز آراءه قائلاً : (ولكن رأيي هو مثلما اخبرتهم سابق : ان ينتخبوا شخص يروح للندن ، وشخص يروح لامريكا ، و يكون احد هذين الشخصين عبد الرحمن عزام ، و يكتب معه النقراشي كتباً للخارجية هناك ، و يقول فيه انه بالنيابة عن مصر والبلاد العربية و يذكر الامر اللائق والمناسب في الموضوع .. وعندي انا ، ان هذا العمل احسن والطف (!!) ، حتى يتضح الامر ونعرفه أيش هو(٥١) ..) (٥٢)

ونجح عبد العزيز في اقناع حكام العرب بعدم مناقشة قضية فلسطين ، واتخاذ قرارات ضد (اميركا و بريطانيا) ، كما نجح عبد العزيز في اقناعهم بالشخص الذي اقترحه وهو عبد الرحمن عزام الذي عزم على زيارة البلدين الغربيين ..

قبل ان يسافر عزام ، رد عبد العزيز على اقتراح كان قدم حول تأسيس مكتب للصحافة ، لدعم قضية فلسطين ، رد قائلاً : (أما تأسيس مكتب للصحافة ، وتعيين أسعد داغر ، فهذا نحن نوافق عليه ، والحقيقة انه من احسن ما يصير..) ، وسياسة الصحيفة يريدها عبد العزيز ان تكون داعمة لسياسته ، وطالب بان يمتدح مكتب الصحافة السياسة الانجليزية والاميركية ، للتعتيم على المواقف التي ينتهجها الغرب بالنسبة لقضية فلسطين يقول عبد العزيز : (.. ولكن نرجوهم ان يتخذوا قاعدة يمشون عليها ، وهي قاعدة (الاعتدال) . و يكون لا يتحاملون على الانكليز ولا على الاميركان ولكن يشوفون الحجج القائمة و يبدونها لهم .. ويمدحونهم بانهم أهل عدالة وانصاف ، فستكون النتيجة احسن ان شاء الله) .. (٥٣)

عبد العزيز واللجنة الانجلو اميركية !

في (١٩٤٦/١/٢٩) اعلنت بريطانيا ، ان باب الهجرة سيظل مفتوحاً بعد انتهاء المدة التي حددها الكتاب الابيض ، وان لجنة بريطانية ـــ اميركية ستكلف بالتحقيق في ايجاد حلول للمسألة الفلسطينية !

لقد بدأت اللجنة الانجلوـــ اميركية مهمتها برئاسة اللورد موريسون نتيجة لتدخل الولايات المتحدة واستجابة الرئيس ترومان لنداء الحركة الصهيونية لالغاء الكتاب الابيض لعام (١٩٣٩) ، تمهيداً لاستيلاء الحركة الصهيونية على فلسطين ..

وقد طالب حزب الكتلة الوطنية ، وعصبة التحرر الوطني بمقاطعة اللجنة لانها ستلغي الكتاب الابيض لعام (١٩٣٩م) ، وستدفع بثقل الولايات المتحدة الاميركية الى جانب الحركة الصهيونية في ميدان

فلسطين، لكن اللجنة العربية العليا ــ وهي المسيطر الفعلي ــ قررت الاستجابة لنصح بعض الدول العربية في التقدم بشهادتها الى اللجنة .. (٥٤)

وصلت اللجنة الى القدس في (٦) مارس، ومن هناك انتشر الاعضاء في البلاد العربية المجاورة لدراسة المشكلة، وقد قدمت اللجنة العربية شهاداتها واقتراحاتها كالعادة والتي منها المطالبة بالاستقلال والغاء الانتداب ووقف الهجرة و بيع الاراضي، ومنع انشاء وطن قومي لليهود ..

جاء بعض اعضاء الوفد لمقابلة الملك عبد العزيز في قصره بالرياض في (٩ مارس ١٩٤٦م)، لسماع رأيه في المشكلة (٥٥) .. وفي المقابلة بادر رئيس الوفد المرسل (سنجلتون) قائلاً: ان اللجنة قد اوفدت من الحكومتين الاميركية والبريطانية لتجمع المعلومات والتقارير من الاطراف المختلفة لتقدم تقريرها الى الحكومتين، وشكر عبد العزيز على قبوله لهم ليسمعوا آراء جلالته الشخصية في الموضوع.

اجابهم ابن سعود بالقول: انه وجميع العرب اصدقاء الحلفاء، ومن رأيه ان مصلحة العرب مسلميهم ومسيحيهم دوام الصداقة والا تفاق مع الحلفاء. وذكر انه سعى في اثناء الحرب، بالنصح للعرب والمسلمين خاصة، ولا سيما مسلمي الهند، بان يكونوا على اتفاق مع بريطانيا لان ذلك من مصلحتهم .. (٥٦)

واتهم ابن سعود في حديثه اليهود بانهم لا يدخرون وسعاً في احداث الاختلافات بين العرب وصديقتهم بريطانيا واميركا. وعلق على ذلك بان هذا ما يتجنبه العرب ولا يريدونه!

واضاف ابن سعود مؤكداً ارتباطاته منذ أراد الوصول الى الحكم لبريطانيا قائلاً: (انني منذ ان اوجدني الله، وصرت اسعى لاستعادة

ملك آبائي واجدادي ، ما عرفت من الدول غير بريطانيا ـــ كانت صديقتي ـــ رأيت منها ما سرني ، ورأت مني ما سرها ولما نشبت الحرب أيدت سياستها وسياسة حلفائها وثوقاً مني بان ذلك في مصلحتي (أولاً) ومصلحة العرب جميعاً (ثانياً) !!)

و يوضح عبد العزيز أوامر بريطانيا له لتسكين العرب ومطالبتهم بالسكون متابعاً : (لهذا السبب (رأت مني ما سرها) كانت الحكومة البريطانية ، ولا تزال ، ترغب اليّ ان اسعى للتوفيق بينها و بين العرب ، منذ ايام الحرب و بعد انتهائها ، اتقاء لحدوث المشاكل بينها و بينهم . وكنت اعمل ما في وسعي مع اخواني العرب وانصحهم بالا يجعلوا سبيلاً لحدوث اختلاف بينهم و بين بريطانيا . لان اعداء الحلفاء هم اعداء العرب (...) ويجب علينا الصبر والتروي ، وذلك لاعتقادي بانه من مصلحة العرب) !

ويمضي عبد العزيز في اعترافاته موضحاً وقوفه ضد ثورة العرب ومصالحهم قائلاً : (ولقد بلغ مني الامر ، ان تكلمت امام جمع من المسلمين في مكة المكرمة ونصحتهم بان يكونوا الى جانب بريطانيا وحلفائها ، لانها صديقتهم وتدافع في حربها عن حقوقهم ومصالحهم (...) ، والا يدعوها في حرج من أمرها ..) !

(وعلى أثر ذلك تلقى علماؤنا كتباً من العلماء في بلاد المسلمين ، تنقد موقفي ، ففاتحوني بما جاءهم ، وابدوا لي انهم لا يتعرضون للمسائل السياسية (٥٧) ولكنهم يعجبون من معاضدتي لبريطانيا في الوقت الذي تؤوي فيه اليهود ، وتوليهم على فلسطين . فاوضحت لهم الاخطار التي تستهدف لها اوطاننا ، اذا انتصر اعداء بريطانيا عليها . فقالوا : هل تضمن ان بريطانيا اذا انتصرت ، لا تؤيد اليهود ولا تؤو يهم في بلادنا ؟ وانها تعامل العرب في فلسطين بالعدل ؟ فاجبتهم : اني لا اضمن ان

تفعل بريطانيا هذا أو ذاك ، ولكن ما اعرفه عن بريطانيا ووعودها التي قطعتها على نفسها ، هو انه اذا لم يقم العرب باعمال ضدها ، فانها ستعاملهم بالانصاف ..

وحول لجنة التحقيق الانجلو ـ اميركية خاطب عبد العزيز الوفد موضحاً ان بريطانيا اتصلت به للضغط على اللجنة العربية لقبول التعامل معها .. وقال : (واذكر لكم أمراً واقعاً ، وهو ان الوزير البريطاني المفوض بجدة ، زارني بعد انتهاء الحرب بمدة وجيزة ورجاني ان ابذل جهدي لدى العرب لالتزام الهدوء ، واقنعني بان هذا هو خير لمصلحتهم ، فلم ادخر وسعاً في هذا السبيل الى ان وصلنا للموقف الذي نحن فيه) !

بعد هذا الموقف يضيف ابن سعود : (لقد وقعت الآن في مشكل خطير امام شعبي وجماعتي ، وامام العرب والمسلمين . فاذا كانت بريطانيا تريد ان تعدل عن الحق الواضح ، وان تذهب مواعيدها ـ يقصد وعودها ـ ادراج الرياح ، فليس امامي الا ان اقول للمسلمين : دونكم ونفسي . اقتلوني ـ بابي وامي !! ـ أو انزلوني عن الملك .. لاني مستحق لذلك .. وانا الذي جنيت عليكم وثبطت عزمكم) . ولكنه لم يقل ذلك للمسلمين ، ولم يتنازل عن الحكم ، ولم يدع غيره ينزله !!

و يستمر ابن سعود في حديثه للجنة التحقيق الانجلو اميركية مؤكداً انه لن يحارب اليهود ما دامت الحرب ستكون مع بريطانيا الداعمة لهم .. يقول : (ان الحرب لو كانت بين العرب واليهود لما تأخر العرب دقيقة واحدة عن خوضها ، ولكن دفاع بريطانيا عن اليهود ، يجعل الحرب بين العرب و بريطانيا .. والعرب (يقصد نفسه والحكام المشابهين له) لا يحبون محاربة بريطانيا ، واعتقد ان حكومة بريطانيا

رشيدة عاقلة ، تدرك حقائق الامور ، وتعلم انه ليس من مصلحتها محاربة العرب ايضاً) !!

انهى ابن سعود حديثه قائلاً : (هذا ما عندي وان اردتم ان تستوضحوا عن شيء فانا مستعد لاجابتكم ، فبادره رئيس اللجنة بسؤاله مستغرباً : هل تحدثت مع المستر تشرشل والرئيس روزفلت في هذه القضية ؟ .. وكان سر الاستغراب هو ان عبد العزيز عارض الهجرة وعارض اقامة دولة يهودية وذلك خلاف ما توقعه ، لان عبد العزيز على ما يبدو قد اعطى عهوداً لروزفلت وتشرشل لاقامة دولة يهودية وذلك حين التقى بهم ، لهذا كان سؤال رئيس اللجنة لعبد العزيز مذكراً اياه بمحادثاته ووعوده السابقة) .

ولم يقتنع احد اعضاء الوفد باجابات عبد العزيز حول محادثاته مع تشرشل وروزفلت ، لذا أكد عليه السؤال مرة اخرى قائلاً : هل الحديث الذي تفضلتم انه كان بين جلالتكم والرئيس روزفلت ، هو كل ما جرى بينكم من حديث ؟! مشيراً لعبد العزيز بانه قدم تعهدات بايواء الفلسطينيين حال تهجيرهم واقامة الدولة اليهودية وهذا يخالف ما يقوله لهم الآن ! لكن ابن سعود ادار دفة الحديث قائلاً : انني طلبت من الرئيس روزفلت ان اتحدث معه كرجل مسلم عربي اسمه عبد العزيز ، يتكلم مع رجل هو رئيس الولايات المتحدة اسمه روزفلت فقبل الحديث معي بهذا الاعتبار . وهكذا لفلف ابن سعود الموضوع واخرج نفسه من المأزق ، دون ان يجيب على السؤال !

وانتهى اللقاء مع اعضاء اللجنة ، فشكره رئيسها واعضاؤها كل بمفرده ، على ما زودهم به من معلومات . وقالوا انهم فخورون بها لصدورها عن اكبر رجل في العالم العربي ! (٥٨)

وقبل ان اذكر النهاية اذكر القارىء بما ذكره عبد العزيز قبل

صفحات من انه اقنع من قبل الوزير المفوض للمشاركة في لجنة التحقيق الانجلو اميركية ، وللضغط على العرب (واللجنة العربية العليا) للمشاركة ايضاً ..

النهاية المعتادة

ان الانجليز يلجأون كلما تأزم الوضع في فلسطين الى عملية تخدير وتصريف للطاقة الشعبية العارمة عن طريق لجنات التحقيق ، كلجنة (بيل) ولجنة (وودهيد) واللجنة الانجلو ــ اميركية الاخيرة ، وعن طريق المشاريع المحلية والدولية والعربية .. الخ ..

وكان هدف اللجنة الاخيرة اخماد روح العرب الثورية التي قامت تطالب بحقوقها بعد ان انتهت الحرب العالمية الثانية ، فاراد الانجليز والامريكيون تمديد سكون وسكوت العرب لتنفيذ مخططهما القاضي بتسليم فلسطين للصهاينة .

بعد ان اجتمعت الوفود المتفرقة بعبد العزيز واللجنة العربية والصهاينة عادوا الى لوزان في سويسرا في (٢٨ مارس ١٩٤٦) حيث وضعوا تقرير اللجنة الذي جاء محققاً رغبات اليهود في ادخال مائة الف يهودي الى فلسطين فوراً واستمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين (والابقاء على الانتداب البريطاني حتى يكون ممكناً قيام دولة او دول)(٥٩) ، واوصت كذلك برفع الحظر على بيع الارض لليهود ليتسنى لهم امتلاك الارض في اية جهة من فلسطين ، وقد ظهر فيما بعد ان هذه اللجنة كانت صهيونية اكثر من اليهود أنفسهم ، وان عدداً من اعضائها اجتمع بزعماء العصابات الارهابية في فلسطين واستوحوا منهم التوصيات التي قدموها ، وقد اعترف مناحم بيغن في كتابه (الثورة) بانه التقى بعدد من اعضاء لجنة التحقيق وانهم شاركوه آراءه حول المشكلة

الفلسطينية ..(٦٠)

مع العرب في غضبهم

استقبل الصهاينة ولا سيما في الاوساط الحاكمة في الولايات المتحدة التقرير بالاغتباط البالغ، ونشطت الوكالة اليهودية لخدمة الهجرة اليهودية، فتقدمت الى لجنة اللاجئين في هيئة الامم بطلب لتقديم المساعدات اللازمة لكل من يطلب الهجرة، وتسهيل اسبابها، ومنحها الصلاحيات التي تخولها التعاون معها في تنظيم عملية التهجير والتوطين !

أما العرب، فقد عبروا عن استيائهم وغضبهم في تظاهرات واضطرابات واحتجاجات عمت اراضي الوطن العربي.

وتمشياً مع الموجة ركب عبد العزيز الموجة الساخطة بدل ان يواجهها فينكسر، فعارض تقرير اللجنة بصورة قوية مصرحاً جلالته : (كنت اظن ان انكلترا واميركا تقدران حقوق العرب وصداقتهم تقديراً يحول دون هذه الخيانة والغدر) .. (٦١) ولكن ماذا تفيد المعارضة الكلامية بعد ان ضغط على اللجنة العربية العليا للمشاركة، ولولا ضغطه لفشلت اللجنة وعادت ادراجها تجر اذيال الخيبة.

والطريف في الأمر ان الملك عبد الله الذي كان له دور كبير في هزيمة (١٩٤٨م) وما نتج عنها من قيام دولة اسرائيل، ركب هو الآخر الموجة وقال : (اننا نعاهد الله على الجهاد المقدس دفاعاً عن فلسطين العربية ..) !! والاكثر طرافة وسخرية ان ابن سعود أمر خارجيته بجدة في (٦/٥/١٩٤٦م) ان تقدم احتجاجاً بهذا المعنى الى مفوضيتي اميركا وبريطانيا لنقله الى حكومتيهما، وكان من نتيجة ذلك ــ كما يفاخر بذلك الزركلي ــ ان تسلمت خارجيته مذكرة من الوزير البريطاني

المفوض ، يؤكد فيها ان حكومته لن تقدم على تنفيذ شيء من توصيات اللجنة ، وكذلك فعلت الحكومة الاميركية ــ كما يدعي الزركلي ــ . (٦٢)

سنِّعها يا يوسف !

في (١٧ شباط ١٩٤٦ م) استقبل وفد اللجنة العربية العليا فقال لهم مطمئناً اياهم : (لا زلت اضع قضية فلسطين في قلبي ، فاعمل لخيرهم وارجو الله ان يوفقني لما فيه الحق ، وانني دائم الاتصال بمن في يده الأمر ، وما كنت لارغب في الاقوال ، فطريقتي هي العمل الصامت ــ على وزن السير في خطة الكتمان ــ ، وسوف يأتي يوم تفشي فيه الرسائل مع من بيده الحل والربط (!!) وانني ابذل الجهد لحل القضية حلاً يتفق مع مصلحة العرب)(٦٣)، وقد تم هذا اللقاء قبل ظهور تقرير اللجنة الانجلوامريكية المشؤومة ..

و يذكر ان الوفد الفلسطيني جاء لمقابلة عبد العزيز ومعهم منشورات سلموها للملك عبد العزيز ، وطلبو منه (توزيعها على الشعب السعودي) لاطلاعه على مصير قضية فلسطين ! .. فغضب الملك عبد العزيز ، أولاً : لتسميتهم الرعية السعودية باسم الشعبالسعودي ! .. وثانياً : لطلب القادة الفلسطينيين من عبد العزيز بتعويد الرعية السعودية على توزيع المنشورات ! هنالك قال لهم عبد العزيز بصراحة : (ان الرعية السعودية فاهمة مصير فلسطين بدون منشورات) ! ، و يومها استدعى الملك مستشاره يوسف ياسين ، رئيس تحرر جريدة (ام القرى) الرسمية وسلمه المنشورات قائلاً : (سنعها) ، فقام يوسف بحرقها ، أما الوفد فقد أصدر الملك الى خادمه (الطبيشي) أمراً بأطائهم بعضاً من المال(٦٤)وعاد الوفد مثقلاً بالوعود السعودية الزائفة ! ..

مؤتمر لندن

بعد رفض العرب لتقرير اللجنة الانجلو ـ اميركية ، قدم رئيسها (اللورد موريسون) مشروعاً لحل القضية عرف بمشروع موريسون ، الذي يرتكز على تقسيم فلسطين الى اربع مناطق من ضمنها منطقة عربية واخرى يهودية .. ولكن بحثه أجل الى كانون ثاني (١٩٤٧م) ..

وفي (١٩٤٦/٧/٢٢م) تسلمت وزارة الخارجية السعودية مذكرة من الحكومة البريطانية تشتمل على دعوة لحكومة ابن سعود لارسال مندوبين عنها الى لندن لحضور مؤتمر فيها لبحث قضية فلسطين .

انعقد المؤتمر الذي دعا اليه وزير خارجية بريطانيا (بيفن) ، حضره مندوبون عن الحكومات العربية (١٠ سبتمبر ـ ٢ أكتوبر ١٩٤٦م) وقد اخفق المؤتمر ، مما دفع الحكومة البريطانية الى تأجيله الى شهر فبراير (١٩٤٧م) ، وحينما أنعقد مرة ثانية فشل ايضاً ، وعلى أثره قدم العرب والصهاينة والحكومة البريطانية مشروعات لم تقبل باي منها الاطراف المعنية .. واظهر الانجليز مماطلتهم وعجزهم عن تحقيق اي حل عادل لمشكلة فلسطين (٦٥) و بعد فشل المؤتمر بيومين (٤ أكتوبر) صرح ترومان ـ رئيس اميركا ـ مطالباً بالحاح ادخال مائة الف يهودي الى فلسطين آخرين فوراً ..

على أثر فشل المشاريع المنهزمة ، اعلن وزير الخارجية البريطانية (المستر بيفن) في (٢٦) شباط (فبراير) (١٩٤٧م) ، عزم الحكومة على رفع القضية الفلسطينية الى هيئة الامم المتحدة ، وهذا ما يتمناه الصهاينة الذين يسيطرون على الامم المتحدة سيطرتهم على المرحومة عصبة الامم ..

ونشط اليهود في تدبير اجتماع عاجل خاص للامم المتحدة للنظر في قضية فلسطين .. فعقدت دورة استثنائية في ابريل (١٩٤٧م) ، اتخذ فيها

قرار بايفاد لجنة تحقيق دولية الى فلسطين وذلك بتاريخ (١٥ مايو ١٩٤٧م) للتحقيق في المشكلة !

وافقت حكومة الملك عبد العزيز على القرار وصدقته ، لكن اللجنة العربية العليا اعلنت الاضراب يوم وصول اللجنة الدولية ، وعقدت مؤتمراً كبيراً في القدس (١٩٤٧/٧/٦م) نددت فيها باجراءات حكومة الانتداب وسياستها حول ملكية الاراضي والغابات . (٦٦)

عادت اللجنة الى سويسرا حيث وضعت قرارها باكثرية ثمانية اصوات مقابل ثلاثة اصوات ، ورفعته الى الامم المتحدة مطالبة بتقسيم فلسطين ، فرفضه العرب ومن ضمنهم عبد العزيز ، الذي يقبل بالمشاريع والتسويات دائماً فاذا ما ظهرت النتائج مخزية فانه يقف ضدها مع التيار المعارض لهذا أرسل ابن سعود مذكرتين الى الحكومتين البريطانية والاميركية بتاريخ (١٩٤٧/٩/٢٧) ، يبين فيها اخطار ما قد يحدث من ردة الفعل في العالم العربي (...) ، و يرجوفيهما الحكومتين ان تنظرا لقضية فلسطين على ضوء الحق والعدالة ! (٦٧)

انا أضمن اميركا !

قبل ان تصوت هيئة الامم المتحدة على قرار تقسيم فلسطين ، كان فيصل يمثل اباه في الجمعية العامة التي ادخل في جدول أعمالها مناقشة قرار التقسيم ، وقد اختارته الوفود العربية ليكون الناطق الرسمي باسمهم ، وكان من المعروف مسبقاً ان الدول العظمى موافقة على قرار التقسيم الذي اقترحته اللجنة الدولية وخصوصاً الاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة ، لهذا السبب طالبه المندوبون العرب باتخاذ موقف حازم وصارم في هذا الشأن . لكن فيصلاً التفت اليهم قائلاً ببرود : ان لا داعي ولا مبرر لقلقهم ، واخذ يؤكد لهم عداوة اميركا لتقسيم فلسطين

(...)، وانها ستعارض بكل الحزم فكرة خلق دولة يهودية ! ثم جاوز هذا الامر فجعل من نفسه ضامناً لاميركا امامهم . (٦٨)

بعد كل المصائب التي حلت على العرب في فلسطين من دعم اميركا ورئيسها ترومان للصهيونية العالمية علانية وفي وضح النهار نرى فيصلاً ــ الذي كان يريد ان يصلي في القدس (...)ــ يدافع عن اميركا و يضمنها !! ولا ندري على أي أساس اعتمد فيصل في ضمانه ، وكل سياسة اميركا تسير ضد المصلحة العربية !

اثناء انعقاد الجمعية العمومية نشط المندوبون العرب محاولين احباط مشروع التقسيم ، وكان بين العرب الامير عادل ارسلان الذي ذهب الى احد الوفود الاجنبية يستعطفه ليقف بجانب الحق العربي ، فقال له احد مسؤولي الوفد : (لديكم ايها العرب الورقة الرابحة ولكنكم تخشون اللعب بها) ، واشار الى وزير خارجية السعودية الامير فيصل ــ الملك فيما بعد ــ وقال له : (لو ذهب هذا الامير الى جورج مارشال وزير الخارجية الاميركية وهدده بقطع البترول اذا ما ناصرت اميركا اليهود ، لوجدت هذه القاعة كلها تقف بجانب العرب) .. (٦٩)

وارسلت الوفود العربية عشية الموافقة على قرار التقسيم برقية الى ابن سعود يلحون عليه باصدار تصريح يهدد فيه بقطع البترول اذا صوتت اميركا على قرار التقسيم ، فما كان منه الا ان قال معاكساً : (ان المصالح الاميركية في السعودية محمية ، وان الاميركيين هم من أهل الذمة ، وان حمايتهم وحماية مصالحهم واجب منصوص عليه في القرآن الكريم) .. من هنا يتبين ان ابن سعود لم يكن جاداً في معارضته لقرار التقسيم ، بل ان صديقه فيلبي قال في كتابه (اربعين عاماً في البحرية) : (لقد اعلن الملك رأيه بصراحة بأن العرب لن يوافقوا على التقسيم أو يعترفوا باي حق لليهود في فلسطين ، ولكنهم سيذعنون اذا ما

فرضته عليهم) .

و يضاف الى ما ذكر ان وفداً من اللجنة العربية العليا جاء لابن سعود طالباً منه قطع البترول فابى موضحاً انه ليست هناك علاقة بينه و بين السياسة ، و وعد ببحث مسألة فلسطين التي تنتظر التقسيم مع الاصدقاء الاميركيين !

لقد سلم رؤساء الوفود العربية فيصلاً ولد ابن سعود زمام أمر فلسطين فلم يدافع عنها اعتماداً على ثقته بان اميركا سترفض اقامة دولة يهودية وتقسيم فلسطين ، وحين اقرّت الامم المتحدة مشروع التقسيم في (٢٩/نوفمبر/١٩٤٧) وتأسيس دولة يهودية ، اتهم بعض رؤساء الوفود فيصلاً بخيانة فلسطين مع الاميركيين ، سيما وانه صديق حميم وله اتصالات مع السفير (جورج ودزورث) ، مستشار الوفد الاميركي الى الامم المتحدة ، ولا شك ان فيصلاً لقربه من هذا السفير يعرف ما ستتخذه الحكومة الاميركية من قرارات ..

من جهة اخرى ، هناك خيانة من جانب والد فيصل (ابن سعود) الذي رفض دعوات كثيرة لاستعمال النفط ضد الولايات المتحدة الاميركية ، والذي لو استعمل ـ أو هدد به فقط ـ لما وصلت قضية فلسطين الى الحالة التي نعهدها اليوم ..

موقف الشعب من مشروع التقسيم

لقد استقبل الشعب العربي قرار التقسيم بالاستنكار والتظاهرات ، وهذا ما عبر عنه ابن سعود في مذكرتيه اللتين بعث بهما للحكومة البريطانية والاميركية بخطر ردة الفعل للرأي العام العربي .

وفي الجزيرة العربية و بالذات في المنطقة الشرقية التي كانت على اطلاع لا بأس به بالاحداث العربية والعالمية قامت تظاهرة منددة

بالمشروع ومطالبة بقطع النفط عن اميركا .. ونترك المناضل ناصر السعيد يتحدث عن هذه التظاهرة، وكيف كانت ردة الفعل الحكومية :

في ضحى يوم (١٩٤٧/٩/١٧م) اطلقنا على هذا اليوم (يوم فلسطين) فقمنا بتظاهرة في (رحيمة) نرفض فيها تقسيم فلسطين ونطالب بقطع البترول عن اميركا و بريطانيا لدعمهما اليهود .. فجاء الينا خادم امير رأس تنورة واسمه تركي العطيشان وطلب منا ان نتجه الى مقهى رحيمة ليلقى علينا الامير كلمة بهذا المعنى (وكان هذا تواضعاً من سعادته) !! فجاء الامير ونط على خشبة الطعام فاسهب في الحكي السعودي، ومما قاله لنا : (انتم تطالبون بقطع البترول عن اصحابنا الانكليز والامريكان والبترول أساساً بايديهم، وليس منا من يعرف كيف يقطعه سواهم حتى لو أردنا قطعه، فهل يعقل ان نقول للاميركان اقطعوه ــ ياامريكا عنكم ؟ــ ثانياً : ان البترول الذي تطالبون بقطعه واسمه ــ الذهب الاسود ــ وقطعه يعني اكتنازه في باطن الارض، واكتناز الذهب ينهي عنه القرآن الكريم بقول : «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم» الخ) .. وتابع يقول : (ثالثاً : من الذي سيدفع معاشاتنا ومعاشاتكم لو اصيب الاميركان عندنا بالجنون، لا سمح الله، وقطعوا البترول عنهم وعن الانكليز! ورابعاً : اتركوا قضية فلسطين لعبد العزيز يحلها ! وقضية فلسطين عجز عنها الكبار فكيف انتم يا هالاولاد الصغار) .

واستمرت الهتافات بسقوط شركة ارامكو واميركا وعملاء امريكا والصهاينة ! .. وبما ان العملاء يعرفون اننا نعنيهم دونما ان نذكر الاسماء بالطبع، فقد القوا القبض على مجموعة منا وارسلونا ــ شحناً ــ بسيارة قلاب الى جزار مناطق البترول سعود الجلوي ! ، وما ان شاهدنا الجلوي حتى كشّر، وظن البعض منا انه (ياسيدي ــ تبسم) بينما

وجهه لا يبتسم حتى لرئيس شركة ارامكو ـ وامريكا .. وكنا نتوقع منه القتل ، أو على الاقل قطع يد ورجل من خلاف .. لكن (العبد) قال ـ دون ان نسمع من السيد شيئاً ، قال العبد المسروق من افريقيا وما زالت لهجته مكسرة : (تقول لكم امّتي ـ يقصد عمتي ـ ، لو ما كنتن صغار كنا كتلناكم وقضية فلسطين حلها عبد الازيز) ! يقصد عبد العزيز .. فاجبنا : (طال عمرك وعمره ما دام حلها (عبد الازيز) خلاص انحلت القضية ! نستأذن طال عمركم ، الا يوجد سيارة توصلنا ؟!) .. قال العبد (بلى توجد خمسة عصيان يأخذها كل واحد على ظهره) ! فقلنا له (شكراً طال عمركم اكثر من هذا ما نتحمل من اجل فلسطين) ! . ونجونا من القوم الظالمين .. وأخيراً قام عبد العزيز بالتغطية على خياناته المفضوحة ، حيث اصدر في أواخر (١٩٤٧م) أمراً عاماً الى حكام نجد وشيوخ قبائلها ، بتسجيل المتطوعين من سن العشرين الى الخمسين ، وأمر بجمع التبرعات لاسعاف المجاهدين في فلسطين . وابتدأ التبرع بخمسة آلاف جنيه من سيدات القصر في الرياض . وتبرع تاجران من أهل جدة ، كل منهما ، بخمسة وعشرين الف جنيه وتاجر ثالث بعشرة آلاف . (٧٠)

وقد حقق ابن سعود بعمله هذا عدة أمور منها :

١ / انه أبعد الشبهة عن نفسه فيما يتعلق بتلكئه تجاه مشروع التقسيم ، كما انه اظهر نفسه بمظهر المدافع الاول عن القضية الفلسطينية !

٢ / ان هذا الامر أريد منه كسباً دعائياً امام الفلسطينيين بدليل انه لم يشترك من هؤلاء المتطوعين شخص واحد ، بل ان عبد العزيز منعهم من المشاركة حينما دق ناقوس الحرب !

٣ / اراد عبد العزيز من أمره هذا تهدئة خواطر الشعب المسلم في

الجزيرة العربية ، الذي رأى حاكمه مكتوف الايدي لا يتخذ أي قرار ضد الصهاينة أو اصدقائهم الاميركين والبريطانيين .

ابن سعود ماذا اعطى

اعلن الانجليز انهم سيتخلون عن انتداب فلسطين في (١٥) مايو (آيار) (١٩٤٨م) باستثناء مدينة حيفا التي يجلون عنها في اول اغسطس (١٩٤٨م) . في تلك الاثناء كانت قوات الجهاد المقدس بقيادة الشهيد عبد القادر الحسيني قد قامت باعمال هزّت الصهاينة في فلسطين ، حيث دمّرت شارع بن يهودا في اول فبراير (١٩٤٨م) وجريدة (البلستاين بوست) الصهيونية ، واستطاع الثوار عزل منطقة القدس التي يوجد فيها اكثر من (١٢٠) الف يهودي ، مما رجح كفة العرب الامر الذي حمل مندوب اميركا في الامم المتحدة ان يطلب بتاريخ (١٨ مارس) العدول عن قرار التقسيم ووضع فلسطين تحت وصاية دولية ! .

في هذا الوقت العصيب الذي مرّ بالصهاينة واعوانهم قام الانجليز بتسليم مدينة حيفا في (٢١ أبريل ١٩٤٨م) الى العصابات الصهيونية ، أي قبل الوقت المحدد باربعة وعشرين يوماً ، وقامت عصابات الصهاينة بمهاجمة الاحياء العربية التي فقدت حمايتها الانجليزية وهجّروا اكثر من (١٠٠) الف شخص من ابناء المدينة .

بعد هذا التاريخ بثلاثة أيام سلم البريطانيون مدينة يافا ــ قبل الموعد المحدد طبعاً ــ الى العصابات الصهيونية ، كما سلموهم مواقعهم الحربية ، ولم تمض ايام حتى هاجر معظم سكان يافا وقراها من العرب .

ولم يكتف الانجليز بذلك بل سلموا للصهاينة مدينة صفد وطبرية ، حيث تسلم الصهاينة المعسكرات البريطانية بما فيها من مستودعات مليئة

بالاسلحة مما ادى الى زعزعة الجبهة العربية ، وقد قام الصهاينة بمجازر عديدة بحق الابرياء العرب كمجزرة دير ياسين ومجزرة ناصر الدين وغيرهما . (٧١)

اما عبد العزيز فانه بقي صامتاً لم يدعم ثوار فلسطين الا بالكلام والتصريحات فقط ، بل انه كان بخيلاً في ذلك ايضاً .. ففي (١٩٤٨/١/١٢) سلمت وزارة الخارجية السعودية الوزير الاميركي المفوض في جدة مذكرة جاء فيها ان حكومة صاحب الجلالة حريصة على الا تزداد الحالة والعلاقات سوءاً بين العرب والولايات المتحدة ، وان صاحب الجلالة يُعلم اميركا بان العرب مصممون على القتال الى آخر ولد يولد منهم ! (٧٢)

ترومان يهدد

حصل ابن سعود على مبرر بعدم دعمه للمجاهدين حين تسلم انذاراً من الحكومة الاميركية بتاريخ (١٩٤٨/٢/٢٦م) جاء فيه : (ان اية محاولة بالعنف أو القتال أو التدخل العسكري في فلسطين من جانب اية دولة عربية ، لن يكون في مصلحة تلك الدولة) .. (٧٣)

اخاف على سمعتي !

قبل اندلاع معركة (القسطل) التي استشهد فيها البطل عبد القادر الحسيني ، بيومين (٥ أبريل) تسلم ابن سعود مذكرة بريطانية تنبئه عن تشكيلات غير عسكرية منظمة تجري على الحدود ، وتعبر الحدود في بعض الاحيان ، و ينتج عنها اشتباكات مع قوات الامن التابعة لسلطة الانتداب البريطاني ، وطالبت المذكرة الحيلولة دون قيام مثل هذه الامور من جانب اراضي حكومة صاحب الجلالة .

لقد آلمت المجازر الصهيونية شعب الجزيرة المسلم ، فقامت مجموعات

مسلحة باختراق الحدود و بسرية تامة دون علم ابن سعود والانجليز لدعم المجاهدين ، مما اثار الحكومة البريطانية التي رأت ان خوض الشعوب العربية القتال سيهدد خططها الرامية لتسليم فلسطين للصهاينة الغزاة .

واجابت وزارة الخارجية السعودية على المذكرة في (١٥ أبريل ١٩٤٨م) موضحة اهتمام الحكومة بعدم حدوث ما يسيء الى القوات البريطانية في فلسطين . كما اوضحت الصعوبة في تحقيق ذلك ، وان من الخطر على سمعة أي فرد ، ان يدعو أحداً للامتناع عن نجدة اخوانهم العرب .. (٧٤)

في (١٩٤٨/٥/٦م) وقبل اندلاع حرب (١٩٤٨) بتسعة ايام ارسل ابن سعود مذكرة الى الحكومة البريطانية اوضح فيها ان عرب فلسطين مهددون من الصهاينة !! واعلن استعداد بلاده للسعي في احلال السلام ! (٧٥)

فبدل ان يقوم ابن سعود بدعم المجاهدين بالسلاح والرجال ، و يهدد اميركا و بريطانيا بسلاح البترول و يستنكر عليهما تأييدهما للصهيونية نراه يطالب بالسلام في الوقت الذي كان الصهاينة يحتلون المدن العربية و يقومون بمجازر لا اول لها ولا آخر .

الحــرب

حين اشتدت الحملات الصهيونية على عرب فلسطين و بعد ان احتلت عصابات الصهاينة بعض المدن ، قررت جامعة الدول العربية اعلان الحرب ضد الصهاينة ، حيث تقدمت الجيوش العربية لمحاربتهم في (١٥ مايو ١٩٤٨م) يوم خروج قوات الاحتلال البريطاني و يوم اعلان دويلة (اسرائيل) ، وقد كان الوقت متأخر للغاية وان الصهاينة قد بدأوا عملهم المسلح قبل شهر ونصف تقريباً ..

ابن سعود يعلن الدفاع

في (١٣٦٧/٧/٢هـ) الموافق (١٩٤٨/٥/١٢م) صدر بلاغ رسمي في الرياض عن حضور رئيسي حكومتي لبنان وسوريا ، وانهما عرضا على الملك خلاصة الموقف في فلسطين ، وانه أيد كل ما اتخذ للدفاع عن عروبة فلسطين ، والحيلولة دون قيام دولة يهودية فيها ، وقرر اشتراك السعودية في الدفاع عسكرياً عن فلسطين ، متضامناً مع الدول العربية الى ان تظفر فلسطين بحقها وعروبتها ! .. (٧٦)

ودخلت الجيوش العربية (الجيوش السبعة) فلسطين في (١٥) مايو (آيار) (١٩٤٨م) ، حيث حقق العرب انتصارات لا بأس بها في معركة القدس ، ووصلت الجيوش العربية الى مشارف تل أبيب ..

لكن خونة العرب والمسلمين من الحكام قبلوا بالهدنة وهم في موقع الانتصار، ومن بين الحكام الذين قبلوا الهدنة ابن سعود ، والتي استمرت من (١١ يونيو١٩٤٨م) الى (٩ يوليو١٩٤٨م) .

في فترة الهدنة زودت بريطانيا واميركا الصهاينة بكميات كبيرة من الاسلحة مما رجّح كفتهم ، بسبب تسليم اللد والرملة ..

وقبل العرب بهدنة ثانية في (١٨ يوليو١٩٤٨م) استمرت الى (١٤) أكتوبر من نفس العام حيث خرق الصهاينة الهدنة نظراً لازدياد عددهم وعدتهم ، وقاموا بالهجوم على القوات المصرية في جنوب فلسطين .

بعد يومين من الهدنة هذه اقترح ابن سعود على الحكومتين البريطانية والاميركية ، ان تختار كل منهما شخصين من رجالها ليقوموا بمسعى جديد للوساطة ، ولكن الحكومتين اعتذرتا لان الصهاينة في وضع ممتاز..

في هذه الظروف الحالكة التي مرت بها قوات فلسطين لم يرسل ابن سعود المدد من الرجال والعتاد ، فلم يزل مقتنعاً بالسلام والصلح . (والصلح خير) كما يقال !

في (٧ يناير ١٩٤٩م) قبلت مصر ـ بعد الضغط العسكري الصهيوني ـ بالاشتراك في مباحثات هدنة جديدة مع اليهود في (رودس)، ثم تبعتها الدول العربية، لكن ابن سعود رغم موافقته لم يشترك، بسبب ضعف المشاركة السعودية في المجهود الحربي العربي، اذ اقتصر عدد القوات السعودية المرسلة الى صحراء النقب على عشرات من الجنود غير المجهزين بتجهيزات كافية (٦٠ الى ٢٠٠ جندي كما يقول بعض المراقبين) !! (٧٧)

وفي شهر مارس سلم الجنرال الانجليزي جلوب باشا قائد الجيش العربي الجزء الجنوبي من النقب. وهكذا استولى الصهاينة على اكثر مما منحهم اياه قرار التقسيم.

هذا ما قدمه ابن سعود في الحرب

لم يكن عبد العزيز محبذاً لدخول القوات العربية الى فلسطين وبصورة خاصة كان معترضاً على تسليح الشعب الفلسطيني، اذ ان ذلك سيخرج هذا الشعب من تحت النفوذ السياسي للحكومات العربية، ويحول القضية من المنتديات الدولية الى ساحة الصراع العسكري. كما تفقد قرارات الامم المتحدة صفتها الالزامية بالنسبة للشعب الفلسطيني. وكانت لدى ابن سعود قناعة تامة بانه ليست هناك اية فائدة بمثل هذه الحرب .. (٧٨)

حاكم هكذا نظرته لحرب العرب المصيرية، لا يمكن ان يساهم بشيء فعلي فيها لانه اصلاً لا يؤمن بها ! (ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ..) والذي لا يؤمن بالقتال لا يعد عدة الحرب، وهكذا كان ابن سعود.

اين السلاح والرجال

على الجبهة الشرقية لم يشترك من جند ابن سعود رجل واحد ، لا لانهم لا يريدون القتال بل ان عبد العزيز لم يرد ذلك بحجج لفقها متهماً فيها الملك عبد الله ..

يقول الزركلي مبرراً انعدام الدعم في هذه الجبهة : وما زلت اذكر بكل ألم وحسرة (!) قبيل نشوب الحرب بين العرب واليهود (سنة ١٩٤٨م) مقابلتي للسفير البريطاني بجدة ، حوالي الساعة العاشرة ليلاً (٧٩) وقد ابلغني رسالة شفهية عن لسان الملك عبد الله ، ملك الاردن ، مؤداها ان عبد الله علم بنبأ التجمعات على حدود المملكة الاردنية ، وانه اذا كان القصد زحفها الى فلسطين عن طريق بلاده فسوف يترك قتال اليهود و يقاتلها ! (٨٠)

ولا أحد يعتقد بان هذا مبرر ــ ان كان صحيحاً ــ كاف لعدم الاشتراك بجندي واحد في المعركة ، حتى ان مئات من المتطوعين الذين حشدهم ابن سعود في الشمال هربوا منه وتسللوا الى داخل فلسطين لقتال الصهاينة واستشهد العشرات منهم ..

أما في الجبهة الشمالية فلم يشارك فيها بجندي واحد أيضاً ! وعلى الجبهة الجنوبية المصرية اضطر ــ كما يقول الزركلي ــ الى الاكتفاء (لاحظ كلمة اكتفاء) بطابور من النظاميين كانت له في صفوف الجيش المصري مواقف اضخم من عدده !!

اما عدد هذا الطابور فقد قدره المراقبون من (٦٠ ــ ٢٠٠ شخص) فقط ، وكان قائد الطابور العقيد سعيد الكردي ، وعلى أثر عقد الهدنة ، ادخل الضباط والجنود مدارس الجيش المصري ، للتدريب والتمرن !

وعلق بعض المأجورين على المشاركة السعودية هذه بالقول : (الملك عبد العزيز ، هو اول من وضع لبنة في صرح بعث القومية العربية . وكان

اول من نادى بالقيادة العربية المشتركة . واول من وحد القيادة بين الجيشين الشقيقين السعودي والمصري ، كان ذلك في حرب فلسطين عام (١٩٤٨م)) (٨١)

وعلى اية حال فان مشاركة ابن سعود في حرب (١٩٤٨م) بالجنود كانت معدومة في الجبهة الامامية المواجهة لعصابات الصهاينة . فبماذا نبرر هذا البخل ؟!

وحول الدعم العسكري يقول القائد طه الهاشمي ــ الذي كان رئيساً للجنة العسكرية المنبثقة عام (١٩٤٧م) عن جامعة الدول العربية للاشراف على حرب فلسطين ــ : (ابرقت الحكومة السعودية للجنة العسكرية عن اسلحة معدة لانجاد فلسطين موجودة في (سكاكا) بالصحراء في شمال الجزيرة العربية فارسلت الحكومة السورية طائرات فاحضرت تلك الاسلحة لدمشق ، وسلمتها الى المصنع الحربي التابع للجيش السوري لفرزها وتبويبها ، فاذا هي اسلحة عتيقة رديئة متعددة الانواع والاشكال ، فيها الموزر والشنيد والمارتيني الخ .. وفيها بنادق فرنسية وانكليزية وعثمانية ومصرية و يونانية ونمساوية ، وكلها بدون (جبخانة) ومصدئة (خردة) لا تصلح للقتال) وقال : (انهم وجدوا بين هذه الخردة بنادق فتيل مما تعبأ بالكحل من فوهتها وتدك من الفوهة ايضاً ، وانها من مخلفات حملة الجيش المصري على الوهابيين في اوائل القرن التاسع عشر) ! (٨٢)

هذا هو كل الدعم العسكري في حرب العرب الاولى مع الصهاينة !

دور الشعب في الحرب

الشعوب دائماً اكرم من الحكومات ، ولو فسح المجال للشعوب العربية والاسلامية للمشاركة في الحرب لقضي على الصهاينة منذ ذلك

اليوم ..

وشعبنا في الجزيرة العربية ، حينما رأى تقاعس ابن سعود عن اداء الواجب الاسلامي المقدس اخذ يتسلل (مجموعات وأفراداً) من الحدود ، ليشاركوا اخوانهم في الجهاد ، وقد استشهد معظمهم في المعارك التي دارت في ارض فلسطين .. و يذكر ان عدد الذين تسللوا زادوا على الثمانمائة شخص استشهد منهم ما يقارب الخمسمائة والخمسين .

الضغط لقبول السلام

في ختام حديثنا عن حرب (١٩٤٨م) ننهي هذا الفصل بهذه الوثيقة الرسمية الصادرة من وزارة الخارجية الاميركية والتي نشرتها مجلة (روز اليوسف) و بعض الصحف العربية بتاريخ (٧٩/١١/٢٢م) تقول المجلة :

(كشفت وثيقة رسمية من وثائق وزارة الخارجية الامريكية عن سر مضى عليه اكثر من (٣٠) عاماً وهو ان المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود اقترح على الحكومتين الامريكية والبريطانية فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية على الدول العربية واسرائيل لاجبارها على عقد صلح . وان هذه الوثيقة عبارة عن تقرير بعث به الوزير المفوض الامريكي بجدة بتاريخ (٨) كانون الثاني سنة (١٩٤٩م) .. ينقل فيه الى الخارجية الامريكية تفاصيل حديث دار بينه و بين العاهل السعودي عندما استدعي لمقابلته هو والوزير المفوض البريطاني في جدة صباح (٧) كانون ثاني (١٩٤٩م) .

وقال العاهل السعودي في جدة للدبلوماسيين البريطاني والامريكي انه يخشى ان يتطور الصراع العربي الاسرائيلي الى درجة يمكن فيها ان يهدد السلام والاستقرار في منطقة الشرق الاوسط وطلب اليهما ان ينقلا

الى حكومتيهما رأيه بضرورة التدخل لفرض السلام بين الدول العربية واسرائيل واقترح ان تهدد الدولتان باستخدام مختلف الضغوط بما فيها فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية على الطرفين .

وتقول الوثيقة الامريكية ان الخارجية الامريكية تلقت من وزارة الخارجية البريطانية ملخصاً للتقرير ...)

هوامش الفصل الثالث :

(١) دخان الريالات ــ عبد اللطيف عامري ــ ص (١٢) صادر عن منظمة الثورة الاسلامية في الجزيرة العربية .

(٢) تاريخ البترول في الشرق الاوسط ــ جواد عطار ــ ص (٣٢) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) دخان الريالات .

(٥) انظر كتاب ثروات السعودية وسبيل الاستقلال الاقتصادي ص (٣٣) للمؤلف فهد مسعود الحمود .

(٦) تاريخ البترول في الشرق الاوسط ــ ص (٣٤) .

(٧) تاريخ آل سعود ــ ص (٨٧٦) .

(٨) قصة النفط ــ ص (٧٠) .

(٩) تاريخ البترول ــ ص (٣٨) .

(١٠) دخان الريالات ــ ص (١٤) .

(١١) تاريخ البترول ــ ص (٣٩) .

(١٢) دخان الريالات ــ ص (١٥) .

(١٣) تجد التفاصيل في كتاب تاريخ البترول في الشرق الاوسط من ص (٣٥) الى ص (٤٠) .

(١٤) المصدر السابق .

(١٥) تاريخ البترول ــ ص (٤٤ و ٤٥ و ٤٦) .

(١٦) المصدر السابق .

(١٧) المصدر السابق ــ ص (٦٩) ــ وانظر كتاب ثروات السعودية ــ ص (٣٩) .

(١٨) ثروات السعودية ــ ص (٣٩) .

(١٩) تاريخ البترول ــ ص (٦٩) ــ وانظر (أزمة الطاقة في الولايات المتحدة) (لجوستورك) ــ ص (٣٥) .

(٢٠) أزمة الطاقة ــ ص (٣٦) .

(٢١) جوستورك ــ ص (٣٦) .

(٢٢) المجتمع والسياسة ــ فردهاليد اي ــ ص (٤٥) .

(٢٣) تاريخ البترول ــ ص (٧١) .

(٢٤) جوستورك ــ ص (٣٦) .

(٢٥) ابن سعود ــ بنوا ميشان ــ ص (٤٩٦) .

(٢٦) المجتمع والسياسة ــ ص (٤٥) .

(٢٧) المجتمع والسياسة ص (٤٥) وتاريخ البترول ص (٧٢) وجوستورك ص (٣٦) .

(٢٨) تاريخ آل سعود ص (٨٧٨) نقلاً عن مجلة (بيروت المساء ــ ١٩٧٣/١٢/٢١م) .

(٢٩) شبه الجزيرة للزركلي ــ ص (١١٥٦) وابن سعود لبنوا ميشان ــ ص (٤٩٧) .

(٣٠) المصدر السابق .

(٣١) ابن سعود ــ بنو اميشان ــ ص (٤٩٨) .

(٣٢) المجتمع والسياسة ..

(٣٣) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز .

(٣٤) شبه الجزيرة ــ ص (٩٦١) .

(٣٥) المصدر السابق ــ ص (٩٦٣) .

(٣٦) يقصد جريدة ام القرى الجريدة الحكومية الرسمية .

(٣٧) المصدر السابق ــ ص (٩٦٥) .

(٣٨) المصدر السابق ــ ص (١١٨٩) .

(٣٩) لم تكن الشعوب العربية تميل الى المحور الا لانها ضد المستعمرين لبلادهم الانجليز والفرنسيين .

(٤٠) عن شبه الجزيرة ــ للزركلي ــ ص (٩٦١ ــ ٩٦٢) .

(٤١) عن كتاب تاريخ آل سعود ــ ناصر السعيد .

(٤٢) المصدر السابق .

(٤٣) تاريخ البترول ــ ص (٧٥) .

(٤٤) أي ان فترة التأجير تنتهي في عام (١٩٥٠م) لكن الجيش الاميركي أجرها لخمس سنوات اخرى . وما زالت السنوات تمدد حتى الآن برغم ان الحكومة السعودية تقول انه لا يوجد اي جندي امبركي في الظهران ..

(٤٥) الزركلي ــ ص (١١٦٣) .

(٤٦) بنوا ميشان ــ ابن سعود ــ ص (٥٠٣) .

(٤١) المصدر السابق .

(٤٨) تاريخ البترول ــ ص (٧٦) .

(٤٩) المسألة الفلسطينية ــ ص (٨٥) .

(٥٠) الزركلي ــ ص (١٢٢١) ، والرسالة مؤرخة في (٢٣ اغسطس ١٩٤٥م) .

(٥١) يبدو ان عبد العزيز غير مقتنع بان تصريحات ترومان جادة كل الجد !!

(٥٢) الزركلي ــ المصدر السابق ..

(٥٣) المصدر السابق ..

(٥٤) المسألة الفلسطينية ــ ص (٥٤) .

(٥٥) انظر الزركلي ص (١٢٥١) الى ص (١٢٥٩) .

(٥٦) الجدير بالذكر هنا ان عبد العزيز أراد ايقاف ثورة الهنود المستعرة آنذاك بقيادة غاندي ضد الاستعمار البريطاني ، ولكنه لم يفلح اذ انتصرت الثورة بعد سنتين من الحرب العالمية .

(٥٧) اعتماداً على القاعدة التي تفصل الدين عن السياسة ، والتي سار عليها ابن سعود وابناؤه الملوك والامراء حتى اليوم .

(٥٨) المصدر السابق .

(٥٩) الكيالي ــ ص (١٩١) .

(٦٠) خطر اليهودية العالمية ــ عبد الله التل ــ ص (٢٨٩) .

(٦١) المسألة الفلسطينية ــ ص (٥٧) .

(٦٢) الزركلي ــ ص (١٢٦٤) .

(٦٣) السعودية وهموم العرب ــ محمد عنّان ــ ص (٢٤) .

(٦٤) تاريخ آل سعود ــ ص (٨٨١) .

(٦٥) عبد الله التل ــ ص (٢٩٠ ــ ٢٩١) .

(٦٦) المسألة الفلسطينية ــ ص (٩٨) .

(٦٧) الزركلي ــ ص (١٢٨٤) .

(٦٨) فيصل ــ بنو اميشان ــ ص (٦٩) وص (٢١٧) .

(٦٩) ناصر السعيد ــ عن مجلة آخر ساعة (١٨/٥/١٩٦٦م) .

(٧٠) الزركلي ــ ص (١٢٨٩) .

(٧١) عبد الله التل ــ ص (٢٩٩) وص (٣٠٠) .

(٧٢) الزركلي ــ ص (١٢٨٥) .

(٧٣) المصدر السابق .

(٧٤) المصدر السابق ـــ ص (١٢٩٠) .

(٧٥) المصدر السابق .

(٧٦) المصدر السابق .

(٧٧) السياسة الخارجية السعودية ـــ د . غسان سلامة ـــ ص (٥٤٧) .

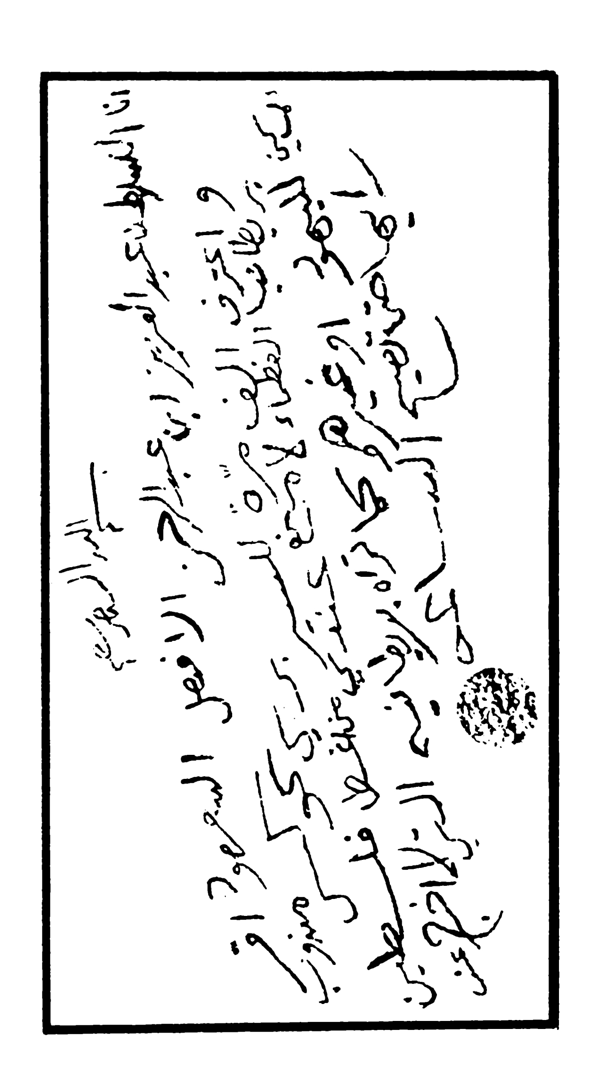
(٧٨) السياسة الخارجية السعودية ـــ ص (٥٤٨) .

(٧٩) كان الزركلي يتولى وزارة الخارجية بالوكالة آنذاك .

(٨٠) الزركلي ـــ ص (١٢٨٩) .

(٨١) المصدر السابق ـــ ص (٧٤٠) .

(٨٢) تاريخ آل سعود عن جريدة الحارس البغدادية .



وثيقة بخط الملك عبد العزيز يضمن فيها عدم ممانعته باعطاء فلسطين لليهود أو لأي طرف آخر.

المصدر: تاريخ آل سعود

خط الملك عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ حافظ :

[illegible]

نموذج من رسائل الملك عبد العزيز كتبها بنفسه و يلاحظ أن الخط متشابه بين الوثيقتين رغم فارق أكثر من عشر سنوات .

المصدر : كتاب من حياة الملك عبد العزيز ــ عبد العزيز الاحيدب .

الفهرست

الفصل الثالث :